فلسفة التكوين الفكري

فلسفة التكوين الفكري

الجزء الثاني

الدكتور المهندس نبيل طعمة

١٤٢٨ - ٢٠٠٧

الناشر دار الشرق للطباعة والنشر
الدكتور المهندس نبيل طعمة
الطبعة الأولى
عدد النسخ ١٠٠٠ نسخة
تاريخ النشر ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

ORIENT
Printing & Publishing
دار الشرق للطباعة والنشر

مقدمة

توقفت عند هذا العنوان ((فلسـفة التكوين الفكري))، ونظرت ملياً متأمـلاً فتولدت الفكرة... بحثت فيها لأعرف، فنلتُ علماً قليلاً بها دفعني إلى العمل فكان هذا نتاجه بين أيدينا، تراه أعيننا فتقرأه شفاهنا، وتقلب صفحاته أناملنا، نستجمع الحواس الخمس ونضيف إليها الحاسة العاقلة والحاسـة الناطقة، لتتشكل لدينا منظومة الإنسان المنطلق لمعرفة مكنون الكتاب الذي بين يديه.

إنه تأمل وتفكُّر وعلم وعمل في الأرض ولن نبلغها والسـماء لن نطالها، والإنسان ومهما علمنا منه ففيه انطوى العالم الأكبر والمطلق انطوى الذي يدركنا ولن ندركه، والموجدات والحركات والسكنات، والمتلاحقات والدانيات والآفلات والأبعاد الأربعة في الثابت والمتحول: المخلوق والزمن وكل شـيء مخلوق بقدر ونحن الإنسـان في المجمل نبحث في استمرارنا وتطوير عقلنا، كـي يتطور محيطـه فينعكس عائداً إلينا فإذا أدركنـا تداركنا والتدارك يكـون بالالتفات إلى المحيط القريب منا والتأمل فيه كي نعود إلى الإبداع والإسـراع في العمل بعد التعلم كي نبقي للاسـتمرار اسـتمراراً وللوجود معنى وغاية.

إن تعلُّم الصبر والزهد الفكري، والأمل ومقاومة اليأس، والتطور الذي لا يحـدث إلا بعد القبول بحذف المتخلـف من العقل، وإحلال المتقدم من العلم محله وقبوله ليتسـارع عزم الإنجاب الفكري وإن حرث الأرض وبذر البذرة ورعايتها، وانتظار نمو الشجرة لتظهر الثمرة وتعلم أن جني الثمرة لا يتم بقطع الشجرة كي نصل إليها بل يحتاج جهد الحفاظ على الشجرة والصعود رويداً رويداً كي يتم جنيها والتمتع باستساغتها ومنظرها وإمتاع

الآخرين ومن كافة المخلوقات بها.

هكذا نجد أن فلسفة التكوين الفكري جملة معرفية غايتها ترتيب الفكر الممتلئ بالأفكار وإسقاط الضوء على الموجود، كي يسهل تناول الفكرة ومعالجتها، ومن ثم الانطلاق لتحقيقها، والانتباه الدائم للمحيط فالمحيط أي محيط الفرد والمجتمع والأمة مليء بكل ما تريد، والمطلوب منك أن تلتفت إليه وتنهل منه تفكراً وتأملاً وتعلماً لتعمل ولا يمكن للإسفنجة أن تأخذ ماءً جديداً قبل أن تقوم بعصرها، ولا للشجرة أن تنمو قبل أن تقوم بتقليمها، هكذا يا صديقي أقدم لك هذا الجهد الفني بالاجتهاد الذي تحبه أن أحببت أن تتأمل فيه فستجد كلماته البسيطة قوية وسهلة في آن، وابحث في المعاني تُسَر وتَسُر واقرأه تجد فيه السهل الممتنع وطرق المسير وآليات الصعود.

أرجو الله أن أكون قد وفقت في تقديم كلماتٍ تراها عيناك وتتمتم بها شفتاك لتصل إلى تلافيف العقل فننتصر للفعل بالعلم المفيد للجمع الكثير ونأخذ بنواصينا إلى العُلا.

الدكتور المهندس نبيل طعمة

الإهداء

إلى ذاك الذي يريد أن يستمر صعوداً
كي يسلم للآخر الشكل الصحي من الحياة إلى الإنسان

الدكتور المهندس نبيل طعمة

❖ ❖ ❖

كيف تفكر :

في البدء كانت الفكرة منتشرة في الفراغ، وجد الإنسان ليملكها ومن ثم ينطلق بها إلى العلم الذي أدى به إلى العمل والإنتاج والتطور والفرق بين أن تفكر أو أن تتفكر هو استحضار الفكرة أو التأمل لتدبير الفكرة، والغاية هي تحويلها علمياً وعملياً إلى واقع ملموس كي يستفاد منه، وإن التفكر في ذاتك يقودك إلى تطويرها، والتفكر في الآخر يدعوك لتطويره أو تطوير العلاقة بينك وبينه، وإن تفكرك في مجتمعك غايته الارتقاء به وإيجاد سبل التفاعل معه، هذه الثلاثية هي ثلاثية التطور في الحياة أنت وبماذا تفكر، وطريقة تفكيرك، وهذا الأخير هو محور حديثنا وشرحنا لآلية طريقة التفكر.

يا أنت، من أنت؟ اسأل نفسك قبل أن تُسأل، وهيئ إجابتك من خلال معرفتك بالسؤال لتنجح، فكل هذا الموجود حولك هو لك، فهل تعلم تأمل تفكّر تتعلم، تمتلك علماً تنتفع به فتعمل عمل العليم الخبير.

كيف يلتقي الخطان المتوازيان في نقطة، هل تفكرت في أن عينيك تتوحدان إذا كنت تسير على طريق في المدى المنظور، فتُرياك السراب أولاً ماءً فإذا أمعنت أكثر، وجدت الالتقاء في نقطة، هل حاولت فهم النور والظلمة، الليل والنهار، الكهرباء والغاز والماء، والجبال والوهاد والوديان، هل راقبت مسيل الجداول والأنهار والسواقي، وفي البحار المد والجزر ولماذا البحر مالح والأنهار والينابيع حلوة عذبة، كيف يجري القمر والشمس وأين المستقر، ودوران الأرض وهل تتمايل فتحدث المشارق لترى المغارب؟ لماذا

الذئب يعوي والقطة تموء والطفل يبكي ؟

لا تقطف الوردة، تأمَّلها، تعمَّق في النظر إلى ألوانها وتجانسها وترتيب وريقاتها، هل راقبتَ فراشة وهي تخرج من شرنقتها لتطير، وكيف تطير، كيف وجِدَ هذا التناظر في الأجنحة والعينيَن والرجلين ؟

انظر معي إلى المرآة، كيف أنا وأنت، حاجباك ورمشاك وعيناك وفتحتا أنفك، وشفتاك ويداك وقدماك وأذناك، إذا استخدمت أداة قياس هل تجد فرقاً أم أن تناظراً، متناهيَ الدقة، وكل شيء وجد في هذا الكون الطبيعي النشأة يمتلك الدقة والتناظر، لنأخذ اللون الأخضر ماذا نجد أخضر شجر الزيتون غير أخضر التفاح، وأخضر الكرز غير أخضر الأجاص، وأخضر اللوز غير أخضر السنديان، وأخضر العنب غير أخضر الرمان وأخضر العشب غير أخضر القمح، هكذا تتأمل لتجد أن الأخضر وحده فقط مئات الألوان فتفكر من هنا وَقِسْ، لنعلم أن درجات اللون الأخضر هي ٣٦٠° ولذلك يسمى لون الحياة.

هل تأملت نبتة نامية من قلب صخرة كيف أنها فلقت الصخر لتثبت لك حضورها، هل سمعت أو رأيت دودة تعيش في قلب حجر أصم هل شاهدت وتعمقت في حياتها وكيفية عيشها بعد أن تم فلقه، وهل تفكرت في آلية وصول الغذاء إليها، وممالك النمل في شقوق الأرض وممالك النحل وخلاياها، تأمل وتفكَّر كيف أن الحديد وهو حديد إذا تركته عرضة في العراء كيف يفنى ويعود تراباً من خلال تحلله أولاً يصدأ ومن ثم يبدأ بالذوبان كقطعة الثلج، فكيف به حديد ويصير إلى ذلك، وأنت ما وجه

الشـــبه بينك وبينـه، هل قارنت بين الطير والطائرة وبين الحوت والغواصة، وبين الليل والنهار والنـــور والظلمة، هل راقبت مفتاح التشغيل والإيقاف، الحركة والســكون، والصفر والواحد والألف والياء، والأرض والسماء وما بينهما، والذرة ومجموعها وانشطارها ومداراتها، وما علاقة الفيزياء والكيميـاء والرياضيات، والتاريخ والجغرافيـــة، والتحضـر والتخلف، والصعـــود والهبوط والنجاح والفشــل والنظافة والقذارة، والأخلاق وعدمها، والخير والشــر والإيمان والكفر والحب والكراهية، والحسد والأحقاد والضغائن، وانعــكاس كل ذلــك علــى العلاقـــات الإنســانية وآليـــة التطور الفكري.

هل تأملت الغروب وكيفية نزول الشمس متسارعة في اللحظات الأخـــيرة، وكأنها تهرب خلف التلال والجبال، أو خلف البحر بعد الخط الذي تلتقي فيه الســماء والبحر أو الســماء والأرض، هل يعني لك الخط البصري النهاية، أم لتعلم أن الأرض كروية وأنك تتخيل أن الشــمس تنزل ولا تعرف أن الأرض والشــمس والقمر أجرام تسبح في الفلك، انظر إلى آلية عمل جسدك، المفاصل التي تمتلكها كيف تعمل هل هي ميكانيكية أم كهربائية أم إلكترونية، هل تحتاج إلى تشــغيل وما هو نوع الوقود المستخدم ليعمل هذا الجســـد المكون من الحديد والنحــاس والماء والتراب والهواء وكل موجودات الحياة، ما نوع المضخات والمصافي والشــرايين والمطاحن والأعصـــاب الـــتي يضمها بدنك، لِـمَ تنام وكيف تســتيقظ، هل تســتطيع أن تدع آلة تعمل لســتِين عاماً ونيف دون توقّف، قارن ذلك مع تكوينك فماذا تجد؟

تفكّر فأنت مدعو للتفكر، فحياتك تجبرك وتقودك إلى ذلك، أن لم يكـن باختيارك فقسـراً، فأنت وأنا بحاجـة إلى ذلك بناء الأسـرة يحتاج إلى ذلك، والسـعي خلف الرزق يناديك إلى ذلك، وعلاقاتك الاجتماعية تجبرك على التفكر، والتفكر أولاً في آلية امتلاك الفكر ونهج الطـرق التعليمية والتواصل الاجتماعي من أجل زيادة الفهم، فيما إذا أردت امتلاك الفكر أو كيفية امتلاكك للأدوات الفكرية الموجبة عند توفر إرادتك للتفكر الذي يدعوك إلى دراسـة الوضع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، وحياتك ضمن المنزل والشارع والمدينة والوطن والنظافة والانتماء والارتقاء بعلميـة علم الحقائق الموجودة في المحيط الغني المتوفر بكثرة أن أردت ذلك.

لم لا تتفكر؟ هل تخـاف؟ وممَّ تخاف طالما أن فمك لم ينطق وكل ما يدور ويجول هو في داخلك، وتسـتثمر كل ذلك من النظر والتأمل فليس هناك من يحاسـبك، أنت مُخيرٌ ولست مسيّراً فإذا تفكـرت كانت لك الخيارات وإلا سـتبقى كالجماد أو مثل البهيم، كن كما تهوى وشـارك الآخريـن بالهوى تُهـوى، فأنت وعقلك في كونك واحد، واعقل تعقل لتسـير علـى دروب التطور، كن كمن يريد الفهم والعلم بالشـيء لتصبح شـيئاً وانهل من طاقة المطلق تُطلَق في الحياة.

الحيــاة

قـوة المزاجية التي تقضـي وجوب الحس والحركـة، والعمل لها ومعها لتعمل في داخلنا أشـغالاً لكامل أجزائنا الذرية، بكوننا

مجموعاً ذريــاً كامل الحياة، فتنتج لنا ولها ونتبادل معها العطاء، لنســتمر من خلالها، وهي قوة الفعل الحاصــل في كوكبنا باطنه وعليــه وحوله، فتصيــب كل تنوعات الخليقــة، وتخلق التفاعل ليحدث التبادل من أجل الوجود فنقول إنه كوكب حي وكل شيء به وعليه حي.

فإذا حلّلنا (الحياة) نجد أن الحاء (حب وحرب وحلال وحرام، وحزم وحسم وحســد وحقد، وحكم وحق وحرم، وحساب وحدود وحَدّ) والياء (بما نخوضه بين شاطئيه. تارة هو هادئ معبدٌ سالك، وتارة هائج تتقاذفنا الأمواج وعنيف وعاصف) والألف (الماء اسم وأجل وأدب، وألم وأمل وأرق وأســف وأزل) ونأخذ التاء (توق وتقى وتوســل وتعب، وتأمل وتفكّر وتعبّد وتفــاؤل) إذن هي مجموع كل الرغبات، ونســميها القوة النامية الموجودة في الإنســان والنبات والحيوان والجماد، كما وأننا نقول عنها القوة العاملة العاقلة التي تمنحنا الخوف كي لا ننزلــق، بكوننا نخاف على حالها الموجودة في داخلنــا، فلا تريــد أن تنهيها من ذاتهــا إلا أن تتقدر بالقدرة المرتبطة بالمشــيئة المطلقة، وعلاقتهــا بمطلقها بحكم وحدانية القــدرة على إنهائها، وان تحديد المقاييس وإيجادها بغاية النظر منهــا إلى الحياة لنراقبها أو أن نتابع العداد الزمني الذي يتقدم بنا على سلم العمر، ووصولنا إلى النهاية غير المحكومة من قبلنا، محاولين قياس شكل الحياة الذي يأخذ شكلها، ولم يستطع العلم بــكل مقدراته وبكل العبقرية التي ملكها الإنســان حتى الآن أن يقيس روحها أو مضمونها أو أن يعطينا قِيَمها.

بالطبع نحن نرد الحياة رغماً عنا ودون دراية أو معرفة منا، ولا

نعي أي شيء عنها، حتى نعي ونفهم وجودنا الذي يُفهمنا معناها، فنجدها تُحرّكنا وتأخذ بنـا على محاورها المتعددة، لنعمل فيها الصح والخطأ.

وان إدراك معنى الحياة وقياسـها، طويلة أو قصيرة، سـلبية أم إيجابية متعلق بفهمنـا لامتلائها فينا وحولنا، أو فراغها منا، فالحيـاة الممتلئة بالأفكار والمشـاعر والحـب، والأعمال الجيدة العظيمـة والجليلـة، وكـم الإنجـازات، هي مقاييـس حقيقية تنفـي أهمية طولهـا أو قصرها، فكم من إنسـان طال أمده وقلّت إمداداتـه والعكـس صحيح أيضـاً، فهذا هو المقيـاس الحقيقي للحيـاة وبدون ذلك تبقى جوفاء لا حضور لها، وإذا اعتمدنا هذا المقياس يؤدي بنـا إلى أن الحياة هي الأعمال المنجزة لا الأعمار المديدة أو القصيرة، فملؤنا لحياتنا بالأعمال التي تنفعنا وتنفع محيطنا، وكوكبنا في دنيانا المعاشـة والمرتبطة بالحياة، هو الذي يعطينـا الحياة الطويلة والذي يبقينا في الحياة بعد رحيلنا، من خـلال الأثر المنجز والمتروك من قِبَلنَا وهـذا هو طول الحياة أو مقياسها.

وهـي تطول أكثـر بالعمـل الجيد الـذي ينجب سـعادة في نفوسنا، وإذا أردنا أن نعيش حياة هادة هانئة، فعلينا التوازن أولاً مع أنفسـنا وتحقيق المعادلة الصعبـة، معادلة التصالح مع الذات والتوافق في العلاقات، والمسير الواضح المتمتع بنور الحياة، وكلما طابت النفس واغتنت الروح وصَدَق الشـعور والإحسـاس، وحُكِم كل ذلك بمنظومة الضمير الدافع لك أبداً، من أجل ابتعادها عن أذى نفسـك أولاً وأذى الناس والمحيـط ثانياً، ومن خلال حفاظك

علــى كل ما تملك بحكم العقل الذي تمتلكه، ومراعاتك لكل ذلك تجد الحياة جميلة تعطيك المديد من الزمن في مســيرة عمرك، وتعيــش أكثر لتقول: إنها الحياة علينا أن نحياها بكل ما فيها كي تحيا فينا.

الدنيـــا

دأب وَدِينٌ ودَينٌ ودرب نســير فيها تتابعاً، نســلّم بعضنا فيها حياتهــا كي تســتمر، ونهار ونِعمٌ ونِقمٌ ونــورٌ ونارٌ يتلظى بها من لا يفعل لها حســناً ويومٌ ويَّمٌ يغرق فيه من لا يستطيع السباحة والغوص والتقاط اللآلئ من جوهرها والبحث فيها، ومن لا يعمل لزيادة ألقها وجمالها والحفاظ عليها والزيادة والاســتزادة منها، وآدم أملها وأدبها وأســاها وأســفها خلقت له ليعيــد خلقها تحت ظِــل اللّه، فهي لآدم حياته وفيها دنياه. وجمعه ومنزله ومنزلته، وحركتــه وســكونه ونماؤه وبقــاؤه وفنــاؤه، فيها تشــاركه بناءه بالتفاعل معها وفهمها وفهم حاجة وجوده معها وفيها.

هي هكذا جمع حروف لتظهر لنا مسيرة محتومة، مساحاتها لا حدود لها ومسافاتها شاسعة مدَّ البصر وأكثر بكثير مما تستطيع المســير، فلا تنتهي وهي الألغاز والأســرار تحتاج منا إلى الدرس والبحث والتمحيص، فهي الدنيا في المجمل وكل واحد يأخذ منها ليصنع دنياه. ويسميها دنياه.

فهكذا نبدأ لنجد أنها جملة الظواهر المعاشــة، يتحرك فيها الإنسان آدم كي تتحرك معه وترافقه في رحلته المعاشة القصيرة، من الأديم وإليه تســتلمه منها وتعيده إليها، تضحك عليه أن لم

يفهمهـــا وتحزن عليه أن غادرها، ولم ينجز فيها أو يترك أثراً أو بصمـــة لتتحدث عنه دائماً وتأخذ بيده أن تفاعل معها وشـــاهد جمالها وألقها، فتعطيه مالا تعطيه لمن يبخل عليها.

إذن هـــي الدنيا كما شـــاهدتها، زمن ســـريع ومســـافة قصيرة نعيشـــها، نحمـــل متاعنا فيها وأثقالنا تهددنـــا في كل لحظة، فإن امتلكنـــا التفكر فيها وبأننا ســـنغادرها لا محالة، بحيث تكون لنا داراً نســـتأجرها فـــإن لم ندفع الأجرة ونحســـن مداراتها تُخَلِينا وبدون ســـابق إنذار، ورؤيتنا لهـــا إذا أينعت نعت وإذا جلت أوجلت وإذا كست أوكست.

والدنيـــا مؤنث الأدنى، وهي اســـم لما تحت فلـــك القمر، وهي التجمل بأنواع الزينة والتمتع بالمشـــتهيات المشروعة على شرط الاعتدال، والإنســـان زائل عنها زوال الشـــمس عن النهار، والقمر عن الليل فلايجب أن يغتر أهل الدنيا بالدنيا.

وكانت الدنيا وســـتبقى موضع اختيـــار ومركز امتحان للناس بكونها وســـيلة للفوز وقياس النجاح والشـــعور بالسعادة والسرور، وكل شعبة من شـــعبها كالبيت والسوق والعمل والحانوت والأسرة والمجتمـــع والأرض ومـــا هـــي إلا مراكز اختبار وتجـــارب مختلفة لامتحان الناس.

والدنيا عكس الآخرة وفيها المسار إليها أي إلى الآخرة، فالقريب الداني فيها يسمى دنيا، وهو كل ما قبل الآخرة، والمترامي المتأخر والمتقدم يســـمى آخرة، ليبدأ بعدها دنيا جديدة تســـمى دنيا في الآخـــرة. لا نعلم عن تلـــك الدنيا إلا ما وصـــل إلى الأنبياء عبر

الوحي، وما نراه في الأحلام، وللدنيا أعيان أو مساعدات للإنسان فيها وبينها وعليها مســيره، وله في إصلاحها وبنائها شغل يعينه لحياته الدنيا وفق هذه المساعدات والأعيان، الأرض وما عليها وما في باطنها ومحيطها والعلاقة بين الإنســان وبين هذه المساعدات علاقة حب وجذب وتجــاذب، وكلما كان الحب بينه وبينها فاعلاً متأملاً ومتفكراً ومتعلماً ليصل إلى العمل والاشتغال بها والحصول على المنفعة المشــتركة، نــال حظاً وحضوراً وأثراً يســاعده على البقاء فيها بعد الانتقال منها.

وكلمــا حمل صفات التعلــق في الدنيا كالكِــبر والتكبُّر والغل والحسد والرياء وسوء الظن، وحب الثناء وحب التكاثر والتفاخر، وكان عبداً لها ولشــهواتها عاش فيهــا بلا معنى، فإن أخذت بيده تأخذهــا لتنهيــه وتفنيه ولتجعله عبرة بعد حين، وشــاهداً لمن يعتبر، وما نقوله هو أن امتلاك فهم الدنيا ضرورة الاشــتغال بها من أَجل الحصول على الســعادة فيها، غاية وجوده معها وضمنها، ولكن على أن تكون ســعادته مرتبطة بسعادة الآخرين واشتغاله بهــا اشــتغال لحفظ كرامة الآخرين لا أن تســتعبده ليســتعبد الآخرين، ولا أن تكون سعادته غاية لتعاسة وشقاء الآخرين.

فخذ من الدنيا ما تحتاج إليه بحب وتمتَّع بها قَدْر ما شــئت، ضمــن حدود العقــل والمنطق فتحمــدك الدنيــا لتحمدها، ولا تذلّها فتذلّكَ لتصل لحالة الإحباط فتلعنها، أو حالة الاســتقرار لتسايرها، أو حالة الاستعباد فتتبادل معها الحالة أو حالة الرقيب تراقبها فَتُحَدِثَ نفسك لتقول إيه دنيا.

الـوعـي البـشـري

أن يمتلـك الإنسـان الوعـي يعني أنه قـادر علـى الانتباه والسيطرة المنطقية على نفسه وحركته، واختيار مواقع الأهداف التي يريـد تحقيقها أولاً، ومن ثم على المادة المشـاهدة أمامه أو التي يريد مشـاهدتها، عبر اسـتطلاع المعلومات عنها بواسـطة الحـواس، وينقلها لآلية المحاكمة في العقل، ومن ثم التعبير عنها في المنطق.

فالجماد والحيوان والنبات تمتلك الإحساس، ولكنها لا تمتلك الوعي نقول كيف؟! فنجد مثلا أن الحديد ينجذب للمغناطيس بالإحساس، ومعنى ذلك أنه يمتلك الوعي، بدليل أنه لا ينجذب إلى الخشـب ويغرق في الماء، فنسمي وعيه بدائياً جداً، والحيوان كذلك والنبات بنسبة وعي أكبر، بكونه يعي نوع طعامه وشرابه وخوفه مـن خلال امتلاكه للإحسـاس، وإذا دققنـا وتعمَّقنا في البحـث، نجد أن أسـاس تكوُّن أي مادة هو الـذرة، وأن كل ذرة في الحقيقـة تمتلك الحياة من خلال انجذابها لذرة مثيلتها لتكوين مادة ذات حجم وشـكل، فيكون بعد ذلك شكل ذري كامل الحياة، وبالتعمـق في الجملة المادية الـتي أفرزت دراسـتها العلوم التي تعـود لتخدمها، نجد ذلك بعد الاتحاد، مثلاً: الحديد والنحاس والألمنيوم والخشـب حتى الصخور والمياه، إلى أن نصل إلى النبات والحيوان والإنسان، فماذا يعني هذا ؟

هذا يعـني أن كل ذرة موجودة تحت قبة السـماء، هي ذرات

حيـــة أو تمتلـــك الحياة كي تنمو، أو يحتـــاج نموها للاتحاد بذرة أخرى من جنســـها أو مشـــابهة لها، أو تقبل التجانس لتشكّل مادة من نفس مادة جديدة كاتحاد ذرتي الهيدروجين بذرة أوكســـجين ليتشكل الماء، والماء حياة، هذا يكفي ليدلّنا على أن كل ذرة تراها العين المجردة أو عبر المجهر، هي ذرات ممتلئة بالنضارة والحيوية وتعج بالحيـــاة، وإذا دقّقنا في تلك الذرات نجد أن حركتها ناتجة عما تحمله من طاقة وقوى كامنة، أساسية سالبة أو موجبة وذات قـــدرات ظاهرة أو خفية، بمعنى آخر أنها تمتلك قوة الحياة وقوة الفنـــاء في آن، ووجود هذه القوى يدلنا على بديهيات ومســـلّمات أوجدهـــا الفيزيائيون والكيميائيـــون وعلماء الهندســـة الكونية والهندســـة الوراثية، لنصـــل إلى أن القوى الحاملة للســـماء بلا عمد، والعمد هي المجموع الذري غير المرئي الذي يرفع الســـماء، ويضبط حركـــة الأرض في حركتها، من خلال حمايتها وإحاطتها على شكل الوسادة الهوائية، وفي نفس الوقت تعمل هذه الوسائد ومن خلال الطاقات الهائلـــة، لتزويد الأرض بكل ما تحتاجه من مواد أولية تساعد في زيادة خدمة الوعي البشري، والذي تدعوه لفهمها واســـتيعابها، ومن ثم السيطرة عليها من أجل فائدته كي يستمر حضوراً وتطوراً.

وبما أن الإنســـان مادة، والذرة مـــادة، والخلية مرحلة متطورة جداً وذات تعقيد تنشأ من الذرة، وكل هذه القيم حقائق علمية، وبما أن أصولها جميعاً تعود في الأساس إلى مادة الطبيعة المكونة للطبيعة أولاً، أي من منشأ واحد، نصل لنؤكد أن قواها الأساسية

واحـــدة، والاختلاف في أن الإنســـان مجمــوع ذري هائل متحول إلى خلايـــا مكتملة، امتلكـــت في مجملها ومفرداتهـــا كل تنوعات الإحســـاس الواعي والمنبه والمتنبه، مما يجعلـــه يمتلك القوامة في الحياة وعلى الحياة، ليســـيطر عليها في جملتها كذلك تدعوه للسيطرة على نفسه وهو قادر.

إن مجموع القوى التي يمتلكها الإنســـان هائلـــة، وقوى باقي الحياة ضعيفة، وهذا دليل على أن نســـبة الوعي عند الإنســـان أصبحـــت عالية جداً وعند الجمـــاد بدائية جداً، وعند الحيوان متوسطة وعند النبات خدمية.

فما نريده الآن بعد كل هذا الشـــرح المنضبط المفهوم والمعقد، هو أن نصل إلى أن الوعي البشري وعي مستبيح تسلطي، وما نريده من الإنسان أن يحوّله إلى وعي إنساني حقيقي، بكون أن الإنسان يمتلك الإنسانية والإنسانية حضارة وبناء وتواصل أخلاقي راقٍ، فالحب والقوة والشـــجاعة والكرم والتســـامح، والنخـــوة واللهفة والبناء والإنتاج، وعي إنساني راقٍ والكُره والبغض والسيطرة والأنا الفردية، والاســـتباحة والتسلط والفرقة والســـعي وراء انشطار الذرة لإنشـــاء القوى التدميرية، وعدم المســـاعدة في ضم الذرة للـــذرة لتكون إنمائية، تكون هذه الإشـــكال والقوى قوى بشـــرية وهذا هو الاختلاف بين الوعي الإنساني والوعي البشري.

إنها دعوة غايتها زيادة الوعي الإنســـاني على حســـاب الوعي البشري فالإنسان تخصُّصٌ ومعرفة، والبشر انفلات وسيطرة، وإن المقارنة بين الوعي الإنساني والوعي البشري والربط بينهما وبين

الوعـــي الذري في الجماد والنبات والحيوان، غايته رفع مســـتوى الوعي الإنسـاني العلمي الممنهج بكونه يمتلكه، ليحصل الســمو والارتقاء وزيادة ألق الإنسان.

أدبيات يحتاج إليها التكوين

هــل تعلم من أنت ؟ أنت آدم فإذا حاولت التعرف عليه من باب حب الإطلاع ودرســت رســالته وما أســفرت عنه من نقلة نوعية في حياة الإنسان الفردية والتي أنشــأت البشرية، لفهمت رسالة حياتك وأســباب وجودك ولفعلت أفضل لتترك لآدم القادم سبباً حســناً لوجوده الذي يســتمده من وجودك، تعال معي لنشــهد علــى هذا العصر، ولنقــل إنه عصر الصراع والســيطرة والرغبة الممتلئة بالشهوة لامتلاك البعض للكل، وابتلاع القرضة للشجرة وقتل الصغير للكبير، لنشهد أن العلم يتحول أداة بيد الشيطان والشــيطان جزء من الإنســان، اشــهد أنه نصفك الشرير يسعى للانتصار على نصفك الخيّر الطيب الأمين على حياتك.

اعلــم أن الآن هو الزمن الذي يدعوك لأن تشــهد، فعلى كل إنســان أن يشــهد ويرى كل ما يُرى ومالا يُرى، فاشهد معي وانظر أن الإناء غير الماء وأن المعاني موجودة في الأواني، وحاول أن تفهم الإناء لتشــرب من الماء واعلم أن الإناء وعاء وأن الماء حياة، وفهم الحياة أفضل من فهم الوعاء لذلك قال الحق: «وفي أنفســكمأفلا تبصرون»؟

اعلم أن الإنسان هو الوحيد الذي يولد ومعه ثروة الإمكانيات والاحتمالات عن سائر الموجودات، وهذه ميزة خاصة اختص وامتاز بها، وأن باقي الموجودات تحيا وتموت بإمكانية واحدة بكونها لا تمتلك قوة الخيار في التحويل والتغيير، بينما الإنسان لديه قوة الانتقال من الشر إلى الخير ومن الخطأ إلى الصح، ومن الرذيلة إلى الفضيلة ومن الخمول إلى النشاط، ومن السكون إلى الحركة، ولديه قوة الفعل وإنجاز الفعل والتعلم وامتلاك العلم والإنجاز والإبداع فيه والتصور والتصوير.

واشهد معي أن الإنسان ثابت ومتحول، وسائح ورحّال ومهاجر وبنّاء ومدمّر، وله الحجة وهو حجاج، وهو الفرح والمرح والعذاب والعزاء، وهو سر الأسرار، وإذا بدأ بنفسه بدأ بالحكمة ليصبح حكيماً وعالماً وعليماً وقائداً وأميراً ورئيساً ومرؤوساً وهو كامل بمفرده وغير كامل بدون المجموع ولذلك هو بنّاء وعامل مشتغل في الحياة، ليبحث عن كماله وما أن يصل حتى ينقص مثله مثل القمر يبدأ في النقصان يوم اكتماله.

اعلم أنك أن تنافست مع ذاتك حققت وجودك الأولي، لتعترف بأنك موجود فإذا عرفت أنك موجود استطعت أن تنافس، وكلما تنافست مع نفسك وذاتك تنفست الصعداء وانتقلت إلى الأمام.

وإذا تعلمت أن تلوم نفسك أولاً، تعلّمت تحمل المسؤولية فلا تلوم الآخرين، وتعلمت أن المرء لا ينتهي عندما يخسر بل يخسر عندما ينسحب من أمام الآخرين لِكونه لم يعرف نفسه.

اعلم أن صرخة الحق وصاحب الحق لا تذهب هباءً، فإذا ذهبت

اليوم ستجدها غداً عاصفة قوية تهز البناء لتبني لك حقاً.

اعلم أن ديانات الشــرق هي منهج عمــل الغرب، لذلك وصلوا وحصلــوا على ما يريدون، وأن فعل الغرب أصبح تقليداً لدى أهل الشرق لذلك ماوصلوا وما علموا، ولنلاحظ أن تكنولوجيا الغرب موجودة في كل الشــرق والأديان، أصبحــت أخلاق الغرب بعد أن وصل الملل قمة التكنولوجيا لديهم.

اعلم أن الإنسان في جملته إذا شبع من الدنيا لجأ إلى الآخرة، والفقر يدعو للتشــارك، والغنى يدعــو للإله كي يحفظ ويزيد، الفقر يسعى للحصول على القوت اليومي واستمرار الحياة.

اعلــم أن البحث والتفتيش والشــك يؤديــان لامتلاك مفتاح العلم بالشــيء، والثقة والحب يؤديان لزيادة اليقين، الشــجاعة أن تواجه الخوف والجهل والتخلف، فإن استطعت أن تتجاوز هذه الخطــوة فإنك تخرج مــن الفجوة لترى النور وتبــدأ الكفاح مع نفسك أولاً، فإن انتصرت عليها كنت على غيرها أقدر.

أغمض عينيك لبرهة واشعر بما تملك، فمن كان في نعمة ولم يشكر خرج منها ولم يشعر فاشهد بنفسك المشهد.

الوقوف في الصف الأول يطلب منك الصفات، وهي العلم بأنك في المقدمــة وما تحتاجه هــذه المقدمة، وامتــلاكك لكل صفاتها والمثابــرة والحماية لوجودك ووجود من خلفك، لولا الشــرود ما كان التيــه ولولا الحركة ما كان المســير، وإذا حل الســكون حل الركــود لا يــرى من مثله شــيء إلا كمن مثله شــيء، إذا أنيرت القلوب وصفيت رأت.

تحسس الشـــيء فتعلمه. لا تكفي المشـاهدة ليحدث الفهم. أَوْفِ بعهــدك يــوفَّ لك كل محب مشــتاق ولــو كان موصولاً. لا يحصل العلم إلا من خلال التعلــق بالوجود والبحث في الموجود، اعلــم أنك أن قلت قد وصلنـــا إليه فإنك لن تصل أبــداً. الدعاءُ طلب ونداء، والنداء والطلب غايته تحقيق البعيد للقريب، اعلم أن من يســألك عن حــدِّ الذي لا حدَّ له فهــو جاهل. الرجل من يتصرف كما يتصرف العقلاء بين الناس. إذا خذلك الناس فاعلم وابحث من أين خُذِلتَ ومن خذلك.

اعلــم أيها الإنســان أن بيتك ضعيــف وولهن، ومهمــا قوّيته وجدّدتــه ورقّعته فإنه ســينهدم. فالأســاس يضعف ولا يمكنك تبديل الأساس ومهما حاولت تجديد شكله بين الناس.

الوعظ من المؤمنين للجاهلين، والذكرى حوار العارفين والبحث وســيلة العالمين، والعالِمُ من امتلك البحث ودخل في طريق المعارف فملك العظــة. إذا احبك أحد لك فاعتمــد عليه فالصادق فيه الصديق وله رفقة الدرب والمسير. مادامت الدنيا موجودة فالتعب موجود. لا تكون الأســرار إلا بين الأمناء، المحامد تطلب الإنسان فإن سعى لها كانت له. لا تخفَ المخلوق بل خفْ من خُلُق المخلوق، فــإذا خِفتَه أهلكك، وإذا خِفــتَ خالقه أهلكته، هل تفكرت في أيِّ كيفية أنت، وكيف أنت ممســوك في بدنك، وكيف تكون متماسكاً، هل تدري من هو الذي يمســك فيك مسكك، شروط السيادة المنع والعطاء والقوة واللين والعفو والأمر بالمعروف، وسياســة الســيد لطــف بلا عنف ولين بلا ضعف، وحزم وجــزم عند اتخاذ القرار

الصعب، وأمر ونهي في لحظات قرار المسير، وتآلف وتجمع عند الشعور باقتراب انفراط العقد، إذا طلبت الحق المطلق تجده في أشيائه وإذا طلبت منه أعطاك بدون أن تراه أو تجده.

لنعلم أن الأقدام لا تثبت في الرمال، وفمك قفل ولسانك مفتاحه فلا تفتحه إلا لعلم أو كلمة مفيدة فيها خير وصلاح، وحفاظ عليك وعلى جنسك وأجناس الآخرين.

الفهم بحث وتفتيش، وهو اتحاد البصر والبصيرة وتحويل الرؤية إلى عمل في العقل وراحة من القلب، وحوار داخلي بين كل الحواس ليحدث الفهم وبدون ذلك لا فهم.

اعلم أنه من أجل الشاردين التائهين أرسلت الرسل، ولأجلهم كان البحث في الأسباب والمسببات، فوجدت علوم الخُلق والأخلاق، ولولا ذلك لدخل الناس جميعاً في تيهٍ وشرودٍ، وكانوا جميعاً في ظلمات الجهل والضياع، إذا سألت سؤالاً لا يوجد جوابه في علم أو كتاب، فسؤالك لإيجاب بكونه اختلاق، والاختلاق كذب ونفاقٌ، لولا حقيقة الكون التي أنت حقيقتها ما كنت، وعليك رد الدين في البحث عن الحق الذي أنت حقيقته، وردك للدين يكون بأن تعمل ما حييت للحفاظ على وجودك، ويكون ذلك باعتدالك فلا صلباً فتُكسَر ولا رطباً فتُعصَر، وقوامك جيد وقوامتك على الحياة متزنة، وامتلاكك للعلم والمعرفة يزيدك قوامة، وكلما ازددت اعتدالاً في المنطق شقت لك الدروب وسط الازدحام، فتجد الحلول لليمين واليسار ليقتدوا بك.

لولا الآخر من جنسك لما عرفت نفسك، وإذا أردت أن تعرف

أكثر عن نفسك وحالك اقرأ كتاباً للآخر وتبصَّر فيه تعرِفْ حالك حالاً.

لولا الأبواب المغلقة ما كانت الأسرار، فإذا أردت فهمها فادخلها بسلام عبر قرعها، وأنشئ الود لتعلمها وتتعلم منها العلم والعالم، والإنســان مثلث الحقيقة، كما أن الهــواء والتراب والماء مثلث كل الأشياء بما فيها الإنسان.

فإذا طلبت العالم فعليــك بالعلم، ولا يكون العلم لولاك أنت أيها الإنســان، وأنت كإنسان أن علِمْتَ نفســك وتكوينك، امتلكت العلم الذي يؤدي بك لفهم وامتلاك المعرفة بالعَالَمْ.

وأســأل عن ماهية اتحاد الماء والتراب والهــواء، لتتعرف إلى جسدك ونفســك وعقلك وتكوين كل الأشياء، وأدعوك دائماً أن لاتبتعد كثيراً عن نفســك وجسدك، واســتخدم عقلك لتتفكر في الأشــياء المحيطة إذا أردت امتلاك العلم، لتنطلق بعدها لفهم البعيد، فبدون القدم وتحتها الأرض الصلبة لا تستطيع أن تنتقل خطوة واحدة، وهذا يدلُّك من أين تبدأ.

اعلم أن الشــرف هو صدق العمــل والإخلاص له، فإذا أجدتَ عملــك وأنجزتَه كما يريــد الطالب منك أن تنجــزه، ونال رضى الآخر فأنت إنســان شريف، تحفظ شــرفك الذي يحفظ لك كل أنواع الشرف المسؤول أنت عنه.

أوجد بين عقلك وقلبك حواراً، حاول بأن يكون شــفافاً لإنتاج فعــل ورد فعل، تأمَّلْ وتفكَّر وحــاوِر حوار إيجاد البحث عن النور، وفي النور ترى دربك وتُفَك لك العقَد، وتمتلك مفاتيح الأسرار، لا

تحاور النار فهي تغريك وإن سهوتَ تأخذك.

حاول أن تعرِفَ نفسك كيف؟ بالتأمل، تنفس الحياة وحاول أن تمنع التنفس للحظة، سترى الموت بعين العاقل، ماذا تجد. إنك العابد والناسك والمستنير والعلم والمتعلم، إنك الإنسان والشيطان، إنك الطيب والقوي والعنيف والجاني والمجني عليه، إنك الفقير والغني إنك المريض والسليم، إنك السويُّ والشقي، إنك الباغي والتقي، ستجد كل هذا في نفسك وعليك أن تُرجِّح الكفة وتختار، فأنت تملك الاختيار أن تفهمت ماتملك وعقلك يدلك على المسار.

اعلم أنك إنسان جديد بكونك تبحث في كل يوم عن جديد، وتنجب وتأتي بجديد، وأنك تختلف عن إنسان الأمس بما تنتج وتتشابه معه في الشكل، وتسعى لأن تكون إنسان الغد، وهذا صحيح أن فهمتَ ما أنت فيه وما تريد وما يراد لك.

لتعلم أن كلمة ((لا)) جواب نفي المعرفة تذوب في سر حقيقة نعم التي تشكل جواب المعرفة، إذا امتلكت ناصية العلم فتصبح أنت نِعَمْ بجوابك بنَعَمْ، ونعم ليست بالضرورة دائماً مفيدة أو صحيحه أن تحولتَ إلى طاعة عمياء، وتكون إجابة مطلقة من أجل الوصول للحقيقة، فإذا كنت صادقاً وحراً ومتعلماً علم الحياة وعلم الممات وبعضاً من علم المادة وتعرف كيف ومتى تقول ((نعم)) أو ((لاً))، فتمتلك التوازن والتقدير وتفرض الاحترام لوجودك في لحظات الوجود.

اعلم أن الإنسان بطبعه قصَّاص يحب القصص، لأنها صوره

الحية الممتلئة بالحكايا عن نفسه وعن غيره ومحيطه، وتنجب له الأفكار الساكنة في القلوب ليذكرها ويرويها في جميع المحافل وكل المناسبات وهي دافعة في الأجواء المريحة والدافئة، لحضور السرور وخلق التعاطف الروحي والوجداني، فتخترق التوتر وتدعو عند العاقل للتأمل والتفكر والتذكر، وتخلق التصور وتؤدي إلى الشكر في الحضور وفي اللاشعور، القصة بحد ذاتها رسالة نتبادلها لتبقى شاهداً، فنعلم ونتعلم للاطلاع عليها وزيادة إنتاجها، ولنستمر في قصص الأولين ونترك قصصا للآخرين القادمين.

يا سيدي أنت تعلم مالا أعلم، فأنت بكونك رئيساً أو قائداً أو عالماً أو أستاذاً، أو رب أسرةٍ أو رب عمل تعلَمُ مالا أعلم، فإن أعلمتني وعلَّمتني أستطيع أَن أبدي رأياً أو اتجه لتحقيق ما تطلبه مني، وإلا فسأبقى في دائرة التوقع والتخمين والتجريب، وبذلك قد أخطئ وقد أصيب، فبقدر ما تعطيني من علم أتعلم واجتهد، وبقدر ما تعطيني انفق، فإذا أنفقتُ أكثر مما تعطيني، ولم أدر وأدري ما أملك، فسأقع في متاهات البحث عن التعويض والخروج عن النص، ومن هنا تبدأ الخطيئة والتي تؤدي بدورها إلى الانحصار وإنشاء الضغينة والحسد والرذيلة. فعلّمني منذ البدء ياسيدي الحقيقة، وأرشدني إلى الطريق السليمة والقويمة، وأعطني مساحة الحرية فأقدّم لك الصح وأتحدث إليك بالحقيقة.

اعلم أن الأحزان مستمرة استمرار الحياة، وأصعب أنواع

الحــزن هو فراق الحبيب، والحبيب هو أب وأم وأخ وزوجة صالحة وابــن وعالم وقائد ولا تقل خاتمة الأحزان، بل قل: «صبر جميل وبالله نثق ونستعين».

لا تحــزن على مال أو جــاه إذا فقد أو نقص، ففي ذلك حكمة المقام ودراســة الحال، فانظر في تصرفاتك تجد أســباب الانتقال مــن حال إلى حال. واعلــم أن ما يَذهب يَذهبُ من ســوء إدارة أو تراكم الخطيئة.

اعلــم أن التاريخ مائدة العلماء، والجغرافيــا منبت الأتقياء، والكيميــاء طــب الضعفــاء، والفيزيــاء مــادة بحــث الأقوياء، والرياضيــات فكر الأذكياء واللغة منطــق الأوفياء، والقانون لمنع الأشقياء.

ليست الشــجاعة أن تمتلك قوة الســيطرة، بل الشجاعة أن تســيطر على القــوة، وتمتلك معرفة إدارتهــا، اقطع رأس الأفعى دائماً كي لا تلتف عليك فقوة الأفعى في رأسها لا في ذيلها.

حاول أن تعود بذاكرتك واجمع ســنينك العشر الأولى، تذكَّر أحداثها وســجّلها، وســنينك العشر الثانية اســتجمعها وسجّلها وضُمّها إلى سنينك الأولى، واجمع سنينك العشر الثالثة وحاورها وتحاور معها، لتنتقل إلى عقدك الرابع كي تدخل به إلى الخامس والعقد الســادس، حــاول أن توجد نقطة التعــادل بين الطفولة والشــباب والرجولة والكهولة، فإذا بك شيخ كبير، اجمع نقاطك واســتعد فإنــك راحل، وأذكّرك بــأن تأخذ النتيجــة معك، اقرأ علاماتك وما حصلت عليه تعرف أين ستسكن.

اعلـــم أن الخلق تم إنباتـــاً وإثباتاً، وأن آدم وحـــواء والحيوان والنبـــات والجماد كانوا في التشـــكيل الخلقي على زوجين، فذاك من طين لازب وذاك من طين عفن نتن، أي نشأ بعد ذلك على شكل فطري، وذاك من صلصـــال كالفخار وذاك قُدَّ من صخر، تفكّرْ في الخلق لتتصل لخالق الخلق، وانظر في الزهرة الحية وتأمل حياتها، واصنع وردة وتفكَّر في أمر صناعتها.

إذا أعطيتَ للمرأة فرصة الحديث وصَمَتَّ أمامها، اســـتباحتك واجتاحتـــك وفتحـــت كل الأبـــواب والنوافـــذ ولم تـــدع ثقباً إلا ودخلت منـــه حتى تصل بنفســـك إلى الضجـــر، ولم يعد أمامك سوى أن تنفجر أو تنسحب، إذا نشأ خلاف بينك وبين المرأة فاعلم أنك خاســـر أن لم تمتلك حكمة التصرف أمامها، فدموعها تكفي لاســـتدرار عطف العالم حتى ولو كانت علـــى خطأ، لذلك قُدها بحكمة الحوار ولغة التودد واخلق الوداد.

اعلـــم أن المرأة أقوى من الرجل في داخلها الجســـدي، وأضعف منه في شكلها الخارجي، ومهما قويت تتزين وتهتم بنفسها لأجلك، فدماؤهـــا المتجددة ودموعهـــا الجاهزة، تعطيها حيـــاة أطول من الرجل، واعلم أن ملكتَ قلبها ملأتكَ شـــكاً وإن ملكتَ عقلها ملأتَها حباً بك.

هـــل تُفكّر في نقـــاط ضعفك ومكامن قوتك، هل تســـتطيع أن تعترف لنفســـك أن لديك نقاط ضعـــف، وأن تحددها لكي تعمل على تقويتها أم تنســـاها أو تتناســـاها حتى ولو اكتشـــفها الآخر الذي بجانبك، ألا يهمك؟

نعــم نخاف ومهمــا امتلكنا من القوى نحــن بحاجة للخوف، ومهما أحطنا أنفسنا بهالة القوة، فنحن نخاف القوة التي يمتلكها الآخر ونخاف الأسلحة، ولكن ومع كل هذا نحن نخاف فنخاف من المجهول بتحويله في اللا شـعور إلى عدو لنا، ونخاف من لحظات الحصار والنار والعواصف والمرض، فلا نجد ملجأ إلا الالتجاء إلى الله والدعاء والطلب لماذا نلجأ إليه عندما نخاف فقط؟!

إذا امتلكت الخوف منه امتلكت حب الناس، وإذا عدلتَ رفعكَ النــاس لتشـرق عليهم بكونك تحمل سـيف الحـق بالحب ونور الشمس بلطف.

هــل حللــتَ خلافاً بين اثنــين وافترقا راضــين مقتنعين، هل أنقــذتُ ضعيفــاً من بين يدي قوي متســلط، هــل قدمت رغيف خبز لجائع ورداء لعريان وحذاء لِحافٍ، هل شــاركتَ في سيرة وفي غايتــك تحقيق الاتفاق، هل اعترفتَ بهيبــة والدك وقدمتَ له الاحترام؟!

هل أفرحت أمك واعترفت لها بأنها تعبت لأجلك، هل ساهمت في توجيه أبنائك إلى طريق الصح، وزرعتَ فيهم قدراً من الأخلاق، هل حاولتَ أن تكــون صديق الفقراء، وهل زرتَ المرضى والضعفاء وأصحاب الاحتياجات الخاصة، هل عطفتَ على الصغار واحترمتَ الشيوخ والكبار هل أغمضتَ عينيك لترى كما يرى الأعمى؟!

هــل كنت مع أخيك ليكــون معك، ومع أختك لِتسْــتَرك، ومع ابنتــك لترفَعَك، ومع زوجتــك لتريحك، فتصنع وتــزرع وتعمل وتعطي وتمنح، هل حاولتَ مســح دموع الباكي، واستمعت للشاكي

ونَصَرْتَه أن كان على حق ومنعته أن كان متسـلطاً على الحق، هل بحثتَ عـن المعرفة كي تعرف وتوسـعت في الفهم لتفهم، ودخلت درجـات العلم كي تصعـد، وتسـهم في تحريك المـادة وتحويلها لخدمتـك وخدمة الإنسـان والحيوان في الحيـاة، ابحث عن لغز الوجود وأسـباب الموجود، وتبصَّر في مسـارات الحقيقة وتفحَّص جـذور الخليقة لتعـرف أين أنت ومـن أنت، وكيف سـتكون أنت ولتتذوق المر والحامض والحلو فتعلَمَ أن للحياة طعماً.

الله والدين

لفظ جلالة لم يحمله أي كان من البشر، ومنذ النشأة الأولى وحتى الآن لم يصلنا اسـم كمِثْلِه أو استمعنا أو قرأنا أن أحداً ما أُطلِق عليه كاسم أو نودي به.

وان الدعوة للبحث والتعمق به غايتنا منه أن نتطور من خلال الدخول إلى مفرداته وحروفه، فالمسيرة الإنسانية أطلقت عليه في مبتدئها (إل) وبعدها (إلا) ومن ثم (آللات) إلى أن وصلت بعد الاكتمال العقلي المتطور إلى أن كل ذلك هو (اللّه).

وقد كانت أسماء تعريف تدل في البداية على المجهول، فأبدعت صوراً وأشكالاً لتستدل من خلالها عليه، فمثلاً (أل) أداة تعريف وهي دلالة على كل شـيء لتحديده، وإذا أخذنا (له) عرفنا أنها تدلنا على أن كل شيء له ومعه.

وإذا تمعَّنا في الماء والهواء والتراب وجدنا أنها شيء ولا شيء، وكل شـيء، وهو دائمـاً وأبداً حاضرٌ نتطلع لـه من اللحظة التي

يَرِّف لنا فيها جفن وإلى المستقبل من خلال وجودنا المراقب في وجوده، ولحظة الخلق الأولى التي تبدأ من النقطة والتي تتمثل في النطفة، وإلى النهاية تجد أن الماء هو أحد أركان التكوين وبدونه لا نحيا ولا يحيا أي شيء، إذاً هو شيء فالماء حياة وفناء، وهو لا شيء (الهواء) ولا تدركه الأبصار ولا يُمَسَك ولا يُطال، يدخل عليك ويجول فيك ولا إرادة لك عليه بل إرادته أن تحيا منه وترتاح إليه، وهو كل شيء فبدون التراب لا تكون الأجسام والمعادن ولا تُحفَظ السوائل، ولا تتكون الأبدان والكواكب (الأرض والشمس والقمر والنجوم والمجرات ولا يكون مكان).

انظر إلى بدنك الذي أنت فيه من فيه وستجده فيه، بكونه له كل شيء فيك، فإذا عدنا إلى (ال) نجد انه بدونها لا يتعرف على شيء فيه تتصل لتصل إلى (له) وتعرّفنا بأن (اللّه) له كل شيء وهو مَلِكُ الغِنى ولذلك هو الغني الوحيد الذي يملك كل شيء، فيكون في كونية كن الغني العاطي والمانح والغَنِيُ عن التعريف.

ان الأبحاث الفكرية التي أُوْجِدَت من خلال التطور للعقل البشري الماديات الخادمة في جملتها للبشرية وانطلقت من علم الظواهر وأنجزت الجدليات من أجل رّد الأشياء إلى واقعها واعتبار وقائع حدوثها حقائق واقعة كانت غايتها نفي عناصر المفاجأة عنها، واعتبار الوقائع الماجدة من خلال حقيقة الواجد تراثاً، والتراث صنعه إنسان، توقفت واصطدمت بجدار تطور الفكر الإنساني والتي لم تستطع أن تخترق حجبه، ليعود الإنسان ويدحض مادياته ويعتبرها تأملاً وتفكراً وعلماً وعملاً عقلياً،

أنجز مـادة أتت من حقيقة الحقائق الروحية والتي سـاهمت في عودتها كخادمة للإنسـان بالتطور الفكري، وأثبتت أن الأسـاس هـو اتحاد بين المرئي واللا مرئي موصولاً بين الوجود واللا وجود والمعروف وغير المعروف والمعلوم والمجهول، فَدَحَضَ بذلك نظريات الوجود من اللاموجود، ولا يمكن إلا أن يكون الموجود بدون واجد بكونه أي الإنسـان موجد لوجود المادي وبكل أشكاله كي يخدمه ويطيعه، وأثبت بأنه يتبع إليه تبعية المصنوع للصانع.

ولنعلـم أن اللّٰه في حسـاب العـدد والرقـم (٦٦)، وإذا حللت حروفـه تجدها (ألـف – لام – لام – ها) وعددهـا (١١) وانظر إذا حذفت الألف فتجد الألف الأولى فتجد أن كل شـيء (للّٰه)، وإذا حذفت اللام الثانية أن كل شـيء (لـه)، وإذا حذفت الألف واللامين تجده (هـ) وهي هاء الهوية الذاتية، فإذا ضممتها تصبح هو وهي ضمير الغائب الحاضر، وإذا حذفت منه لام واحدة فتجد أن لديك (إله) وإذا حذفت اللامين فيبقى لديك (آه) وهي الحب ومحصورة بـين العقل والقلب، وأبحث بأنـك إذا ما نطقت بها كم تستمتع وترتاح، فلنتفكر ونعلم بأن الخير والحب وبالحب يحدث الوصل، لذلك مر الإنسان ومنذ آدم مروراً بكافة الرسل والأنبياء ومنهم (موسى وعيسـى ومحمد) عليهم السلام بتطورات كثيرة حتـى وصل إلى فهم نوعي في معرفة المكون المطلق الخالق الكامل الواحد الكلي (اللّٰه).

وإذا تعمقنا في بحثنا لوجدنا أن الأساس واحد ضم إلى الواحد فأنجز واحداً كي يستمر الواحد في الواحد، إلى أن وصلنا إلى ما

نحن عليه من علاقات منجبة.

ولننظر وندقق في المسـيرة الإنسـانية وإنجازاتها، فالموسوية شـخصته وتعاملـت معه على أنـه حالة صـراع، وخاطبته عبر إسـرائيل وتعني تصارع مع اللّه، وموسى كليمه براء من كل ذلك، والمسـيحية بَنَته فأفقدته وحدانيته، والمسّيح عليه السلام بشر رُفِع وصُلِب وقام، والإسـلام نزّهه ورفعـه إلى درجات العلا، فكان الخطـاب خطـاب عقل في الحديـث عنه، ولنجـد أن الأول كان خلاصه باللقـاء والكلام معه عبر حواره مع موسـى كليمه، وأن الثاني خلاصه بالآلام عبر مسـحه على المستضعفين وإنقاذهم، والثالث الأمين أوجد الخلاص في الإخلاص فرفعه ونزّهه عن كل شيء.

وبالتدقيـق نجد أن العلاقة واحدة فاللّه واحد والدين واحد وكل نبي ورسـول أتى وتأمل وتعمّق في شؤون البشر، اتصل بكونه واحد مـع الواحد فأنجز علمـاً، من تفكر في الموجـود عمل به، غايته إفادة البشـرية عـبر إنجاز روادع أخلاقية، ورسـم نهجاً ومناهـج للحياة والدين في تعريفه الجزاء وهو آت من دَين يعطى لك لتردّه عبر حياتك المعاشـة، فإن أحسـنت وأجدت كانت لك الذكرى والبقاء في ما تتركه من أثر، وإن لم تُحسِن كان لك الشقاء في الحيـاة وبعـد الانتقال، وما التعاليم السـامية التي سـجلت في الكتـب المقدسـة توراة موسـى وانجيل عيسـى وقرآن محمد عليهم السـلام إلا توحيد للأمم وسلام وسِلم، فعندما قال السيد المسيح عليه السلام «إني أنا الأول والآخر، وأنا الألف والياء، وأنا

البداية والنهاية، وحمل السلام وأعطاه لحوارييه كي يجوبوا الأرض، دخل على سلام بألفه لتتحول إلى إسلام محمد عليه السلام ليعيدنا إلى إبراهيم الذي قال: «وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً مسلماً، وما أنا من المشركين» والحنيف في علم اللغة المستقيم والمسلم هو من اسلم أمره بالتفكر إلى (هو) ليرتقي بين البشر علماً وعملاً.

وإن ما قام به الرسل الأنبياء من تأمل وتفكر في أحوال البشر والحيوان والشجر والحجر وبمساعدة الوحي الذي ساعد في الفتح والتنوير الفكري الذي تحول إلى علم أنجز قواعد أخلاقية وضعت في الكتب المقدسة الإلهية وأوضحت قصص الحياة وأنبأت عن الحياة السابقة والحاضرة واللاحقة، ورتبت تهذيباً للشكل والروح وأدت إلى قيام دور للعبادة وفقه وشرع وعقيدة، اقتدى بها متبعو الرسل والأنبياء ورسموا واجبات يجب على كل فرد القيام بها من تلاوات وحركات وجمع في يوم عدد الجمعة والسبت والأحد، وكل يتبع لشريعة أسميت دِينا ونحن نقول إنه دِين واحد وشرائع ثلاث، وهو آت من دَين وله واجبات مفردة يؤديها الإنسان في خلوته، وله أيام جمع تؤدى فيها صلوات أو طقوس ونسميها جمعة الزمان ولمعة المكان، فكل جمعة أو اجتماع تكون فيه النوايا صادقة وصافية، تحدث اللمعة أي البريق الصافي ليحدث التجلّي النقي ويحدث للنفوس انشراح وفرح وسعادة بكون الصفاء والنقاء حدث وكذلك يوم السبت ويوم الأحد.

وان غاية دور العبادة من كنس وكنائس وجوامع وقبلها المعابد،

هو أن يتخلى الناس عن كل شــيء ويجتمعوا بعيداً عن ممارسات الحياة اليومية والمعيشية كالبيع والشراء واللعب واللهو، والتداول والحوارات والانشــغال بمشــاغل الحياة ومغرياتهــا، وفرضت لها فرائض النظافة والثياب الجميلة وغير المدنسه لا برجس الجنس ولا من مخارج الإنسان وأوساخه، كما فرضت طهارة الجسد ونظافة الوجه واليدين والقدمين، للتخلي عن الروائح الكريهة، والتعطر والتزين والتحلي بطيب الكلام ونظافة الفكر واللســان، ففي هذه الدور يتخلى الإنسان عن كل شيء ليبدأ التفكر النوراني وإصلاح ذاته، من خلال تلاوة كلمات مقدســة موحاة إلى الرسل والأنبياء من الإله، ومحفوظة في كتبه المقدســة ليحدث الوصل والصفاء، فترتــاح النفس ويرتاض الجســد عبر حــركات يقوم بها تحمل غايتــين التقرب للمطلق الكلي الواحــد الخالق الإله، والتخلص من طاقة الســالب عبر حــركات ميكانيكية، مثــل الضم والرفع لليديــن والــرأس والثني والركوع والســجود بملامســة مداخل الطاقة ومخارجها، للتخلص من طاقة السالب بكون الفضاء الذي فوق الأرض طاقة موجبه والأرض طاقة ســالبة، فيستمد الحي من الفضاء الطاقة الموجبة والشــحنات، ويتخلص منها بالسجود على الأرض ليفرغها ويتخلص من السالب والشوائب التي دخلت عليه بالاحتكاك مع الحياة، والاكتســاب عبر الأحوال الحاصلة في مسيرة الصحوة اليومية.

إن هذه القواعد التي أخذت شــكل الحكمة عند بعض الأمم والفلسفة عند البعض الآخر، واللاهوت والناسوت عند الآخرين،

والفقه والشـرع عند المسـلمين، فإذا جمعناهـا وحللناها وجدنا أنها كلها تشـترك وتنطلق من مبدأ واحد ولأجل الإنسـان، فإذا درسـنا الوصايا العشـر ومنها أن لا تقتل ولا تزنين ولا تسرق ولا تحلف باسـم اللّٰه بالباطل، ولا تخُـنّ وتحدثت هذه الوصايا عن الصدق والأمانة والحب والتعاون، والعمل الشريف ونصرة المظلوم وإبعـاد الظالم والثـواب والعقاب، لوجدنا أنها جميعها تشـترك في مبادئها، وتتقاسـم الصح من البوذية والهندوسـية مروراً بكل الشرائع السماوية اليهودية والمسيحية والإسلامية، وغايتها بناء الإنسان روحياً وتهذيبه مادياً، حتى في مناسك الحج يحج البعض لنهـر الغانج وآخرون إلى بوذا وأولئك إلى بيت المقدس والإسـلام إلى مكة، فما الغاية من كل ذلك؟ ونحن نرى عند المسـلمين وهي آخر شـريعة سماوية أتت وانتظمت ونظمت البشـرية، ولو تمعَنّا في آلية الحج عند المسـلمين لوجدناها تتألف من طواف وسـعي ووقـوف في عرفات جبل في مكة وهُيـام في منطقة مزدلفة ومِنى بحثا عن الحصيات، ومن ثم رجم إبليس الشيطان، فما معنى كل هذا وما معنى هذه الحركات والتنقلات من مكان لآخر.

فالطـواف الذي يكون على شـكل دوران، ويتكون من سـبعة أشـواط كاملـة حول الكعبة وتقـع في البيت العتيـق الذي بناه إبراهيم عليه السـلام قبل آلاف السـنين التي لم تبلغ التسعة، بكون التسـعة نهاية والعشرة صفر وواحد التي تعني العودة إلى البدء واسـتمر إلى الآن، وتكـون بدايته بأن تضـع الكعبة على يسـارك وتبدأ بالطواف بعكس عقارب الساعة، وغايته أن تعود

بزمنك إلى بدايته وتستذكر عملك الروحي أي ما جال في فكرك عبر سنينك التي قضيتها، وتتفكر فيما بقي لك وكيف ستمضيه، وعدد الأشواط سبعه وهي العمر المتوقع لحياة الإنسان بالإضافة لعملية الاحتكاك بزمنك ودفعه إلى الوراء، وبذل الجهد فتتولد طاقة عظيمة سرعان ما تتحول إلى عمود هائل من كم المجموع الطائف والحامل لكل النوايا الخيرة، والمرجو منها أن يحصل انفراط الطاقة الهائلة في العمود المتصاعد، لتصيب كل طائف فيحدث الغسل الروحي والكسب المعنوي الكبير، وكل شيء تحتَّك فيه وتحكّه يولّد حرارة وطاقة، وغاية أن تفعل الحج ولو مرة هو غاية مراقبة مسيرتك الحياتية وامتلاك الحجة على نفسك، ومعنى من استطاع إليه سبيلا أن يكون لديك فائض جمع خير، وتنظر في أحوالها وتحاسبها فتكون زاداً ومعرفة وخبرة لمسيرة حياتك المتبقية من عمرك المفترض، إذا الطواف يعني كما يطوف الماء لتسقي جسدك بنور الحقيقة، ولتبعد العناء والأوساخ والسالب من نفسك وفكرك.

أما السعي وهو أيضاً حركة، وتبدأ من اليسار وتتجه في نهاية الشوط إلى اليسار، لتدور أيضاً عكس عقارب الساعة ولكن في مسارات مستقيمة فتدفع بعملك إلى الوراء مفتشاً عما شابه من خطأ وخطيئة، وكم كسبت بشكل صحيح وسليم، وما فيه من شبهة واغتصاب ونصب وتلاعب، وكم وزعت منه للفقير والمحتاج واليتيم، وكم ساهمت في حركة بناء أمتك وأرضك، وكم تصدّقت منه فالسعي سعيٌ لتعليم العمل، وأن لا شيء يأتي بلا كدٍ ولا

عرق وجهد، فإن لم تتعب فلن تنال، وهو أيضاً على سبعة أشواطٍ غايته أن تراقبه ضمن سنين عمرك، لتعود فتعمل ما بقي من عمرك صالحاً وحسناً وجيداً فتستقيم لك الحياة.

وإذا ما انتقلنا إلى جبل عرفات الذي سُمي بذلك نظراً لتعارف آدم وحواء عليه، والقصد من ذلك في نظرية التكوين أن يحدث التزاوج من أجل استمرار البشرية، هذا اللقاء الذي يعني اتحاد الأول في الثاني كي يأتي الثالث، وتبدأ سيرة الحياة من خلال السعي إلى الرزق وتأمينه للتكوين والطواف والتجوال في عالم المدن والبلدان الذي يشكل كوكبنا ونتشكل منه، وما التخلي عن فاخر الثياب والتجرد عن كل شيء والاستعانة بالخفيف إلا لزيادة الإحساس بالآخر والتواصل والتلاحم معه ومساواته، وبأننا كلنا بشر من جبلةٍ واحدة، ونبتنا من هذه الأرض ومشيئة الاتحاد بين الماء والتراب والهواء، ونحن نتطلع على هذه الحال نجد أن المكوث على جبل بعد الصعود إليه، يريك الأرض والسماء والشجر والبشر والحجر والماء والكلأ، كما يريك الزاحف والطائر والدابة فيحدث التفكر والبحث في آلية الخليقة والخلق فتعلم أكثر مما يعلمه الآخر.

وإذا ما انتقلنا إلى مزدلفة ومِنَى لنجمع الحصى، ونطارد الوهم في رحلة رجم الشيطان أو (الإبليس) الموجود في داخلنا، بكوننا عالم سفلي وعلوي والمتمثل في الشهوة والرغبة والتسلط والنقمة، لوجدنا اننا نجمع الحصيات السبع ونكررها، لنعاهد ما وقر في قلوبنا وصدقته عقولنا (أي الإيمان بالحق والحقيقة)

ونرفض الوهم الذي أبلس علينا برجم الشيطان الموجود في داخلنا بالحصيات السبع لنستمد القيمة من أسمائها (القوة - الإيمان - والحق - والحب - والخير - والعمل - والأمل) فإذا فعلنا هذا كان العهد والميثاق للحق الموجود في داخلنا لينتصر على الباطل، والرغبة في العصيان والطغيان لنعود من رحلة الحج أنقياء أتقياء ونبدأ من جديد.

نجد من هذا أن الحج عند المسيحية أيضاً وزيارة الأماكن المقدسة في بيت المقدس، يحمل في طياته كذلك روح المعاني، وعند كل الشرائع السماوية والوضعية نجد فكرة الطهارة والتطهر من الذنوب والأعباء التي تتصارع مع أرواحنا، وتنشيء الهم فينا نحن البشر، فنسرع متى استطعنا إلى غسلها والعهد على أن نكون أفضل، وأن ننظر إلى الآخر على أنه إنسان مثلنا فنتبادل معه الحب والخير ليحدث التكوين.

وما غاية الفرائض الموجودة كالصوم إلا الحفاظ على صحة الإنسان وتعويده على الصبر ولجم الشهوة بكل أنواعها، والتخلص من كل ما هو ضار في داخل الجسد وخارجه، وما الزكاة إلا شعور الإنسان بالإنسان والتواصل، والإحساس بأن الإنسان الآخر أن كان بحاجة حقيقية لمساعدة وتستطيع فلا تبخل لتزداد خيراً، فتفكر في عظمة الموجود الروحي للوصول إلى الواجد لمجمل عملية التكوين.

وما غاية حوارنا الذي نساق فيه من أجل فهم تكويننا، والعلاقة الكونية التي تربطنا كجزء مع محيطنا، البادئ من

نقطــة والمتحــول إلى الواحد المتكاثــر بإرادة الواحــد المتعالي، والمستمر ليلج الحياة في التسعة ويعود إلى بدأ وأبدأ وبدء للحياة، كــي يحصل التطور من خلال فهم الضوابط الدقيقة والموضوعة بمسؤولية لا تسمح بالخلل أو التخلخل فإذا ما اختل هذا التكوين اختل كل شيء، ونعود إلى بدأ وجهالةً نبحث فيها من جديد عن وجودنا عبر الموجــود، إلى أن نصل إلى الواجد (اللّه) ولن نصل، فلنتفكر في موجوده كي نعرف قليلا من وجوده.

ولنعلم انه أوجدنا بغاية الحب، وخلقنا من حب، وعندما نخاف يجب أن نعلم أننا نخاف من ردة فعل الخطيئة التي نرتكبها، وكلما زاد خوفنــا نعلــم في عقلنـــا الباطـــن أننا نحمل الكثير من الخطايا التي ارتكبنــاها، وبكونه أوجدنا من حب فهو يســامحنا إذا قصّرنا تجاهه، بكونه مطلق ونحن النســبي، ولا نسامح لا من قِبَل بعضنــا ولا من قِبَلِه عن أخطائنا بحق إنســانيتنا وبعضنا، وفقدنا الضمير الناظم لمسيرة حياتنا الواجب أن نحياها بسبب وجودنا.

الجنس يُكَـوِّنُ الفكــر

بــركان هائل عظيم، عنيف مدمــر محطم، جميل رائع حارق مخترق لكل الحدود، لا تقف أمامه الســدود ولا يعرف الصدود، محرّم محظور، مسموح بالإعلان والورق والنور، ممنوع في الظلام واســتراقه حرام واغتصابه يحرمه الإنسـان على الإنسان، لقد حُوّلِ الجنس في اللامعرفة إلى زنا، وابنـه يســمى ابن الخطيئة أو

ابن الصواب، عبر الورق سُتِر بأوراق التين والتوت خوفاً من أشكال الرذيلة المميتة، ولا تزال هذه الزلة في البركان الجنسي المغلق بغطاء المنع والتحريم، بعيداً عن الحكمة والشرح والفهم المطلوب من الجميع، للاطلاع واطلاع الكل من باب العلم بالشيء وهو ليس أي شيء، فكلنا نمارسه ولا نريد أن نفهمه أو نتبادل معرفته، وإن فُهمُنا وإدراكنا للجنس على أنه طاقة هائلة تقوم على فعل توليد الحياة بكل أشكالها الإنسانية والحيوانية والنباتية، نعلم وندرك بأنه أهم سبب من أسباب الوجود واستمراره، وتملّك نواصيه وشرح معانيه، ومعرفة كيفية التعامل معه، وشرحه واستنباط سببيته ونشرها كعلم ومعرفة، يؤدي بنا إلى الارتقاء والانتماء من خلال توفير صراحة الحوار وبيان علاقته الترابطية، وبأنه مفتاح السر الساكن في أعماق الحياة الطبيعية، وموجود في قلب وعقل كل المخلوقات، ويدخل إلى بابي الفضيلة والرذيلة بالاختيار، ويتنقل من وعي العقل إلى الجنس فَيُحكَم، ومن الجنس إلى العقل فيحكم، لذلك نتحاور كي نصل لفهمه بعيداً عن الخجل السلبي الذي يؤدي بنا إلى التخلف العلمي، ويحوّلنا إلى أداة، أيها الإنسان إنك سكنٌ. ساكن: أي بمعنى أنك بركان خامل، مطلوب منك أن تتفاعل لحظة الحاجة المحكومة في وقت توفر ظروفها المنطقية.

هل تفكَّرتَ في هذا السر وأسرار المفتاح الذي تمتلكه، هل تعرَّفتَ على خريطة جسدك الطاهر ومخطط الجينات، وغُصتَ في بحرك الباطن وفهمت وتفهَّمتَ مبدأ اللذة والشهوة ودوافعها،

وما فوق اللذة، وغُصتَ في أعماقك لترى وتنظر الشحنات الكهربائية الساكنة، والجاهزة لحصول عمليات الرعد والبرق التي تنشأ في عملية الخيال المحتك بالخيال، أو المتولدة والتي تستفرغها عملية احتكاك الأجساد بالأجساد، لتتولد طاقة الحياة الموجبة والمختلفة عن آليات الطاقة المتولدة من الطعام والشراب المساهمة في إيجاد القوة الحركية لطاقة الجنس، فإذا تأملنا هذه الطاقة وتفكرنا فيها، وجدنا أن غايتها ليست توليد العدد والكم بالرغم من نتيجتها المؤدية إلى أن واحد زائد واحد يساوي ثلاثة وهي في الحقيقة ليست كذلك، بل هي سبب لوجود الإنسان، وينبغي علينا أن لا ننظر لها على أنها عدد مستهلك، ولا تحدد وجودنا برقم، فهي أبعد وأكبر من أي عدد وأي بعد، فهي في الجسد والرغبة والقوة مجموع الطاقة، وفي هذا تكون أكبر من طاقة الجسد، فإذن هي من المحرّمات وصورها العبادة والعبادة تُحترم، والعبادة لا تُحكَم ولا تُرجَم، بل تُحتَرم ويجَهَّزُ لها الجسد أثوابا جميلة ونظيفة وعطراً ليظهر بمظهر المحتشم.

فهي تخترق كل ذلك وتنعكس على الطهر، بأنها تنجب طهراً، ولا تتم إلا بالتعري وهذا شكلها: لقاء وعناق وتداخل وتعرّق وتهيّج وثوران بركان عنيف جميل، يفيض متلاحماً مع أرضه باحترام، وبعد ارتعاشات وحركات تهز المكان، فلماذا لا تُحترم أيضاً وتشرَّع وتقدَّم على أنها مادة أساس مثل الشريعة والفريضة، ولماذا هي من المحرمات، ومن ذاك الذي يقول ذلك فيمنع ويعطي ويحرّم ويحلّل، ومن هو الذي يمتلك المنع والمنح والشرح والفضح،

هي حاجة تبدأ منذ لحظات الولادة الأولى، وتتطور في الطفولة والبلوغ والشباب والرجولة والأنوثة والكهولة والشيخوخة.

يجب أن نعلم أن الجنس ليس مفردة أو كلمة لا معنى لها أو ممنوع تداولها، على العكس تماماً فهي الأكثر اهتماماً، وما أن ينطق بها أحد ما حتى يلفت انتباه الجميع، وعلى اختلاف أشكالهم وأحوالهم ساسة أو متدينين، ذكوراً أم إناثاً مثقفين أو جاهلين، فهي تثير الجميع وتستحوذ على فكر الجميع لحظة وقوعها، فكيف تُحرَّم وكيف تُحلَّل، وما هي الخطيئة في طرحها وشرحها وتحليلها، وتداولها بفهم وعلم ليتطور العقل ويمتلكها بشكل صحيح، ولماذا تُطرَح على أنها شكل من أشكال الضلال بكون الخطيئة تعني الضلال، والابتعاد عن الطريق السليم.

ليست غاية الجنس إنجاب الأولاد فقط، بل انجاب مستويات راقية وسامية من الذكاء والوعي، والارتقاء بالضمير الذي يحترم هذه الطاقة المخزونة في البركان، وينمي العلاقة بأسرار وجودها والتي هي في الأساس سرٌ من أسرار الكون.

فالرحلة تبدأ من الجنس، لتصل عالم العلم والمعرفة عالم البصر والأبصار، عالم الوصل والاتصال، وعالم التذكر لا عالم النسيان.

هكذا نجد أنفسنا كبشر أمام جزء مكون من مكونات حياتنا، يدعونا لدراسته بدقة والتبحر فيه، وتناول فهمه بحثاً وتحليلاً وشرحاً ودرساً، فلا يكفي أن نؤمن بأنه فطري وضِعت لأجله القوانين، وضبطته الشرائع بكونه حالة أن لم تُحكَم وتُركِت لها

الحرية المطلقة، فهي مفسدة، وفي نفس الوقت أن استوعبت ذاتها فهي منجبــة مطورة للفكر، ومفرحة للعقــل ومعيقة أن لم نفهم الجنــس فهماً صحيحاً وبشــكل علمي، لنمتلــك ناصيته ومن ثم نجعل الفطرية الصادقة والتي شكَّلها الحب تجري في مجراها.

إن غايتنا من تسليط الضوء على الجنس، هو البحث في علم المعاني لا علم الجسد الفاني، ولا يحدث التفهم إلا من خلال فهم النفوس لا دراســة النصوص، ولا يتم الخلاص من القصاص، إلا بالســعي وراء الإخلاص، وإننا نبدأ بالوفاق لا نريد أن نصل إلى النفاق، ومن المســؤول أو من هو المذنب الذي نشــر الرذيلة وحرّم الفضيلة، مَن العالم أو الشــيخ أو الراهــب الذي حلّل الحب ومنع الجنــس، وهو حاجته ومــلاذه الخفي ليحكي عكــس ما يُخفي، ويعلن عكس ما يبطن، ما هي الأسباب.

لنلاحظ أن إنســان اليوم هو نتــاج ثقافات وديانات غرزت في داخله وتعززت عبر آلاف الســنين، وهذه المــرارة من أنواع النزاع والوجع والحرب والتسلط، هي حصيلة الرذيلة التي زرعناها باسم الفضيلة منذ القدم وإلى يومنا، هذا ســؤال؟ من منا يستطيع أن يعيــش العزوبية والعفاف معاً طيلة حياتــه، وما هو العهد الذي يســتطيع أن يقطعه على نفســه ومانوع الوعد الذي يعد نفسه في سره لنفسه؟ وأين يذهب كمُّ الخيال والتخيل للشهوة والجنس المغروز كمكوّن من مكوناته الفكرية والجسدية؟ هل نستطيع غض النظر وإغلاق السمع والتقوقع ضمن الجدران والبقاء في الظلمة، إننا وحتى لو فعلنا كل ذلك فالغريزة الجنســية متوثبة متحفزة

ساكنة في العقل وأقلّ نسمة ريح تحرّكها، وخيال بسيط ينشّطها، فمن ذا الذي يستطيع أن يمنعها، وكل منا يحملها بين جنباته، الصغير والكبير التقي والنقي، والعابد والناسك والسياسي والاقتصادي، الفقير والغني وكل له معها أسراره وخصوصياته، وكلنا أن تفكَّرنا في أنفسنا نجد أننا نعمل من أجله أي من أجل الجنس، والكل يتحدث عن ذلك بشكل صحيح أو يخفي أو لا يعرف من أجل ماذا يعمل، أليس من أجل التكوين والتكوين ارتباط وإنجاب وإنجاز، فإنَّ من يمتلك الجنس ويكون هاجساً له يسيء إليه، ومن يفعله بحب يرتاح فيستطيع أن ينجز كل شيء، تستمر الأسئلة وندخل إلى الخصوصيات، فالاستيقاظ المبكر للنشاط الجنسي والعادة السرية والبلوغ والتغيرات الجسمية التي تطرأ في مرحلة التكوين الإنساني، والمراهقة وسيطرتها في العقل واستمرارها أحياناً إلى نهايات العمر، أصبحت دراستها ضرورة من ضرورات الحياة، تستوجب منا الشرح والتحليل والمصارحة، بكونه سر من أسرار الفرد، قد تتحول إلى سلبية فتنشئ مجتمعاً فاسداً، وإن وعينا وفهمنا لها وإفهامها نستطيع أن نتدارك الكثير من الأخطاء، ونحقق تقدماً إلى الأمام، فلماذا إذن نتكلم بالألغاز ولماذا نتبادل الغباء والبغاء، ونردد بلا معرفة كل ما يأتينا من الوراء، ولماذا نعزز الاعتزال ولا نأخذ بيد الاعتدال، فالتعقل والتدبر والتفكير يؤدي إلى سلم السمو والنمو والارتقاء، لتحلّ القداسة ويظهر الحب طهر الجنس، والذي هو في الأساس نوع وطقس من أنواع العبادة، تؤدي بنا إلى قوة العمل وجرأة الفكر

وراحة الضمير، فيتم بذلك مواجهة الحياة وجها لوجه لا للتكبر والاستكبار، بل من أجل زيادة المعرفة والمحافظة على النوع البشري والحيواني والنباتي باحترام واقتدار.

إن عدم فهم الجنس ومحرضاته ومحركاته وعناصره الضاغطة في العقل والفكر، وعدم إفراغ هذه الطاقة الهائلة، يؤدي إلى التخلف البشري وهذا ما نراه إلى حد كبير في مجتمعاتنا، فعدم شرح مفاهيم الجنس والتأكيد الدائم على منعه، والتفرقة بين الذكر والأنثى في الطفولة، ينشيء الكبت والبحث عن الوسائل السلبية لممارسته، مما يؤدي إلى كل الظواهر الشاذة والتي تحمل في طياتها أدوات التخلف، بكون الجري دائماً وراء الحصول على الجنس، ودون محاولات فهمه على أنه مادة استفاقة للعقل لا مادة إعاقة.

ففهم الوظائف للأعضاء التناسلية وتوضعاتها في الجسد ومحرضاتها وغايتها، والشرح المبكر لأسباب وجودها، يختصر الكثير من طاقة السالب للتحول لطاقة الموجب، والشرائع السماوية في مجملها أوجدت حلولاً كثيرة، وعالجت هذه القضية بكثير من الدقة، ولكن أدوات التطبيق تمنع وتعطي بفردية الرأي، لا بحاجة الجماعة والمجموع.

بهذا نصل ونسرع الخطى، غايتنا الدخول لفهم عالم الجنس ومعرفة ما نريده من هذا العالم الذي يشكل اليوم وكل يوم ومن الأمس وإلى الغد شغلنا الشاغل، نحن البشر على وجه الأرض نتابع بعضنا ومنذ بدء الخليقة نقاتل مثل قابيل وهابيل من أجل

الجنــس، مبتعدين عن فهم أبعاده الســامية والرقيقة والمترفعة التي أوجدت، غايتها توليد الحب والعلاقات الســوية كي يستمر الخلــق إنجازاً وإبداعــاً أبدياً، ومروره كنســيم ليخترق الحدود وينجب التناغم بين الأجســاد، فتخلق المحبة وتوجد لها شــكل الاحترام والإعجاب، أو تأخذ شــكل الرخص فتكون بذلك وعاء ليحدث الفرق ويزداد الانتباه بين علم المعاني وشكل الأواني، فلا نمزج بين الحب والرغبة والشــهوة، على أنهــا طاقة إنتاج ومهمة تواصل ووصل، وبين أن نحوله إلى ضلالٍ وفسادٍ ودعارةٍ وبغاء.

فمن يتحــدث عن الجنس ورفضه ومقاومتــه، ظاهراً بإيجاد المنع لطروحات ومفاهيم وعلوم، وحرية الطاقة الجنسية وتحديد حدودها وحاجتها ورغباتها، لا يســتطيع أن يتحدث عنها جهرة ولا يعكــس حقيقة جوهره، وهو الذي قد يقبل ويتقبل أشــكال الجنس وحركاته وشذوذه باطناً ونتاج ذلك انتشار الجهل والفساد في داخل الإنســان، وانتقاله لفعــل التخيل والتمني في أن يفعله في حالة وجــود مرادفات لحياته الزوجية أو علاقاته المحورية أو اللحظية، وإذا نظرنا إلى ظاهره السوي وفعله في حركته الظاهرة، نجد أنها تدل على اســتقامة وحديث تشــريع ومنع وامتناع، إذن من يستطيع أن يحدد شرعية العلاقات الجنسية، ومن يدفع بها ليتحدث عنها بأنها غير شــرعية، قبل أن يتوحد هو نفســه بين ظاهــره وباطنه، لتحدث العدالة الجنســية والتوافق بين العقل والأدوات، كي تنشــأ الراحة لينطلق إلى الأمام، منتجاً منتعشــاً مرتاحاً قادراً على رؤية الأمام وتجاوز الصعاب.

هذه الطاقة الطبيعية المنشأ والخلق والتكوين، من يحاربها ويقاتلها ويتهمها، ويطلق عليها اسم الشيطان أو أنها الشيطان في ذات الإنسان وهي المعروفة منذ آدم وحواء، من يتستر عليها ويبحث لمنع تسليط الضوء، وينشر ثقافة الكبت والخوف والاتهام تحت اسم منع الجنس غير الشرعي، بدلاً من التطرق للبحث في أسباب هروب وتسرب الطاقة الجنسية الكبيرة إلى المنافذ غير الشرعية وذلك من خلال زيادة الضغط على هذه الطاقة.

فبدلاً من أن نشرح ونوضح وندرس ونتعلّم ونعلّم ماهية الطاقة الجنسية الموجودة في داخلنا، وأدواتها الأعضاء التناسلية في الذكر والأنثى، التي تشكل أجزاء مهمة بل أساسية في تكويننا الجسدي وحيزاً ضاغطاً في آلية عقلنا التفكري، وحيث أنها لا تعمل إلا من خلال جملة الأوامر الموجودة في العقل البشري، ولا نتمكن من دون ذلك أن تستمر حياتنا، وإلا نصبح نشازاً وشواذاً في الحياة الاجتماعية المتكونة في المجتمعات، وتنشأ فينا سلسلة الأمراض العصابية، وأكثر من ذلك تُخلَق لنا العُقد الحياتية، التي تنعكس على مجمل نتاجاتنا الفكرية والعلمية والعملية، وتحوّل حياتنا إلى رفض لا يطاق، يؤدي حتماً إلى الانهيار أو الانتحار، فما فائدة الرجولة الموصوفة بدون طاقة جنسية أو مع أدوات ميتة، وهل يستطيع أي كان أن يكون سوياً بدونه، والأنوثة وإغراءاتها كيف تستمر وتنجز حياتها في سني قبولها وتقبّلها واستمرارها بدون جنس، حتى الرهبنة والمشيخة لا تستطيع تجاوزه إلا بالشرح العلمي المقنع والديني الممتع.

هــل حاولنا أن نلقي نظرة على الجنس الطبيعي في الطبيعة، ولمــاذا في حياة الأريــاف والقرى لا يوجد ترف جنســي ولا بغاء ولا يُسمَح للخطيئة أن تنشــأ أو تستمر، وإن وجدت فهي عفوية وتأخذ شــكل تقليد الطبيعة، بما تحتويه، ولماذا هو منتشر وبكل أشكاله مســموح، ومُحارَبٌ في المدن والبلدان، ويحتاج الواحد منا إلى الكثير لضبط نفســه، كي لا ينجرف أمــام مغرياته، هل هو نتاج صراع المدنية والمدينة والضغوط الاقتصادية والاجتماعية، ونتاج الاحتكاك الاجتماعي المدني الكبير عبر أشــكال التحضر والتنافس لزيادة أشــكال الجمــال، وهل زيادة المدنيــة والكثافة الســكانية وتلاصق الجدران، واستراق السمع واقتراب الشرفاتِ، والتداخل في المشــاكل والأزماتِ، والســعي وراء التحضر تعني أن نطلق لــه العنان فنكون بذلــك متحضريــن ومتحررين، وما هي مساحة الحرية التي يجب أن نستخدمها في الجنس؟.

إننا ومع ازدياد الكثافة البشــرية الهائلة أصبح من الضروري شــرح معاني الجنس وأدواته للطفولة، وتدريسه في كل مستويات ومراحــل التعليم، فلكــي يتطور المجتمع يجب حــل هذه الألغاز ونشرها بعلمية وثورية، من أجل أن نسلك سلّم التطور الحقيقي، ومــن أجل تحويل الطاقة الجنســية الضائعة عبثاً، والمســتهلكة للقســم الأكبر مــن العقل والجســد لطاقة منتجــة مبدعة، لا تستنزف الجهد الفكري والعضلي في الوقت الذي نبحث فيه عن وقــت منتج، بل تتحول إلى طاقــة مريحة لتعب الجهد المنتج، في الوقت الفائض وطاقة اســتقرار للعلاقــات المنطقية بين المحبين

حقيقـــة، والمنجذبـــين للجمـــال والجنـــس والتكوين الأســـروي والمجتمعـــي، وطاقة محبـــة للتـــوازن وفاعلة في ارتقـــاء المجتمع، وتكوين الفكر للتقدم إلى الأمام.

الطوفان يصنعه الإنسان

علينا أن نســتعد من الآن لاستقبال نهايةِ البشريةِ والمسيرةِ الإنسانيةِ، أن بقينا نفعلُ تحت اسم التطورِ والاستخدامِ السيئَ للمادة في العِلم المتلَك، وبشكلٍ خاصٍ من قِبَل الدول الصناعيةِ الثمانيةِ المســؤولةِ أولاً وأخـــيراً عنْ تخريبِ الحياةِ البشـــرية وإنهائها.

نســأل كيف؟ وأجيب: أن العالَــمَ الذي نعيشُ فيــه، والكرةَ الــتي نحيــا عليهــا، أصبحا منـــزلاً يحتـــاج لترميـــم الخبيرِ وبعجالة، فالغذاءُ الذي نمتلكه بـــدأ ينفدُ، والماءُ الذيَ يحيينَا أخذ بالانحســار والتجمعُ والتحولُ إلى نقمة وَوَبال، وسيُغرقنا ويقتلِعُنا من جذورنا، والأوكســجين نتقاسمه أو سنتقاسمه كما يتقاسم الجياع الخبز. نعم لنستعَّد ولنصنعَ الفُلك ولنعتّلِ رؤوسَ الجبال، فلن تحمينا الســهولُ والهضاب، وســتبتلعُنا الوديانُ لا مَحالة، بكون الطوفان قادم، أي تسونامي العصر الحديث وكلنا يعلم أن التاريخ يكرر نفسه.

إنها النهايـــة قادمةٌ والمؤشّـــرات والمعطَيات دالّـــةٌ على ذلك، ودلالاتُهـــا بدأت تُلقي علينا ظلالَها، وتطلبُ منا الانتباه والحذَرَ وأخذ الحيطةِ والإجراءِ السريعِ لإنقاذ ما أمكن.

فإذا حلَّلنا جزءاً من هذه المعطَيات فماذا نجد ؟ وإلى أين نصل عبر مسيرة الحياة المعاشة بكل حضورِها وألقِها وعنفوانِها، وقد لا يتجــرأ أحدٌ على طرح ما نطرُحه، ولكــنَّ توجُهَنا خوفاً على مُجملِ الحياةِ الماديــة والروحية، وغايتنا إصابةُ كبدِ الحقيقة، والإشــارة إلى مكامــن الخطأ ،التي يجــب أن لا ترْبكَنا بل تزيدُ الوعيَ وأخذُ الحيطةِ، والتعمقُ بحياتها لإطالة عمرِ الإنســانية الذي بــدوره يكون عمرَ الحياة والتــي تشــملُ الأرضَ والحيوانَ والنبــاتَ والجماد، وإطالةُ عمرِ الأرضِ يعني إطالة عمرِ منازلِنا ومكونــاتِ حياتنا التي تحمينا، وتحمي تطلّعاتنا الســائرةِ إلى الأمام صعوداً من أجل الاستمرار، لا نزولاً من أجلِ النهاية.

إننا نعيش على كرةٍ ماديةٍ تحيطُها كرةٌ لاماديةٌ تسمح بمرورِ الضوءِ وضِمن توازنٍ شفافٍ ولا تسمَحُ بخروجِ شيءٍ منه.

إن انعــدامَ الانتماءِ للأرض، والانشــغالَ في الحيــاةِ الماديةِ، والســعيَ الســريعَ وراءِ تحقيقِ الحضورِ المادي، ونســيانَ المكونِ الأساســي والمتكونِ الأرضُ والسماءُ وما بينهما، واستخدامَ العلم كأداةِ ســيطرةٍ لا كأداة حمايةٍ للإنســان، أبعدَ كثيراً الانتباهَ لما يجري على كوكبنا ومحيطِه، وإذا أفَقْنا الآن قد نُحسِنُ أن نَصنع شيئاً لحياةِ الأجيال القادمة، وإلا فالنهايةُ آتيهُ بلا ريب.

هــذه الأرض التي ســقفُها طبقةُ الأوزونات، وكأنها الســقفُ الــذي يمنُحنا الجاذبيــةَ للحركة ضِمن الأرض، وتشــكّل سماءً حامية من الإشعاعات الكونية، والتي تخفضُ درجةَ الحرارة إلى ٥٠ درجة في خط الاســتواء، والأوكســجين محفوظٌ تحت هذا

السقفِ الذي يحميه من الفساد أي يحمي الحياة بمجملها، ويكون الغطاء الواقي لحمايتها، أي ضمن المنزل وكذلك الماء والغذاء، لقد كان عدد سكانِ الأرض في العصورِ الأولى لا يتجاوز المليوني نسمة في عهد إبراهيم الخليلِ عليهِ السلام، وفي زمن السيد المسيحِ وصل لستِ مئةِ مليون شخص، وفي عام / ١٩٠٠م/ بلغ ملياري نسمة، واليوم صار سكانُ الأرضِ ستة مليار ونصف نسمةٍ فماذا يعني لنا هذا ؟

إذا أخذنا الأنفاسَ الصاعدةَ من البشر ومخلّفاتِهم، ونواتج صناعاتِهم الطبيعيةِ قبل الثورة الصناعية، وحرارةَ حركاتهم وعملياتِ التمثيلِ الضوئي في النبات، وتحليلِ المواد العضويةَ التي تطلِقُ عشرَةَ أضعافِ غاز ثاني أكسيد الكربون في الغلاف الجوي، والذي يتناسق وتحتاجه النظم البيئية المرسومة من خلاله)وإنّا كلَّ شيءٍ خلقْناه بقدر(فما هي النتيجة؟ أن التوازن البيئي ضمن الحدود المطلوبةٍ في الشروط النظامية للحياة مدروس بدقة وتتفاعل منتجاته بشكل طبيعي، والتي تحافظ على نفسها وعلى كل آليات النظام الحياتي، وكان هذا قبل الثورة الصناعية، أما بعد الثورة الصناعية وتقدمها الهائل والانفلات العنيف من أجل إحداث عملية التطور واللجوء إلى ثقافة السرعة لجني الربح السريع، وتحويل كل شيء إلى استهلاك، والذي تطلَّب بدوره وجود المستهلك، ومن خلال الترابط العضوي ما بين المُستَهلِكَ والمستَهلَكَ والمصَنّع، والذي نتج عنه مخلفات هائلة تنفلت سموماً وإضافات لا تحتاجها

العمليـــة البيئية في الجو، ودون إيجاد نظام للسـيطرة، أدى كل هــذا إلى ارتفاعَ درجةِ حرارةِ الجــو التي بدورها تضغط كجهاز الميكروويــف لترفع درجــة حــرارة الأرضُ، وإن انحصــارُ هذه الحرارة بين السـقفِ والأرض أي ضمنَ الغـلاف الجوي، والذي يعكسُـها لتعودَ فتذيبَ الجبالَ الجليديةَ وتحرقَ الغاباتِ وتنهيَ حياةَ الحيوانِ والنباتِ المعتادِ على تنوّعِ وجودِهِ في درجاتِ حرارةٍ طبيعيةِ، وهذا يــؤدي إلى التصُّحرِ وزيادتـه والأعاصيرِ المدمّرةِ والفيضاناتِ الهائلةِ، وفي مجموعِه يؤدي إلى طوفانِ نوحٍ القادمِ لا مَحالة «تسونامي».

إن احتباسَ الحرارةِ ضمنَ الغلافِ الجوي، والفقدانَ التدريجيَ للأوكســجين وزيادةَ الكربونِ والهيدروجين، والنشــاطَ البشري تكاثراً وبحثاً تدميرياً دائماً، من خلال الإنتاج المســتمر للطاقةِ النووية وزيادةَ المخلفاتِ الصناعية والنهبَ الهائلَ لثَرواتِ الأرضِ ظاهراً وباطناً، وبشــكلٍ عشوائي وجشــعٍ وحدوثَ الفراغاتِ في البنيةِ الأرضيةِ التحتيةِ، أدى إلى وجودِ خَللٍ هائلٍ في التركيبةِ الأرضية يؤدي بدورِهِ إلى تحُّركِ الصفيحاتِ التركيبية الأرضيةِ، وينشــئَ الزلازلَ والبراكينَ، كما يؤدي إلى ارتفــاعِ مياهِ البحارِ، وبدءِ الانهياراتِ في القطبــين المتجمدين وذوبانِ جبالٍ جليديةٍ بكاملِهــا، مما يدفعُني لأعودَ فأقول: أن تســونامي نوحٍ قادمٌ لا مَحالة من خلال هذا الاحتباس الحراري ضمن الغلافً الجوي، والذي بدوره سيزيد عملياتِ التَبخرِ من البحارِ بشكل طبيعي، ممــا يحوّلُ الأمطار إلى أمطارٍ قاتلةٍ مدمرةٍ، قد يســتَمر هطلُها

أياماً وأسابيعَ مما يؤدي إلى جرْفِ ليس للتربةَ فقط بل للهضابَ والجبالَ، وإن الرؤيةَ القائلة بانتهاء الحياة على الأرض في حالة ذوبان جليدِ المتجمدِ الشمالي، وما نراه اليوم من انفصالِ جبالٍ جليديةٍ وذوبانِها في المحيطاتِ لَهُوَ خير دليل على ما نقول.

لقد جرى هذا في الدورةِ الأخيرة للحياة الأرضية، وتفسيرُ القَصَصِ الديـــني الواردِ عبر الكتب خيرُ دليـــل لقوم يعقلونُ، ولقومٍ يتفكّرون، فتفكّروا يا أولي الألبابِ لعلّكم تعقلون، تفكّروا في الدراســاتِ الــتي تبحث عن فُلْكِ نوحِ بواســطة أحدثِ طرقِ البحــثِ العلمي، ومنها الكربون ١٤ والنظائر المشــعة، في طوفانِ نــوح وصل ارتفاع المــوج إلى / ٧٦٠/ متر، فما الذي جرى في ذلك الوقــت، وما هي الأســباب التي أدت إلى ذلــك الطوفان، والذي ذهب بالســوادُ الأعظُم من البشــر أن من يقرأ القَصَصَ الدينَي ويحمــلُ الكتُب المقدسَــة يعلم الكثير عن تلك الأســباب، ولكن هل تم تحليلُ ذلك علمياً؟ وما جرى ما هو إلا إشــاراتٌ لما حدث في الماضــي، وما التفكر والمقاربة لما ســيأتينا من الآن وإلى الزمن القادم إلا غاية امتلاك العبرة.

فَمِنْ كل ذلك نستنتج: أن الإنسانَ هو المسؤُول الأولُ والأخيرُ عن التغّيراتِ والمتغيرات التي تحُــدثُ على الأرض، وفي عمقِها وفوقَها ومــا بينها وبين سمائِنا المُشَّــكّلَة لمحيطنِــا الحافظ لنا، ولكلِ الأحيــاء، فالتغيرُ المناخيُ وارتفاعُ درجــةِ حرارةِ الأرض، وانحباسُها ضمنَ الغلافِ الحافظِ والمتشكلِ كما أسلفنا من طبقةِ الأوزوناتِ والأيوناتِ والستراتوسفير، والذي بدأ يتآكل في بعض

نقاطِه، مما يؤدي إذا استمر ذلك إلى حدوث ثقبٍ فيه فتدخلُ الأشعةُ الكونيةُ لتنهِيَ حياتَنا وحياةَ كلِ شيء، وقد تنجذب الكرةُ الأرضيةُ إلى الشمسِ لتبتلعَها وتعيدَ كَّرة ثانيةً محدثةً الانفجارِ العظيمِ من جديدٍ، ليتشكَّل كون جديد لا ندري يحصل أو لا يحصل، أو حادثةً الفتق والرتق.

وإذا دَرسنا حالةَ غاز الفريونِ المستخدم في عمليات التبريد والتخزينِ، والذي لا ينَحلُّ في الهواء بل يشكّلُ كتلة حجمية ترتفعُ إلى الفضاءِ، لتشكّل كتلةً تعملُ على تآكلِ طبقةِ الأوزون، مما سيؤدي إلى انثقابِ تلك الطبقةِ، ومن هنا محاولةُ العلم الحديثِ الاستعانةُ بفريون جديد رقم /١٣٤/ بدلاً من فريونَ /١٢/ وفريون /٤٠٤ E/ وفريون /٥٠٧/ بدلاً من فريون /٢٢/ إضافة إلى أن عددَ المدّخنين في العالم بلغ حتى يومنا هذا ما يعادل ملياراً ونصف مدخنٍ، يدخنّون ما يعادلُ ستين إلى سبعين مليارِ سيجارةٍ يومياً، وهذا العدد يشكّل عموداً من الدخان أو مدخنةَ قطرها يعادل من ٤٠-٣٠ كم، تنفث الغازات على مدى ٢٤ ساعة كما أن عددَ السياراتِ في العالم اجمع في عام ١٩٥٠ كان عشرين مليونَ سيارةٍ، وإذا أخذنا عوادم السيارات لشكّلت مدخنة قطرها من ٥٠–٧٠ كم بينما يمتلك العالم اليوم ما لا يقِلُّ عن ملياري سيارةٍ بالإضافة للحرارةِ المنبثعة من طاقةِ الحفر، والاشتعالِ والطاقةِ الكهربائيةِ وعملياتِ التدفئة، والنظام الانباتي عبر البيوت البلاستيكية والزجاجية، والحروبِ التي تستخدمُ كُلَّ التقنيات الفتاكة لتدمير الأرضِ والإنسانِ والتجاربِ النوويةِ،

كُل هذا يدلنا على أن الفعلَ المسيءَ لمُناخنا وحياتنا هو نِتاج النشاطِ الإنساني، لقد كان عددُ سكانِ سوريا في عام ١٩٥٠ خمسةَ ملايينَ نسمةٍ، وخلال خمسين عاماً تضاعف ليصبحَ ٢٠ مليون نسمةٍ، فلنقِس هذا على العالَم ونتأمل إلى أين نسير.

من هذا نجد أننا نحن البشر نتحَّمل المسؤوليةَ الكاملةَ، فالنشاطُ البشريُ وبكلِ أنواعِه والذي تنجزه كافة الشرائح وتساهم فيه، وبالطبع تقع المسؤوليات بدرجة أكبرَ بكثيرٍ على عاتق الدولِ الكبرى ومجموعة الثمانية، والتي يضاف إليها دولٌ لتصبحَ اثنتي عشر دولة تتحمّل أكبرَ المسؤولياتِ وتتحمل بقية الدول جزءًا من المسؤولية، من خلال ضعف امتلاكِ الحالاتِ العلميةِ التخصصيةِ المتفهمة لنظام البيئة والمناخ المحيط لكونها، تتصرّف بعبثية وبعدمِ فهمٍ لعملية التصرّف.

فمن لم يُفِقْ حتى الآن، فعليه أن يسأل نفسه ماذا ينتظر حتى يستشعر الخطر؟ إننا نرى بأعيننا ذوبانَ الثلوج وارتفاع منسوب مياه البحار بحدود من ١٥ - ٣٠ سم الآن، وفي نهاية القرن من المتوقَّع أن يصل ذلك المنسوب إلى ٥٩ - ٦٠ سم، أن حوارنا هذا غايتهُ قرع ناقوس الخطر والحذر، فكلّما ازددنا تطّوراً تخلّفنا في فهمنا لحالةَ المُناخ، أي أنجبنا مُناخاً سيئاً، ينعكس علينا كعنصرٍ ضاغط يدعونا للعودةٍ للبيئة الطبيعية.

ولو راقبنا أيضاً هجرة الطيور العابرةِ لسورية وكيف تضاءلت، لقد كنا نشاهد أنواعاً كثيرة تمٌر فوقَ بلادنا، واليوم لا يمر إلا القليل منها، هذا إذا مّر، والسببُ هو التغيرُ المُناخي، فلم يعدِ

الربيع يجئ في وقته ولا الخريف يحلّ في أوانه، وأصبحنا يسأل بعضُنا البعض كثيراً: أين نحن وفي أي فصل نحن ؟!

بدأ الكثيُر من الحيوان ينقرضُ، وكذلك الطيور حتى أنواعُها اختلفت، ولحومُها اختلفتْ وطعمُها اختلف، وبدأت الأمراضُ تكثرُ وينشأ جيل جديد من الأمراض، وقليلاً ما نحسُّ بهجةً للحياة فلماذا ؟

نحن بحاجة ماسة لإعادةِ إنماء ما يتشكل منه الغطاُء النباتُي ليعودَ فيشكّل لنا الحياَة، ولا يتمُ ذلك إلا بالزراعة في كل مكانٍ، فالعالم يحتاج في العشرين سنةَ القادمةِ لما يعادلُ عشرين مليارِ شجرةٍ، ليتعادلَ المُناخ فإذا قمنًا بهذا يمكن أن ننجحُ في إعادةِ التوازن البيئي ونخفّف من هذا الاحتباسِ الحراري.

وإن اتفاقَنا على أن نواتجَ احتراقِ الوقود عبرَ المواصلاتِ في جُملتِها، وتوليدَ الطاقةِ الكهربائيةِ والأنفاسَ البشريةَ، واستخدامَ الحيوانِ والنباتِ المهجَّن واللا موسمي، والمعتَمدِ في غذائِه ونموّه على المواد الكيميائية وغير العضوية، وتحضيرَ وإنباتَ واستنباتَ تلك النباتاتِ وتهجينَ الحيوان الذي خالف الطبيعةَ والتكاثرَ الهائلَ للإنسان، وما يحتاجه، أدى ذلك في مجمله إلى تكّونِ الاحتباسِ الحراري من خلال تحوّل المجتمعاتِ إلى مجتمعاتٍ لاهثه سريعةٍ استهلاكيةٍ، تعتمد على الآلة بكل أشكالها، وهذا البحث الدؤوبُ للوصولِ بسرعةٍ وبشكل أسرعَ إلى كل شيء والامتلاك العنيف للمادة، والحروبُ وصراعاتُها والطاقةُ النوويةُ والتجاربُ التي تتم لتطويرٍ أدواتِ التدميرٍ

بشكل أدقَّ وأكبرُ والحرارة الهائلة الناتجة عن عمليات استخراج النفط وحرقه، وكلّ أشكال الحفر واستخدامه. كلُّ هذا أدى لارتفاع درجة حرارة الأرض الذي أدى إلى الاحتباس الحراري ما بينها وبين الغلاف الجوي، وللعلم هناك ضرورةٌ ماسة لوجودِ ثاني أكسيد الكربون، بالإضافة للغازات الأخرى كالهليوم والنتروجين وضمن النسب المعقولة، فلولا وجودها لانخفضتْ درجةُ الحرارة تحت الصفر، ولفقدت الحياةُ أسباب وجودها، ولكن ارتفاع نسبها أيضاً مشكلة، وهذا الذي يحصل في هذه السنوات وهي بازدياد وإلى تفاقم، لقد بلغت نسبة ثاني أكسيد الكربون الذي يعتبر السبب الرئيس لحالة الاحتباس الحراري ٣٥٠ جزءاً بالمليون، والنسبة المتوفرة قبل مائه وخمسين عام هي ٢٥٠ جزءًا في المليون، لقد ضاقت الأرض ذرعاً بصراعنا وتصارُعنا عليها، وعلى ممتلكاتها ونهبِ ثرواتِها والطَرْقِ المستمر على أعصابها، فأخذت تتوتر، وكمثال فإن ارتفاعَ درجة حرارة الإنسان عن درجته الطبيعية والمقدرة ٣٧ درجة، يعتبر حالةً مُرَضيةً وإن هناك خللاً في البيولوجيا والفزيولوجيا الإنسانية، فكيف الحال بالأرض والمحيط الذي نحيا به، ودرجةُ حرارتها ترتفع، فهي تهددنا الآن أن لم ننتبه، فإن لها هزة واحدة تتحول إلى زلزال مدمّر أو طوفان كطوفان نوح، والذي بلغ ارتفاع الموج فيه إلى ٧٦٠ متراً، سوف يبتلعنا ويجرفُنا لكونِ السماء والأرض أدركتا أننا أصبحنا جشعين لدرجةِ قدرتنا على ابتلاعها.

يجب الانتباه وأخذُ الحَذَر، فنشوء الحالة المَرَضيةِ من

خلال الاحتباسِ الحراري وارتفاع درجة حرارة الأرض، نشـبهها بالإنسان فالإنسانُ الذي ترتفع درجةُ حرارتِه رويداً رويداً يصلُ إلى الهلوسـةِ والخلل في التوازن وكذلك الأرض، ومن جانب آخر أشـارتِ الدراسات العلمية الهندسـية إلى تباطؤ حركة الأرض مما ينبهنا إلى أنها قد تقلب دورانها في حالة عكسية، وأثناء هذا الانقلاب قد يتحرك كل شـيء عليهـا فلا تبقي ولا تذر، وبهذا يصبح الشروقُ من الغربِ، والغروب من الشرقِ كما المريضُ عندما يختلُّ توازنُه، فتارة يسير إلى الأمام وتارةً يرجع إلى الوراء.

تظهر البياناتُ المقدمةُ من الباحثين المهتمين بشؤون البيئةِ، أن درجـاتِ الحـرارةِ ارتفعـتْ خلالَ عـام ٢٠٠٥ في السـواحل الشمالية للبحر المتوسط بمقدار ٠.٦٥ من الدرجة المئوية وقد عم لاحقاً كامل البحر المتوسـط جرى هذا من عام ١٩٦١ وحتى عام ١٩٩٠.

أما زيادة درجات الحرارة على المسـتوى العالمي فقدّرت بـ٤٨٪ من الدرجة المئوية، وهو ما يجعل عام ٢٠٠٥ أشد الأعوام حرارةً منذ عـام ١٩٤٨، وإن الإثبات في الاعتقاد أن النصف الشـمالي من الكرة الأرضية، وبشـكل خاص أوروبا وأمريكا الشمالية، هو المسـؤولُ عن هذا الارتفـاع وهذا الخلل بكون تلـك الدول هي الأكثر صناعة والأكثر نواتجاً لثاني أكسيد الكربون والحوامض كالكبريـت الكثيـف، وما موت الأشـجار بالأمطـار الحامضية واحتراق الجلد البشـري المشاهدُ في أجسـاد الشعوب الأوربية والأمريكية إلا دليلٌ على ذلك.

للعلم فإن الولايات المتحــدة الأمريكية هي الدولةُ الوحيدةُ التي عارضــت اتفاقيةُ كيوتو المنعقدة في عــام ١٩٩٧ في مدينة كيوتو اليابانية والتي التزمت الدولُ الصناعية بموجبها بخفض انبعاث الغــازات الضارة وقام هذا البروتوكول على أســاس قمة الأرض الــتي انعقدت في مدينة ريــودي جانيرو البرازيلية عام ١٩٩٢ وحضرتهــا ١٤٥ دولــة، وكان المجتمع الــدولي قد أجمع في تلك الاتفاقية علــى الحدّ من انبعاث الغــازات الضارة بالبيئة، لكــي تتيح بذلــك للنظام البيئــي التكيّف وبشــكل طبيعي مع المتغــيرات التي تطرأ على المنــاخ، وتضمَّن عــدم تعريض إنتاج الأغذية والإنســان للخطر ولزيــادة العلم فإن الولايات المتحدة الأمريكيــة هي أكبر منتج لغاز ثاني أكســيد الكربون في العالم، بالإضافة لغاز الميثان وغاز النتروز (غاز الضحك)، والناتجة عن تنــوع صناعاتها الثقيلة مما أجهض الاتفاقيــة، وكانت المبررات أنــه لا يؤثر علــى عملية الاحتباس الحراري، وإن ســريان هذه الاتفاقية والتي قررت فيها مائة وإحدى وأربعون دولة تخفيض نســبة غاز ثاني أكســيد الكربون بنحو ٥.٢ بالمئة عن مستويات عــام ١٩٩٠، بحلول عام ٢٠٠٨ وحتى عام ٢٠١٢، كما يأمل مؤيدو الاتفاقية إدخال وإشراك دول العالم النامي بدءاً من عام ٢٠١٢ في الحد من الانبعاثات الغازية، والمعارضة الأمريكية متأتيةٌ من خوف واشــنطن على مصالحها في العــالم والأضرار الناجمة عن وقــف كامل لبعض صناعاتها لا يدعونا للتفاؤل بها، ولذلك يجب الضغــط على الولايات المتحــدة الأمريكية والــدول الصناعية

لرصد التكاليف المناسبة والمساعدة في تخفيف الاحتباس الحراري، وإلا فتسونامي قادم لا محالة.

لا يكفي أن يكون المظهر جميلا وأنيقاً كي يكون الإنسان صحيحاً، بل أن الدخول إلى الجوهر والاهتمام به هو المقدّم على المظهر، والمظهر والجوهر في وحدتهما المتكاملة لا يمكن لهما أن يعيشا بأمان ما لم يكن المحيط بمجمله سليماً ومعافى وبهذا نجد أن الإنسان والأرض والمحيط هم عناصر الحياة، وفقدان أي منها فقدان للحياة، ومَرَضُ أي منهم يعني مرض الجميع.

هاهي ذي المؤتمرات تنعقد واحداً تلو الآخر، من كيوتو إلى باريس وهاهم علماء البيئة والبيولوجيا وحتى الفلاسفة، ينادون ويحذّرون وعلماء الآثار يخافون على الإرث العالمي المنتشر في أصقاع الأرض يلتئمون مجتمعين ومتفردين، مهيبين بالنجدة والمبادرة والمساعدة لحماية كوكبنا الذي نعيش عليه، وما اجتماعنا اليوم وتبادلنا للحوار إلا لتوجيه صرخة وقرع ناقوس الخطر عبر لقائنا للأجيال القادمة هذه الصرخة المنبعثة من العقل والقلب، تنادينا أن نعملَ جميعاً ومنذ الآن، وأن نتوجه إلى العمل لحماية أرضنا وسمائنا وإنساننا وحيواننا ونباتنا وجمادنا.

إنني لأوجه دعوة باسمنا جميعاً نحن الحاضرين إلى دول الجامعة العربية والقادةِ العرب والحكوماتِ أن تخصِّص مبالغ لزراعة الأشجار، وإنشاء المحميات الطبيعية، ونشر ثقافة البيئة النظيفة وفلترة المصانع النافثة للأبخرة والغازات ونواتج

الاحـــتراق، وإلى الانتباه لفلترة عوادم المركبــات، وتعليم نظم الاحـــتراق الجيد من خلال تخصيص برامج تلفزيونيةٍ وإذاعيةٍ وصحفيةٍ لزيـــادة الوعي البيئي، والتنبيه إلى أن البيئةَ الجيدة النظيفةً تحمي الأرض والإنسان، أقولها وأؤكد : لنبدأ الآن، قبل فوات الأوان ولاتَ ساعةُ مَندمٍ .

البـرمجـة الفكريـــة

أن متطلبات التجاوب الحضاري وقضية الحفاظ على الإرث الثقافي الراقي للأمة العربية، وما أنجبته عبر التاريخ الطويل بأشـكاله المختلفة منها الموغل في القدم أي قبل الميلاد، ومروراً بالميلاد وظهور الإسلام بعده وصدره وعظمته، والانهيارات التـي حصلت نتاج الاستهتار وعدم الحفاظ على القيم التـي شيدت من قبل الماضين، ومئات السنين من الانحدار والانحطاط نزولاً إلى ما وصلنا إليه الآن، ونشوء صراع ثنائيات الخصوصية الثقافية في المـــوروث الحي الـــذي يعيش في حاضرنا محمـــولاً من الماضي إلى الحاضر، وكم سيســـتمر فينا إلى المســـتقبل، وقضية العولمة ومتطلبات التجاوب معها، وما يجري من أحداث على سطح الكرة الأرضية بغاية السيطرة على الموارد الطبيعية في العالم، والذي لا يتم إلا بغســـيل أدمغة الشـــعوب بإحلال نظريـــات وفرضيات خبيثة، غايتها السيطرة النهائية على عقل الإنسان من قبل فئة السيطرة، وإغراقه بشعارات أنت مُستَهلِك وعليك أن تستهلك كي تبقى مُستهلَك، فهل ندري لماذا وكيف ومن أجل من؟!

السؤال؟ من أين ينطلقون لتحقيق عملية البرمجة الفكرية المراد إيداعها في الفكر العربي، وهل فكرنا لمصلحة من تجري هذه العملية وهل انتبهنا لجدلية الماضي والحداثة وصراع الممكن والمستحيل، والتعبير والتفسير وخلق إشكالية الأسر والانفلات، من يطبق كل ذلك وعلى من إضافة إلى طرح الإباحية من أجل تفكيك الالتزام وتغيير قواعد الصياغة والسبك في المعلومات.

من هنا ندخل إلى ما يراد من عالم البرمجة الفكرية الذي يحمل في طياته نظاماً متكاملاً له علاقة أولاً بالانسلاخ عن المبادئ والقيم والأخلاق المغروسة والنابتة أساساً في المجتمع الفكري المعاش والذي ينتمي إليه الفرد المكون لهذا المجتمع، الحامل للأصول والقيم والعادات والتقاليد، ناهيك عن تعبئة الفكر ببرامج جديدة تجعله في الشعور واللاشعور، متمسكاً بها مدافعاً عنها وحامياً لواضعيها بطريقة مذهلة حتى أن المحاورين أو السامعين مذهولون لدى سماعها.

لقد كانت العلوم القديمة ومنذ آلاف السنين مقتصرة على طبقة الكهنة، ذلك من أجل السيطرة على البشر بغاية زيادة مصالحهم الشخصية وكان يُتَعامل بها بشكل سري وضمن المعابد، وكثيراً ما يتبادلونها في الظلام أو تحت الأنوار الخافتة مثل تداول الأسرار، وعبر السنين تطور هذا العلم وأخذ شكل السيطرة على العقل، حديثاً سمي البرمجة الفكرية، وهو عبارة عن نظام فكري يجري فيه تقويم لجملة النظام العصبي عبر عدة طرق، منها استخدام الماغنتيك أو إضعاف

البنية الجسدية، ومن ثم إعادة البناء الجسدي عبر العلاجات الكيميائية (الأدوية) ليتم من خلال ذلك بناء فكري وجسدي جديد، وعبر الإفقار وإعادة الإغناء البطيء من خلال تقديم فُتات الاحتياجات، وهناك عدة طرق أخرى كالجنس والمخدرات ونوادي القمار وبطاقات الائتمان والانترنيت والهاتف النقال.

لقد استخدم هذا العلم الإغريق والفراعنة والهنود والصينيون والعرب، وللأسف كان الاستخدام مادياً بسيطاً أخذ أشكال السحر والشعوذة، فتحول إلى علم الإيحاء، وشكله الدخول جزئياً أو كلياً إلى العقل الباطن والسيطرة عليه، فإذا تقبّل جملة الأوامر أصبح مطيعاً وتابعاً ومنفذاً لكل ما يراد منه ودون مناقشة، وكل ذلك يتم عبر الإيحاء الموجه لغاية فرض السيطرة، وبالطبع طبقت هذه الطريقة على العديد من الشعوب، وتم التلاعب بعقولها مئات السنين، وتوجيهها نحو وجهات محددة سلفاً، وتمت السيطرة عليها سيطرةً تامة ومن كل أوجه الحياة وبتعميق الدراسات القديمة في هذا العلم، تم التوصل إلى مجموعة علوم سميّت (علم الكابالا) الذي اختص بالسيطرة على البشر، لقد كان هذا العلم موجوداً في بابل العراق ولدى فراعنة مصر، وقد أخذه اليهود وملكوه ليحصروه بهم ويسحبوه من أصوله، فاختصوا به وسمّوه السحر الأسود، وبه يسعون دائماً للسيطرة على الإنسان والحيوان والجماد، وأوجدوا لهذا العلم معادلاته وقوانينه وشروطه بهدف السيطرة على العالم، فانتقلوا إلى أوربا، ومع نشوء العالم الجديد أمريكا

انتقلوا إليها وأخذوا يطوّرون مستكملين ما يساعدهم ليصلوا إلى السيطرة على العالم.

يعتمد هذا العلم وفروعه على تنظيف العقل من عقائده وأفكاره وقِيَمه، ومسحها وغسله وزرع أفكارٍ وعقائد ومناهج جديدة، أو إدخال أفكار وأحداث تقوم بصدم الأفكار المحمولة، لينشأ صراع فكري مستمر تكون الغلبة فيه للقادم الجديد، ولتطبيق ذلك يجب تهيئة المناخات المناسبة والعوامل المساعدة، حتى تتم عملية البرمجة الفكرية الجديدة، ومن ذلك:

١- الصدمات النفسية الفجائية.

٢- التهديد بشكل مستمر.

٣- أحداث مرعبة ومخيفة كالكوارث والحروب والمجازر.

٤- الإرهاق العصبي عبر السهر المتواصل والإشغال الدائم كي لا يحدث النوم الكافي.

٥- الإفقار والتجويع والتعطيش.

٦- خلق أمراض بيولوجية وسيكولوجية والتحكم بطرق علاجها، والمنح والمنع للأدوية المطلوبة.

٧- المخدرات، الجنس، الإغراءات المالية.

فإذا وُضِع العقل المراد غسله وبرمجته ضمن المناخات السابقة وانتهت إلى درجة الإرهاق الذي يؤدي إلى ضعف القدرات أو عدم استذكارها، في هذه الأثناء يتم الدخول على العقل لتبدأ زراعة ما يراد تحقيقه من جملة الأفكار والأوامر الجديدة، وتلقينه

ذلك تباعاً. ويتم ذلك عبر الحوار المباشـر الدائم أو الإعلانات والصحف أو الإذاعات والتلفزة، كما أن اعتماد عاملي الترغيب من أجل تحقيـق الرغبات درجةً درجـة، والعمل الجاد لإظهار بدايـات تحققها وتحقيقهـا عبر جداول بيانية تتم دراسـتها ومراقبتها، فإذا ما احتاج للضغط على العقل تدفع به بعد أخذ الوثائق والشـهادات ليؤدي كل ذلك إلى التخلي عن المعتقدات والأفكار السابقة، والمسـير عبر الرؤى الجديدة المقدمة فتراه يتعامل معها ويتبعها.

وإذا أخذنـا بعض النماذج من الأشـخاص الذين انتقلوا من أوطانهـم إلى أمريكا يحملـون معهم أفـكار بلدانهم ومجموعة العقائد الدينيـة والفكرية والمذهبية، يظهرون بعد زمن فجأة، وفي كثير مـن المحافل أو عبر الصحافـة أو التلفزة ينددون بما كانوا يؤمنون به، ويهاجمون بلدانهم، بل أكثر من ذلك يقدمون النصائـح ويعترفـون بأنهم كانوا علـى خطأ فيمـا حملوا من معتقدات سابقة.

ومن النماذج أيضاً من يُؤخذ إلى تلك البلاد، فتجرى له عملية غسل الدماغ وبرمجة فكره، ليعود إلى بلاده عاملاً على نشـر أفكاره الجديدة التي حملها، وقبل أن نغوص في بحر الكثير من الأمثلة، علينا أن نعلم أن للعقل موجات وترددات تسير بسـرعات تقاس زمنياً بالثانية، اكتشفها العلماء وعملوا عليها وقدّروها على الشكل التالي:

١- في حالـة اليقظـة يتحـرك العقـل بسـرعة ١٣ إلى ٢٥ موجة / ثانية.

٢- في حالة الهدوء النفسي والتفكير العميق، يتحرك العقل بسرعة من ٨ إلى ١٢ موجة /ثانية.

٣- في حالــة الهــدوء العميق ومرحلة الاســترخاء يتحرك العقل بسرعة موجة واحدة / ثانية.

٤- وفي حالــة النوم العميق يتحرك بســرعة نصف موجة / ثانية.

ولهــذه الموجــات أسماء وأشكال رياضية وهندسية وكهربائية وإلكترونية منها :

١- بيتا –Beta : وهي موجة اليقظة – التركيز – الإدراك.

٢- ألفا – Alfa : وهي موجة الارتخاء – الإبداع.

٣- تيتا – Theta : وهي موجة التأمل – الحدس – الذاكرة.

٤- دلتــا – Delta : وهــي موجــة النــوم – فصــل الوعي – الاستشفاء.

٥- غامــا – Gama : وهي موجة ما قبل الإدراك – والتعليم العالي – والتسديد على الأهداف.

وإن ترددات عملية غسل الدماغ وبرمجته هي :

١- تردد الحالة والمزاج الجيد ٧.٨٣ Hz.

٢- تردد المزاج المتعكر والتوتر وعدم التركيز ١٠.٨٠ Hz.

٣- تردد الكآبة ٦.٦ Hz.

فإذا دخلنا إلى عالم الفا الراقي وجدنا أنه المستوى الواعي في داخل العقل، والذي يقابله المســتوى الفعال، ويكون بمقدور

الأشخاص الذين يصلون إليه مقدرة التحكم بالطاقة الذهنية وتوجيهها، أي أن هذه الطاقة غير محسوسة لكنها قادرة على إرسال أشعة وذبذبات يصعب الدخول إليها أو اللعب فيها، فتصعب برمجتها لكونها حرة ونظيفة فهي تخص عالم الإبداع والطبقة المسالمة التي لا تدخل في علاقات السيطرة على الآخر وصعب أن يسيطر عليه.

من هذا نجد أن وصول العلم إلى كل ذلك قادر على تحميل ذبذبات الصوت رسائل معينة تنقل مباشرة إلى العقل اللا واعي (العقل الباطن) وهذا يعني أن البرمجة بالعقل تتم بسهولة.

ومن أجل تعميق الفهم في تعريف البرمجة الفكرية نأخذ أولاً تعريفه العام، فهو علم يدرس طرق التفكير في إدارة الحواس، ومن ثم يبرمج ذلك وفق الطموحات التي يضعها الإنسان بنفسه أو لغيره من أجل اتخاذ محاور جديدة (NLB) لتحدث السيطرة على الجهاز العصبي، الذي يتحكم بوظائف الجسم وأدائه وفعالياته كالسلوك والتفكير والشعور، وهو تشكيل صورة العالم الخارجي في العقل الإنساني ويعتمد على التجربة والاختبار، ويقود إلى نتائج محسوسة وملموسة وتقاس بالنجاح والتفوق، وتدخل البرمجة الفكرية ضمن عملية صناعة الفكر ولا تكون وليدة حظ أو صدفة، فالهندسة النفسية والجسدية لا تؤمن بالحظ والصدفة، ولكنها تؤمن بعلم النتائج الذي ينتج عن أسباب ومسببات، وهو علم أصبح في هذا العصر ذا أهمية كبيرة للفرد والمجتمع والدولة، ويعتبر أن أُحسِن استخدامه

دالاً على شــخصية الأمة، وله غايات إصــلاح التفكير وتهذيب السلوك وتنقية العادات، وشحذ الهمم وتنمية الملكات والمهارات، وتعزيز الانتماء ووســيلة من وسائل التأثير في الغير، ونختصر تعريفه بمهمتين رئيستين التغير والتأثير (تغيّر النفس وتغيّر الغير).

إن أمتنــا العربيــة تحتــاج إلى البرمجة الفكريــة، وغاية ذلك تعزيز الانتماء للأرض والإنســان والمنبت الحقيقي وللقيم والأخلاق، وتعميق الارتباط بالجذور لا بالحضور فقط، وتعزيز التواصل مــن خلال الموروث الثقــافي والاجتماعي والاقتصادي والسياســي، ومواكبــة التطــور والتطويــر عبر ذلــك فالأرض والتاريخ والمناخ والعادات والتقاليد، هي الفكر الحقيقي الموجود بين جنباتنا، وهــو الدال الوحيد على نوعنا وشــكلنا وهويتنا وحاجتنا لإعادة فهم البرمجة الفكرية، حاجة التطوير الذاتي من خلال الكســب واكتساب الصح مع الأخر، وليس ارتداء جلد الآخر، وإن التواصل مع الآخر دون الذوبان فيه يبقي لشخصية الأمــة احترامها ووجودها ويخلّصها من المشــكلات المحيطة بها، مثل الســلوكيات الســلبية وذكريات اختراق الأمة فيما مضى، ومشــكلات العلاقات الأســرية والاجتماعية والمشكلات المعوقة لمسيرة التنمية، ويفيدها في التخطيط البعيد للنجاح والتركيز على الأبعاد الاستراتيجية للأمة.

إن مــا يجري خلــف البحار خطير وخطيرٌ جــداً، فإذا كان لنا في أمريــكا مثال وحلّلنا المعطيات والشــواهد، نجد ما يلي:

أولاً – أن الإنسـان الأمريكـي، وبالرغم من أنـه في الأصل جاء من شـتات لِكون (الإنسـان الأمريكي الأصلي هو هندي أحمر) ينتمي لأميركا ولا يمكن أن ينتمي لأي أمة أخرى، ومهما تعرّض للإغراءات ويتم ذلك بالبرمجة الفكرية المطبقة على الإنسـان الأمريكي منذ ولادته، فكل برامجه التي يتلقاها تخص الانتماء والإخلاص في العمل والإنجاز للأمة الأمريكية.

وان أي إنسان يغادر إلى تلك البلاد ويقيم فيها، يعود ليتحدث عنها وكأنها هي وطنه الحقيقي، ويقارن مباشرة وينتقل بموطنه وينبش في سـلبياته دون العمل لموطنه الأصلـي وكأني به صار محامياً عـن تلك البلاد، فلماذا يحدث ذلك، وما هي الأسـباب والمغريات الدافعة له ؟ نقول :

١- الإغراء البصري بكل أشكاله، وهو نتاج ضعف ثقافته في وطنه الأم وانتمائه إليه.

٢- الإغـراء الفكري عبر الحـرية المزيفـة الواسعـة، فكل شـيء مباح وضمن القانون.

٣- الإعـلام والإعلان والأدوات التي تشـّكل إبهـاراً بصرياً، ويكون ذلك نتاج ضعف الثقافة والبناء في الموطن الأول.

٤- التعليم في المراحل الأولى وكيفية زراعة الانتماء وتعزيزه وحقنـه في الدم، عـبر ربطه بالماء والتراب والحجر والشـجر، ليكـون الولاء المطلق للجغرافيا فمهما غادر وغرد خارج سـربه يعود إليه ليبقى الأساس

٥- الشـيفرات التي يتم زراعتها في الشـرايين ضمن الجسد

البشـــري، والتي يتم من خلالها ربــط موجات الاهتزاز الفكري والضـخ المتواصل عبرها لكل المعلومات المطلوب التحدث بها إلى الخارج، وكل من تهتم به أمريكا من الأشخاص الفاعلين المؤثرين في مجتمعاتهم، أن استطاعت سحبهم من (كتاب مثقفين باحثين قياديـين سياسـيين وطبقـة النخبة) تقـوم بعمليـة تنويمه مغناطيسياً ومن ثم تتم زراعة الأفكار الجديدة وبرمجته عبر كل الأشـكال ليعود إلى وطنه مناضلاً من أجلها ويشرح أفكارها ويطالـب بالتعامل معهـا، ولا يتم التخلص من ذلـك إلا بعمل جراحي وسحب هذه الشيفرات من جسمه.

٦- الحـوار والحديـث ولغـة التفاهم والتلاعـب بالألفاظ والمفردات، بعد أن تتم البرمجة الفكرية من أجل تحقيق الغايات المراد الوصول لها.

وللعلم فـإن الكثيرين من صانعي القـرار العربي مبرمجون على النظـام الأمريكي، عبر شـيفرات مزروعة في أجســادهم وأفكار مغروســة في عقولهم، ويتم التعامل معهم بالتواصل عبر موجات لاسـلكية أو عن طريق الأقمـار الصناعية، لتنفيذ كل ما يطلـب إليهم وبدقة عالية، وإذا اقترب اكتشـافهم من قِبَل المنتمـين لأوطانهـم المخلصين لأمتهم، يتم سـحبهم على عَجَل لأقرب مخبر أو مشـفى أمريكي، حيث يتـم علاجهم وإعادتهم إلى ما كانوا عليه ولكن بدون فعالية أو جدوى.

في النتيجة نصل ومن كل ما ذكرناه، إلى حاجة أمتنا للاهتمام والانتبـاه، فهي أمة قويـة تمتلك كل مقومـات الأمة، ولولا أن

البعض من المسؤولين في مصانع قرارها مبرمجون بالشيفرات الأمريكية والأوروبية ويعملون لصالح الغرب وأمريكا، لكانت أمة العرب أمة حقيقية، فلنعمل على إعادة برمجة أولئك المبَرمَجين، أو إبعادهم إلى بلدانهم الجديدة فنوفر الكثير من الإمكانيات المادية والمعنوية، ونفسح مجالاً للمخلصين والمنتمين لهذه الأمة بأن يأخذوا دورهم في البناء وصون الأمة فلا تخاف بعدها وتصبح وجوداً بين الوجود.

عدالة النبات

عند التعمق في الموجود الخلقي والمقارنة بين الإنسان والحيوان والنبات نجد أنهم متماثلون في الخلق فهم نبات الأرض كما جاء في القول الكريم عن الإنسان: (إنا أنبتناه إنباتاً) ومن حيث امتلاك القوة والقوى نجد أن الإنسان هو الحلقة الأضعف على الرغم من امتلاكه للعقل ولكن بكونه يعتمد على الحيوان والنبات اللذان يشتركان معه بالهواء والماء ونجد أن الحيوان يعتمد في حياته على التهام بعضه وعلى النبات والهواء والماء من هذا نجد أن النبات هو الحلقة الأقوى في الحياة بكونه لا يعتمد لا على الإنسان ولا على الحيوان فرزقه يأتيه مباشرة من السماء ليصعد إليها من الأرض بشكل عمودي مثله مثل الإنسان راداً الجميل وبدون طلب من أحد لمنبته ، وفي ذات الوقت ينذر نفسه من أجل حياة الإنسان والحيوان فكيف يحدث ذلك .

خلقت النبتة قبل الإنسان وعندما وجد الإنسان لجأ إليها

مباشرة لتظله وتحميه وتعطيه الحياة وبتطوره بنى سكنه منها وصنع لباسه وسلاحه من أوراقها وأغصانها ، أعطته القلم والورق ليدون تاريخه ويؤلف كتبه ويتعلم ويعلم والأثاث ليرتاح به ويستر نفسه وأسرته ومع الزمن خدمته في حركته وصناعته فأعطته الوقود (الفحم الحجري والبترول) لقد ضحت بنفسها من أجله ، أعطته قوة الفكر والتفكر ليتعلم النطق والكتابة، فهي وإياه حياة متكاملة إلا أنه نطق وهي بقيت صامته تشاهد تسمع تفهم أي بمعنى تراقبه فما يحتاجه تعطيه حتى أنها تنصفه وتحب بشجاعة وصبر ، الآن كيف تنصفه وتنظر وتسمع وتفهم وتحزن ؟

إنها تحبنا وترافقنا في أماكننا التي نحب فهي بذلك تحب ما نحب فإذا نقلتها من مكانها الذي اعتادت عليه ورتبت نفسها فيه تحزن وتذبل وربما تموت .

نعم لقد أنصفتنا نحن بني البشر عندما قدمت نفسها (لنوح) كي يصنع الفلك العظيم (السفينة) وحملنا من الطوفان العظيم والذي بفضلها كان استمرارنا، وأنصفته أيضاً ، لنتابع هذه الحادثة .. في أحد الأيام حدثت جريمة سرقة وقتل ، حضر المحققون كان السارق القاتل قد أخذ كل محتويات المنزل إلا وردة في حوض بقيت في أرض احدى الغرف انتبه إليها المحقق وطالب أحد أفراده أن يسقيها أخذت البصمات وغادر الجميع وبدأ التحقيق وكل ما مضى يومان يذكر المحقق النبتة فيرسل من يسقيها إلى أن تجمع لديه عشرة مشتبهين أحضرهم إلى

مكان الجريمة وأحضر جهاز كشــف الكذب أوصل أحد الأسلاك إلى النبتة وقال لها ســاعديني أيتها الوردة الجميلة وكان كلما أحضر أحد المشتبهين ينظر إلى جهازه لتعطيه أشارة مستقيمة وهــذا يعني لديــه أن الرجل لا يكذب وعندما وصل الشــخص الســابع وإذا بالإشــارة مضطربــة صاعدة نازلــة فحص جهازه فوجــده يعمل بدقة اســتثنى هذا الرجل وتابــع مع الآخرين فعادت لتعطيه الإشارة المستقيمة أحضر الرجل الذي اضطربت معه الإشارة وما إن ضغط عليه قليلاً حتى اعترف بجريمته إنها تبصــر وتبصرنا ، راقب وردة في منزلك أو بســتانك وأنت تجلس تأملها وأنت تتحدث لتجد أنها استدارت وأعطتك انتباهها ، وإذا وضعت مســماراً في الجدار وبالقــرب منه لبلابة بعد فترة تجد أنها تطاولت لتصل إليه ضع مســماراً آخر وراقب لتجدها تتجه نحوه وتتعلق به وهكذا دواليك .

حاول أن تســمعها موســيقا جميله هادئة فســتجدها تنمو وتتشــرق وتتفتح وتزداد نمــواً وبعضاً منهــا يتراقص مع نغمات الألحان أما إذا وضعت موســيقا صاخبة ذات ضجيج واستمريت في هــذا الحال فترة ســتجد أنها تذبل رويداً رويــداً وإن تابعت تموت .

إنها أهم مزود للأطعمة في حياتنا لا بل هي حياتنا بالإضافة إلى كونها المنجب الوحيد للأوكســجين الطبيعي الذي نحتاجه لحياتنا ولا تتم الحياة أية حياة بدونه والمعلوم أن النباتات ومن خلال عملية التركيــب الضوئي تأخذ ثاني أوكســيد الكربون

لتطرح الأوكسجين تصورا معي أننا نحن البشر (الإنسان يطرح سمومه فتعالجها وتعيدها إليه حياة) عبر الأوكسجين الضروري والمفيد والأساسي لكامل دورة الحياة .

يجب أن نعلم أن النبات في مجمله يجلب الأمطار وأن كل شيء يمكن الحصول عليه بالأمل إلا الزراعة بالعمل فهي تعلمنا الصبر وانتظار النتائج من خلال انتظارنا لثمار وفيها الدواء وهي مسالمة فنحن من يعتدي عليها وهي مرسال الحب والغرام ومواساة للمريض والمفجوع والفرح والترح ، وإذا أردت الوصول للمكون الأزلي والمطلق الكلي إلى الرب العلي القدير فتأمل ورده أو نبته أو شجرة وكلهم نبات الأرض ولتعلم أن النبات الوحيد الذي فيه الخير حياً أو ميتاً وفي مجمله الوحيد الذي يموت واقفاً فهو الذي يتشبث بالأرض لا يخون ولا يهرب ففي الحروب الكل يحاول الهرب من الموت إلا الأشجار والنبات يبقى متجذراً متماسكاً مقاوماً شامخاً إلى الأعلى وكما ذكرت إذا أراد أن يموت فيموت واقفاً أبداً .

لنعلم أنه إذا حاولنا سحق وردة نستطيع ولكننا لا نستطيع أن نسحق رائحتها . لنتعلم من النبات عدالته ولنتأمل بها ولنترفع عن الضغائن والأحقاد ولنلجأ إلى الحب والاحترام لبعضنا كما يفعل هو ولنكن كما كانت أشجار النخيل وجوز الهند ، ترمى بحجر لتعطي أطيب الثمر وتقطع بمدية كي تسعد البشر هذا هو النبات لنحافظ عليه أشجار ووروداً ونباتات نحافظ على حياتنا واستمرارها .

عـدالـة الحيـوان

طبيعـــة الحياة أن تريك أنت كإنســـان كل مـــا فيها، من خلال مرورك بالنظر على أشـــياء، وإذا تمعنّت فســـتجد عوالمها ممالك ذات أنظمـــة ومفاهيم عميقة ودقيقـــة، وإذا أردنا أن نأخذ نماذج من عالم الحيوان فماذا نجد، وإليكم هذه الأمثلة :

زوج من الحمام ذكر وأنثى التقيا وشرعا بعد تناغم فيما بينهما على بناء عش على غصن شـــجرة، وباضـــت الحمامة الأنثى أربع بيضات وفي مرحلة الحضانة والتناوب عليها، كان شـــخص يراقب هذا الزوج وقام بأخذ بيضة إلى عش حمام أخر من نوع مختلف، واستبدلها ووضعها في نفس العش، عندما فقست البيضات وأثناء فـــترة إطعام الفرخ لا حظ الحمام الذكـــر أن هناك فرخاً غريباً ومختلفـــاً كل الاختلاف عن فراخه، راقب ذلك ملياً، والشـــخص الذي قام بعملية الاســـتبدال يراقب، طـــار الحمام الذكر ليعود ومعه خمس حمائم من جنســـه، راقبوا الفراخ معه، وســـرعان ما انقضوا على الحمامة الأنثى وهم يهدمون وينقرون رأســـها إلى أن ماتت حاول الشـــخص المراقب لهذه العمليـــة أن يعرف ماذا جرى للحمامـــة الأم لم يســـتطع، فهـــز الشـــجرة وإذا بالحمامة الميتة تسقط ويصيب منقارها عينه فيفقأها.

ولنأخـــذ المثل الثاني: حية تعيش في منزل ريفي متخفية عن الأنظار وكلنا يذكر قصـــص الأجداد عن وجود الحية المؤلِّفة في منازل دمشق القديمة والبيوتات الشرقية، في أحد الأيام خرجت فراخ الحية إلى أرض الدار وشاهدها الأطفال، فأخذوا يلعبون بها

تفقّدت الحية فراخها حزنت وأخذت تبحث عنها لم تجدها، كان أهل البيت يصنعون اللَّبن ويضعونه في أواني فخارية، وضمن أماكن رطبة من أرض الدار، تقدّمت الحية وبخّت السم في تلك الأواني من شدة حزنها، ولعلمها أن أحداً من البشر أخذ فراخها. بينما الأطفال يلهون بالفراخ شاهدهم رجل حكيم لمّ الفراخ، وسألهم من أين أحضرتم هذه الفراخ، فقال أحد الأطفال وجدناها في أرض الدار، طلب إليهم أن يعيدوها إلى المكان الذي كانت فيه، وأخذ يبحث عن مدخل للجحر، وما أن تركها حتى لاحظ دخولها الجحر بسرعة، غادر الرجل الدار بعد نصح الأطفال بأن لا يعيدوا الكَرّة مرة أخرى.

استيقظ أهل الدار في الصباح، ليجدوا أن جميع أواني اللبن الفخارية قد انقلبت وكسرت، وأن اللبن بأجمعه لا يصلح لشيء، تناقل أهل الدار الخبر مع الجوار إلى أن وصل إلى ذاك الحكيم، فعرف أن الحية حين لم تجد فراخها أفرغت سمّها في تلك الأواني، وعند عودتها أنبّها ضميرها فعادت لترمي باللبن كله أرضاً، خوفاً من أن تصيب أهل الدار والأطفال بضرر، وبذلك تكون قد ردت الجميل بالجميل.

وفي المثل الثالث : دخل شاب يائس من حياته، بعد أن غادر قومه، غابة، بغاية التخلص من حياته من خلال افتراس الوحوش البرية له وفي ليلة حالكة الظلمة، وبينما كان يسير في تلك الغابة سمع نهيداً مرعباً، وسط ذلك الصمت الرهيب، قرر الشاب أن يتجه إلى لذلك علّ صاحبه يفترسه وينهي تلك

الحياة اليائسة، فما أن اقترب حتى وجد نمراً عظيماً يئن، تقدّم أكثـر، وإذا بالنمر يمد يده مع أنـين ونهيد رهيبين (النهيد صوت النمر) أخذ الشاب يد النمر فوجد فيها شوكة عظيمة تخترقها، خلع قميصه ومزّقه وسحب تلك الشوكة بسرعة، ومسح مكانها بريقه وربطها ونام أمامه، علّه لا يستيقظ بعدما يكون النمر قد افترسه، استفاق الشاب صباحاً فلم يجد النمر، مرت الأيام والأسابيع والشهور، وغادر الشاب الغابة ليدخل إلى إحدى المدن متسكعاً، وفيها سمع عن مهرجان الصراع حتى الموت مع الوحوش، ومن يكسب يكون له حظ عظيم، حدّث نفسه وقال: أن النهاية التي سعى إليها حانت، وقرر أن يصارع حتى الموت، تقدّم بنفسه وما أن حان وقت المصارعة حتى أُدخِل إلى الحلبة، فجلس في وسطها مخفياً رأسه بين يديه وكانت العادة أن يتم تجويع النمر لعدة أيام فيعلو نهيدها، ليرعب كل من يسمع ثم فُتِح الباب ودخل النمر وأخذ يحوم حول الشاب، والمشاهدون في حالة هياج كبير، بين صراخ وهتاف، مطالبين الشاب بالمصارعة والشاب يخفي رأسه لا يتحركٍ، والنمر يحوم عشرات المرات ويزمجر وينهد، حدّث الشاب نفسه: ماذا يجري؟ ثم رفع رأسه فتوحّد نظره مع نظر النمر، وما هي إلا برهة حتى قفز النمر وعانق الشاب، أخذ الشاب يد النمر فوجد الندبة في يده، صفّق الجمهور طويلاً وكافأه عندما سمع القصة، فنال حظاً عظيماً جعل منه سيداً في الحياة يمتلك السيادة.

وهذا المثل الأخير لنطلع عليه : تاجر يعبر بتجارته منطقة

غــير مأهولة، خرج له قطاع الطرق وســلبوه تجارته وماله، أخذ يستغيث فلا من مغيث، عادوا إليه وقرروا قتله، فقالوا له: استغث بمن شــئت قبل أن نقتلك نظر التاجر إلى السماء، وإذا بسرب من طائر اللقلق يعــبر الفضاء، فخاطبه راجيــاً منه أن يحمل دمه ويأخذ بثأره، ضحك الجناة (قطاع الطرق) وقتلوه وفرّوا.

كان هذا التاجر ذا شأن لم يدع رجال الأمن معه سبيلاً لمعرفة الجناة، ومرت السنون وفي أحد الأيام حضر الجناة مباراة في أحد الملاعــب، وبينما هم يتابعون المباراة إذا بســرب من اللقالق يعبر أجــواء الملعب، ضحك قتلة التاجر محدثين بعضهم بعضاً: أتذكر كيف أن فلاناً التاجر الذي سلبناه وقتلناه قبل سنين، كيف طالب طيور اللقالق بــأن تأخذ بثأره، وكان يجلس خلفهم بعض عناصر الأمن فاعتقلوهــم وقادوهم، وإذا بهم يعترفون بالحقيقة، هكذا أخذت اللقالق الثأر للتاجر البريء.

بعد كل هذا الذي اســتعرضناه نجــد أن عالم الحيوان وعلى الرغم من أنه مجتمع ليس به للجاني حســاب، إلا أننا نستطيع من خلال دراســة تصرفاته وتحليلها والتأمل والتعمق فيها، نأخذ الكثــير من العبر والانتفــاع بالمعرفة والاســتزادة لتكوين عالم معرفي يفيدنا في زيادة إنسانيتنا.

عدالــة الإنســان

أين موقعها إذا أردنا البحث فيها لنستعرضها من خلال فلسفة التكوين الفكري التي يختص الإنســان بها ، مــا هو ترتيبها أمام

عدالــة الحيوان وعدالة الجماد وفــوق كل ذلك العدالة الكبرى المتجســدة في عدالة الســماء والتي تمهل ولا تهمل بكونها العين الباصــره بقوة الأعلى التي ترافقنا في حلنا وترحالنا وعلى مدار الثواني والدقائق والســاعات والأيام لا تكل ولا تمل ، مع صخبنا وهدأتنا وسكوننا وحركتنا تنتقل للأعلى المطلق المحيط بكل شي لمايجــري ولما يحاك بين بعضنا فينصر المظلوم وتدور على الظالم الدوائــر إن لم يحقق العدالة الإنســانية فينــا ويحدث الذي لا يخطــر لنا على بال وفي ظــروف غامضة أو واضحة قد نســميها القدر.

السؤال : هل يستطيع الإنسان تحقيق العدالة ومالذي يجب أن يفعلــه لتحقيقها ؟ وهل نحن عادلون ومــاذا نحتاج لذلك لا يمتلك الإنسان أي شيء مادة بكل أشكالها أو سيطرة على تصرفاته بقيمها المطلقة ، أي بمعنى أنه لا يســتطيع أن ينال الكمال الكلي لذلك فهو لا يمتلك العدالة الكلية بكونه نسبة تسعى إلى الكمال ولن تصل مهما فعل ، فإذا اعترف بأنه جزيء وآمن بأنه نسبي وأن لديه نســبة من الخطأ الطبيعي في حياته المادية ويرتكب الخطأ القصدي من خلال تجاوزه الصح أو بالصح يرتكب الخطأ وبدونها أيضــاً يرتكبه ومن تركيبته الطبيعية أن يمتلك جزء من العدالة لا كليتهــا وبما أنه في الأصل أي النشــأة الأولى جزء من التكوين ووجوده كعارف أو ممتلك لعلم العدالة الإنسانية الجزئية جزءاً آخر ليرتقي وينتقل إلى مصافِ الخاصة العارفين والعالمين بقيمة العدالة والقدرة والمقدرة على الاقتراب لا الوصول لعدالة العادل

، فلمجرد الاقتراب يعني أن فهمها قد حصل ومن حصل وصل .

لقد قامت فلسفة التكوين الفكري على مربع الفضائل التي سلم بها الفلاسفة وأجمعوا عليها من قديم الزمان إلى الآن وهي : الحكمة والشجاعة والعفة والعدالة فمن ملك هذا المربع دخل إليه وحوله إلى قاعدة ظهر عليه بانه هرم ، والعدالة بتعريف اللغة هي الاستقامة فإذا حملها الإنسان أصبح المطلع الذي تشرق منه شمس الرحمة على الكون لتغير ظلماءه وتكشف غماءه .وإن لم يمتلك الإنسان هذه الصفات كان مشاعياً يستبيح ويستباح كما أنها الحكم العدل الإنساني الذي يمتلك قانون الفصل في قضايا المجتمعات البشرية حين تنفصم عروتها ويدب دبيب العداوة والفضاء بين أناسها الأحياء . فعندما يستبيح الإنسان أخيه الإنسان ويتحول إلى شريعة الغاب التي تعرف الاغتصاب والصمت لن نقول إن العدالة الإنسانية مفقوده بل هي موجوده في نفس أنفسنا ولكن تطور الطمع والجشع البشري في آن واعتداء الإنسان على أخيه الإنسان والتجاوز على حقوقه في حال امتلاك القوة المادية والمعنوية يفقد العدالة قيمتها وألبسها الغشاوة التي تحول دون ظهورها ضمن فلسفة وجودها الإنساني فإذا استطعنا لجم تلك الماديات والحؤول دون تطورها توفرت فرص إزالة تلك الغشاوة وإذا استجاب كل إنسان للتوجيه المنبثق عن ذاته وكيانه وسمع صرخة فؤاده وأدرك من خلال تفعيل الأخلاقيات الموجودة فيه قيمة الرحمة التي تناشده بأن ينصف أخاه ويمنحه الحق في ممارسة إنسانيته يتحقق الكثير مما أردناه في مقولتنا هذه حول

العدالة الإنســانية ليقترب الناس من السواسيه في المؤاخاة ذات الفضل المعرفي لا المادي الذي تســوده المحبة والاحترام فيســود السلام الآمن حاملاً عدالة الاطمئنان .

أنــني أقــول إن الندرة هــي المســؤولة عن تحقيــق العدالة الإنســانية بتوفير ظروف العدالة للإنسان وإذا أدركنا أن الكثرة لا تســتطيع ذلك ولذلك وجد قانون العدالة الوضعي المســتند إلى القوانين الإلهية لنثبت أن الإنســان بصفاته الدالة عليه من حركته وســكونه وقوته وضعفه وحبه وكرهه وخوفه وجبروته تبعــده كل البعد عــن تحقيق العدالة وتقربــه كل التقرب منها ومن تحقيقها إذا أنصف نفسه أولاً فإنصاف النفس أولاً يؤدي إلى انصاف النفوس البشرية وإننا لا نستطيع أن نطلق على الإنسان بأنه عادل بســبب صفاته وتجاوزاتــه وهو اعتراف حقيقي على أننا نســبة كونيه في ســعيها إلى الكمال تتعثــر فتخطئ لتحتاج قانــون العادل المحيــط الرقيب في كوننا الســرمدي الذي يملكه المطلق الأزلي .

إنها العدالة هكذا هي أقرب ما تكون إلى الإنسان بحاجة إلى الاقــتراب منهــا لا متلاكها فهي بحاجة إلى شــحن دائم وإعادة تشغيل .

هـل لديــك صبــاح ؟

هل تبدأ صباحك بالكلمات الطيبة، مثل: صباح الخير، ويسعد صباحك، وصباحك سعيد ، أم باللعنات والوجه غير السمح الغاضب

من كل شــيء حولــه، هل فكّرت بأن يكون صباحــك فرحاً وتنظر في مرآتك لترى ابتســامة الصباح على وجهك لترافقك مع يومك الطويل.

هل تخطّط للعمل بنية خيّرة كي تجلب الخير لك ولأســرتك ولمــن تحبه بمجتمعك هل أنت تحب، وطنــك وتؤمن بقوتك وقوة أهلك، وتحاول أن تدّخر شــيئاً للغد، أم تقــول اليوم لليوم ولليوم فقط ولا تؤمن بالغد ولا بالمســتقبل بقناعــة أنك تعيش ليومك فقط؟!

هل لديك صبــاح؟ نعم لدي كما لــدى الآخرين، هل يناديك فتســتجيب له ويأخذ بك نهوضــاً وحركة ومســيراً إلى أن تصل للمســاء، هل فكِّرت أن تراقب شــخصك وآليات تحــركك، وكيف تســتخدم أدواتك وما هي المســاعدات الطبيعيــة المقدمة إليك، وغير الطبيعية المهيئة من صنع عقلك ويديك.

اضغط على هذا الزر، لقد انبلج الصباح، أطفئ الأنوار فالنور الطبيعــي يدعوك للنهوض لتبــدأ يومك، تأمل شــكلك وأنت في سريرك: على يمينك المذياع أو جهاز التسجيل الإلكتروني، اختر ماذا تريد، تريد أن تسمع أم ترى، وهل تريد أن تسمع الأخبار أم تســمعها وتشاهدها عبر التلفاز أيضاً، أنظر إليه فهو أمامك، على يمينك أو يسارك أجهزة الهاتف السلكي والجوال، أتريد أن تتصل بأحد لتستفســر منه عن أي شيء كي تبدأ يومك، هيا تمطّى ولا تتثاءب فيومك طويل، انهض أجل هيا. وافتح يديك ومدّ ذراعيك إلى أقصى مدى، استجمع كل القوى وضمّها إلى صدرك وعقلك كي

تتحرك طاقتك، راقب أنك كنت وسريرك في حالة تسطّح، وتحت سريرك الأرض مسطحة، وفوق سريرك أيضاً سطح مسطح هناك فوقه أيضاً مسطح آخر، وإذا نهضت أنظر، لقد أصبحت قائماً وبقى سريرك على الأرض مسطحاً، وبجانبه الطاولة وكل شيء عليها مسطح، إلا أنت القائم العمودي تتفقد اجزاءك تتلمسها لتعلم وبعجالة أنها جميعها تفعلت واستفاقت معك، مطلوب منك الآن أن تحرك شيئاً أي شيء، فمع نهوضك يجب أن ينهض كل شيء، الماء جاهز ضمن الصنبور لرشق وجهك بالماء العذب ليجري، والهاتف تهيأ لِيُستخدم وبدأ يرن، والصابونة جاهزة لتذوب بين يديك، قهوتك تناديك كي تحضرها، وألبستك تدعوك لتلبسها كل شيء كل شيء يناديك كي تتعامد معه ويتعامد معك أصغ إلى النافذة، كل شيء بدأ يتحرك وعليك أنت أن تتحرك.

والسؤال الآن: أين جدول أعمالك المسطّح؟ ماذا دونت فيه بالأمس عندما أغمضت عينيك، هل تفكَّرت بأن كل شيء أيضاً يغمض عينيه ويسدل جفونه، وينام معك بجانبك وفي كل محيطك، ليعود ويستيقظ مع يقظتك، ما معنى هذا كله، وإلى أين أريد أن أصل معك، نعم أريد أن أصل معك للكيفية التي تحلّل بها يومك ومنذ بدئه ومن اللحظة التي تفتح فيها جفنيك وتبدأ من خلالها تشاهد السكون والحركة المحيطة بك وحركة الكون بمجمله إلى اللحظة التي تلملم أجزاءك وتضمها بعضها إلى بعض، وتغمض جفونك فيها، فيدخل النوم من خلالها إلى أن ينام عقلك.

الآن وبعد هذا الاستعراض أعود لأسألك. لقد نهضت من

سريرك المســطح وتعامدت معه، فما هو فعلك المباشر الذي تقوم بــه بعد أن تلقي الصباح على من بجانبــك أو من يحيط بك، هل لديك أصيص وردة تهتم بها وعليك أن تســقيها، أو عصفور تذهب إليه لتطعمه، وتمد إصبعك إليه تحاول محادثته، ليغرّد لك، هل لديك قطة أو كلب صغير تنظر إليه بعين الرأفة فيعيد إليك ذات النظــرة فتفرح في عقلك الباطــن، إذا لم يكن لديك كل هذا، هل لديــك لوحة على الجدار تتفاءل بها فتنظر إليها لتنظر إليك، أو شــيء من الموسيقا تنعشــك فتحرك طاقتك وتدفعك إلى العمل، هــل تحب أن تقرأ كتابــاً في الصباح أو تحمله معــك، فإذا وجدت وقــت فراغ ولو قليلاً ملأته من كلماته، هل حاولت أن تقيس كمية الحــب التي تمتلكها، ونســبة الضغينــة كي تخففهــا أو تبعدها، لتنعكس عليك إشــراقاً هل مللت؟ اســألني وتريد أن تسألني نعم هيا اسأل: هل لديك صباح، أجل لدي صباح ولكن صباحي بسيط لا يحمل التعقيد، فأنا لدي شيء من كل هذا الذي ذكرت، وأحلم بأن أســتطيع أن أنظر وأفعل كل ما طرحته، ولكنـي أقدر الظروف المتاحة لي، والتي أمتلكها في الأساس، أولاً لأتفاعل معها فأنا أملك التفاؤل، وعندما ألقي عليك بأســئلتي وطروحاتي أحاول أن أنقل كل ما يجول في فكري وخاطري دفعة واحدة لك، وإذا كتبتها تكون لي درساً أحاول وأريد أن أتعلّمه كي أبدأ به قبلك.

لنحبَّ الصباح ولنمتلكه، ولنشرق في يومنا كما تشرق الشمس على يومنا، فكل يوم لديه صباح مشرق، فليكن لدينا صباح مشرق باسم نتبادله مع الآخرين، يسعد صباحك.

هل لديك مساء ؟

هل هذا سؤال تسألني إياه..؟ تتبسم وتجيبني طبعاً لدى الجميع مساء، وكل نهار لديه صباح ومساء، وما أريده منك وأرجو أن نبدأ حوارية شفافة، كيف هو مساؤك وكيف تمضيه بعد أن تجاوزت نهاراً لا أدري كيف أمضيته، أكان مُتعباً أم مريحاً، صعباً، سهلاً، مملاً، بطيئاً، وهل حقّقت فيه حاجاتك أو رغبة من رغباتك، والمهم الآن أنك وصلت إلى مسائك هذا الذي بقي لك فيه القليل كي تمضي إلى فراشك، حدّثني عنه لأرى هل يشبه مسائي مساؤك، ويتشابه مساؤنا مع مساء الآخرين.

أجل أعتقد أن مسائي يبدأ مباشرة بعد انتهائي من عملي وعودتي إلى المنزل، وأول ما أتخيله في عودتي أنه ينبغي عليَّ أن اترك كل شيء خلفي، وأنا افتح باب منزلي كي أدخل إلى راحتي التي احتاجها، أحمل البسمة إلى أسرتي وأهلي وأصدقائي، متخلياً عن كل تجهمي والانزعاج الذي مر خلال نهار عملي، ولا أريد أن أنقل تعب وهموم نهار طويل إلى مساحة استقراري، أو إلى الحب الذي أخفيه أو اعلنه، قد تقول لي هذا خيال وأنا أقول: ينبغي أن أفعل هذا، فهذه تصوراتي في انتقالي من النهار أي الضوء الطبيعي إلى مسائي الذي يشكل النور المادي (الصناعي)، وربما يفعل البعض غير ذلك، كأن يدخل على مساحته، غاضباً مستغضباً محيطه، رافضاً لاعناً عمله وحياته، مشكلاً هاجساً مخيفاً لمن يحبه أو يتعامل معه، إلا إذا كان من طبعه ويتماثل معه، في أسلوب حياته، قد يكون في مسائي بعض الوقت أمضيه

مع من أحب، أو زيارة الأهل أو متابعة أبنائي وزوجتي في أسرتي، لأستطلع أحوالهم مثل صحتهم ودراستهم أو أوضاع عملهم، وربما أخرج أحياناً لزيارة الأصدقاء ولقاء الأحبة والبحث عن مقهى ألتقي به البعض مع نرجيلة وفنجان قهوة، وربما لعبة ورق أو حوار إيجابي أو عقيم، أو أدخل على مواقع الانترنيت فأتابع الإيجابي والمُعارض وقد أعلن وأرى من خلال ذلك المنتمي واللا منتمي، المحب والحاقد، أو أقرأ كتاباً إمّا لأتفكر وإما ليساعدني على النوم، كل هذا عندما استعد لينتهي مسائي، هذا يعني أن مسائي قد انتهى وأنا ذاهب إلى سريري المسطح، لأتسطّح عليه وأبدأ حوار ذاتي مع أسئلة لا تنتهي، أولها: ماذا فعلت في هذا النهار هل كنت حسناً، وتعاملت مع الآخر بشكل إيجابي أم كنت سلبياً، وكم نسبة السلبي الذي قدّمته وكم نسبة الإيجابي الذي قدّم لي من الآخر، وأبدأ باستعراض الأفعال والأعمال السلبية فمثلاً: لماذا لم أنجز لذاك الشخص طلبه مع أني قادر على فعله، ولماذا تجهَّمت في وجه هذا ولم أردَّ على ذاك بالإيجاب، فكم شخص صافحته وكم شخص قبّلته، وكم كلمة جميلة نطقت بها بعفوية ودون رسم أو تخطيط، وكم من النوايا الحسنة الخيرة قدّمتها في نهارك، وكم صرفت منها، وهل بقي معك شيء منها، لتتولد غيرها في صباح غدك. والعكس أيضاً صحيح، كم استقبلنا من كل ذلك؟ سؤال خاص..؟ هل مر في نهارك حزن حملته معك إلى المساء أو مساعدة خيّرة طُلبت منك ولم تُجبها هل تشاجرت مع أحد أو حدث خلاف لم تستطع معالجته؟

سـأقول لـك: أنني في المجمـل حزين، وأنني انتمـي إلى هذا المجتمـع وكل صفاتي تقريباً من صفاته، وغالبية أفعالي تشـبه إلى حد ما أفعاله، فإذا تطوّر تطوّرت معه، وإذا سعد سعدت، وإذا ضـاق ضقت، فلا يكفي أن أبتسـم أنا فقط بـل يجب على الآخر أيضاً أن يتبسـم، وأن يتبادل معي الأريحيـة، وأن علينا احتمال بعضنا لبعض وانتظار بعضنا لبعض.

يبدو أنني أثقلت عليك ولم تعد تحتملني، ولكن هذا مسائي أريد أحداً أن اسأله عن مسائه، فوجدتك أمامي، عذراً منك الآن فأنا سأتسـطح على سـريري المسـطح، الذي تحته سطح وفوقه سطح، وأمامي سطح عمودي (هو الجدار) واضغط على كل الأزرار التي لها علاقة بعملي النهاري، ليتجه كل شيء إلى صمت وعدم رؤية أي شـيء في المحيـط، عدا عقارب سـاعة المنبه تتنقل بين الحركة والسكون، لترن في الصباح معلنة عن بدء نهار جديد، الآن أُغْلِق جفوني لا أريد أن أتفكر في أي شـيء فلقد انتهى مسـائي، تصبحون على خير.

هـل لديـك صـديق ؟

ابحث عنه بين الكثرة واختره بعناية ودقة، تجده من خلال أفعاله وانظر في حركاته وسكناته وتصرفاته، رافقه وتعَّرف عليه، أوجد الصدق وطوّر الاعتقاد بينك وبينه، وابحث عن سبل المودة وأنشـئ الحب فأنت إنسـان مختص بهذه الصفـات دون غيرك. فالرجـل الصدوق رجل ذو صلاح وإصـلاح، والصديق من يتصدق

بما يملك من معرفة تغنيك وترفع شـأنك ونصح يرشـدك وينير لك دربك ومسلكك وإعانةٌ عند ضعفك يقدمها لك ومشاركة حين الفـرح والترح هذا هو ودون ذلك صفـات نطلق عليها الكثير من المسميات.

في زمن غدا كل واحد (ربي أسألك نفسي) وساد شعور الضعف وعَلَـتْ لغة المسـتحيل المتجلية في المسـتحيلات الثـلاث الغول والعنقاء والخِلُّ الوفي، أخذ ينـدر ذلك الإنسان الصديق الوفي وكل واحد ينوس بين هوى نفسـه وطموحاته، وبين غيره، همّه ذاته من خلال إعلاء شأن الأنا وإبعاد الإيثار.

فانظر في الحـال وتمعّن في الأحوال، لتجد أن كنت سياسـياً أو اقتصاديـاً أو اجتماعياً، يكثر المصدقون لكل أقوالك وأفعالك، وإن خبا مشـعلك وعثر بك الزمن، ألفيت كل واحد منهم منصرفاً عنك وباع ودَّك ولا تجد من يقرع لك باباً أو يهاتفك، فتسـتنجد بصداقة الحيوان وتقول فيها ما لم يقله الشعراء والأدباء.

نعـم يجب أن نبحث عنه، فـرب أخ لم تلده أمك هو صديقك الذي تريده وسـلام علـى الدنيا إذا لم يكن بهـا صديق صدوق صادق الوعد منصـف ذاك الذي يُرجى لنائبة الزمان ويقاسـم الهموم ويرمي بالعداوةِ العدا.

يأتـي الصديق مـن الصدق، وهـي كلمة من ثلاثـة حروف، فالصـاد وتعني الصلـة فَتُحدِث الوصل والتواصـل، والدال دوام وديمومة ودرب طويل والقاف قوة وقيمةُ قول وقرب وقسمة حتى في الرغيف.

هل لديــك صديق مثل جلجامش الذي حمل صديقه أنكيدو وجاب به السهول والجبال، الهضاب والوديان، وهو يبحث له بعد موته، حاملاً إياه علــى كتفيه ضاماً له براحتيه، عن ماء الحياة غايته أن يعيده إليها.

هــل لديك صديق مثل أبــي بكر رضي الله عنه يسـد جُحْر الأفعى بقدمه لتلدغه، خوفاً على رسول الله عليه السلام ليعود الرســول العربي فيرقيه بريقِه، وهل درســنا ودققنا في صداقة الحواريين وعهدهم للســيد المســيح عليه السلام، هذه الصداقة التي أنجبت رسـًلا جابوا أصقاع الأرض باستثناء يهوذا الخائن، هل فقدنا الصداقة أم أن هذه التسمية فقدت الكثير من معناها في عصرنا السريع والمتسارع، حيث قلما يعثر المرء فيه على صديق يقيم معه صداقة حقه.

لك أقول: ابحث عن صديق بعيداً عن التلون والألوان، ليصبح الجميــع أصدقاؤك فالتلــون واللعب في الفراغــات وعلى الحبال يؤدي إلى المتاهات ليضيع الزمن من بين يديك، لا من أين ولا إلى أيــن، وفي لحظة الحاجة قد تســأل فلا تجاب ولا من مجيب، وفي بحثك عن ســند قد لا تجد المعين. لذلــك عليك بإيجاد صديق كي يكون معك عند الضيق.

وإنــي لأخبرك عن الصديق الذي يرتقي إلى مرتبة العظيم، ويكبر عظمــةً في عينك إذا صغرت الدنيــا في عينه، وصديقك الذي لا يقول مالا يعلم، ولا يفرض ما يعلم، ولا يستشير غيرك، فأنت صديقه ولك يقدم النصيحة الصائبة عند حاجتك لها، ولا

ينقم على الأعلى منه إذا كان أفضل، ويوجهك لأن تنافسه بجودة عملك وسداد رأيك فتكون شريفاً.

ونزيهاً، وهذا ما يسعى صديقك الصالح إليه وهو منتبه متنبه لأعدائك والمتربصين بك وبه، ولا يخص نفسه دونك ولا يشكو ألما إلا إليك لترشده إلى العلاج.

وعندما يكون لديك صديق، تستطيع أن تبكي أمامه وتظهر حرقة الألم والتأوه بكونه نفسك التي تحاورها، فترى فيه ما ترى في أعماقك وتحدثه بكل ما يجول في خاطرك، وتحدثه أكثر بالذي لا تستطيع أن تتحدث به لأي أحد ما، فيكون بذلك سِرّك وإذا أدرت له ظهرك حماك فسِرتَ بقوة صداقته إلى الأمام.

نتعلم بأن صديقك ذاك الذي يمتلك حرية تحيطه ليستطيع أن يريك حريتك فتمارسها أمامه، لا أن تكون حريته تحته أو مخفية في داخله، فلا يمتلك القدرة على أن يدع لك أن تمارسها، ابحث عن صديق كي يكون لك صديقاً فأحضر إليك وأسألك هل لديك صديق.

تكوين الأسرة (1) – مسؤولية الأنثى

حوار جديد قديم طبعاً، وطرح نوعي نتناول من خلاله جملة العلاقة التكوينية في اللقاء الأسروي ذو الشكل الإنجابي، المبني في الأساس على الزوجين، والنجاح والفشل من خلال دراسة الأسباب المساعدة لتعزيز البناء في اللقاء، وتحريكه من الركود والفتور إلى الحيوية والنشاط والتخفيف من كمّ الهموم،

والبحث من خلال التفاهـم والصراحة لإزالتها ونوعية الظروف التي تسـود هذه الزوجية الاقتصاديـة والاجتماعية، وهل تتم دراسـة مقدرات هذا التكوين، وهل تمتلك التقديرات الصحيحة والواضحة، وهل تتمتع هذه العلاقة بالصدق والصراحة والنقاش الحـر الموضوعي بين طـرفي العلاقة، وماهية العلاقة الجنسـية وانعكاس نجاحها وفشلها على مسيرة الحياة الزوجية.

مـن هذا نجد، انه يمكننـا أن ندخل لإيجاد الحلول، وإيضاح بعض المفاهيم المظلمة في أية علاقة زوجية تخص إنشاء أسرة أو صداقة، أو حب أو شـراكة أو صحبة مـودة أو رفقة طريق، بغاية إنشـاء تكوين زوجـي. فكيف نبدأ ومن أين نأخـذ ناصية البدء، لنسـير شرحاً وتوضيحاً ونتقدم بجرأة باعتقاد تقديم الأفضل، قد نصيب وهذا سعينا، وقد نتكئ على بعضنا أو قد نكبو فنستعين بكـم، غايتنا الوصـول بالصراحة لتطوير هـذه العلاقة وإنجاز قواعد فهمية تطوّرنا، وتوجد لنا ضوابط تمنع الخلل، أو حصول الخلـل الذي يؤدي في كثير مـن الأحيان إلى الاختلاف، ومن ثم الخـلاف اللذين يؤديان إلى القطيعة ومـن ثم الانفصال، فتبدأ الأحاديث السـلبية ونشـر الفضائح، ويكون السبب شرر صغير، ومعظم النار من مسـتصغر الشرر، ومحيط غير واعٍ أحياناً، غيور حسود يملك الفتنة أو يمتلك غاية النفاذ من الثقبِ الصغير.

ان الغاية الحقيقية من هذا التقديم هو الوصول لتكوين أسرة ناجحة قوية ومتينة، والتي يجب أن تتشـكل من علاقة واضحة بـين الرجل وأنثاه، ضمن مفهوم الواجبات والحقوق الواقعة على

الطرفين، ونأخذ من هذا الطرف الأول، وهو الأنثى وما هو المطلوب منها وهي تتقدم في هذا الزمن، لتوازي الرجل وتساويه في رحلة عمرها مرافقة إياه في رحلة عمل ومسيرة تفرض نفسها عليها كما عليه.

يا سيدتي المشكلة في البدء هي عند المرأة بشكل عام... لماذا ؟ لأن خلقها تم بغاية إنجاز فعل استمرار الحياة، ولكن سعيها الدائم لمنافسة الرجل أضعف وجودها من خلال حملها للجهد المضاعف، الذي سعت إليه هي ذاتها، ومع اعتراف الرجل بأنها نصف المجتمع وبأن لها حق التطور والمساهمة في التطوير والارتقاء، وضعها أمام خيارين: إما العمل والمنافسة للرجل، وإما الأسرة، فهناك من ترضى بالاثنين معاً رغم تحمّلها العبء الكبير، ومنهن من جعل مِن هذا الأمر تحدياً، ومنهن من فضَّل السكينة والظل تحت جناح الرجل، وهناك من ترضى التشارك في الرجل، بينما الرجل لا يقبل المشاركة (هذه قاعدة) وكثيراً ما يحدث العراك للفوز بالأنثى، وحمايتها والغيرة عليها وبذل الكثير من أجل الحفاظ عليها، مما يؤدي أحياناً لدمار الرجل، بالمقابل مطلوب من الأنثى أن تحمي الرجل وتقدّم له الراحة بكونه يقدُّم لها عناصر الحماية والأمان، كيف وهي القادرة على ذلك بكونها قفل الرجل الذي يكون لها مفتاح الحياة والسعادة، أن عرفت أن تديره بشكل جيد فيتداخل القفل والمفتاح ولا يعود لهما انفصال، شريطة أن لا يصدأ القفل ولا ينكسر المفتاح.

نعم قد ركن أنكّن جنس أنثى، وأننا جنس رجل، وما يطلب منكِ

هو أن تحبي نفسك لتنعكس على صورتك، فيراك الرجل حباً فيحبّك ومن خلال هذا الحب انظري في مرآتك، حاولي أن تري داخلك وخارجك واجعليه فرحاً مرحاً ووجهك بشوشاً ضاحكاً، وتزيّني بخفيف الظل وودّعيه بالحب والابتسامة، واستقبليه كما يستقبل العشاق، كَوِّني في داخلك الرضى كي يرضى، والقناعة كي يقنع، وازرعي الأمل كي ينجح واسأليه عما به وما يريد ويقلقه، وما الذي يسعده، بادري أن لم يبادر فالخجل رويداً رويداً ينشئ في الفكر الخيال الذي يؤدي إلى الفشل، استثمري كل المناسبات والأعياد ، أضيئي شمعة بسيطة في أول الحياة وداعبيه بعد تعب بوردة، نعم قدرك أن تكوني أمّاً وزوجة وحبيبة، وأُضيف كوني صديقة ورفيقة وعشيقة، وكوني له أرضاً يكن لك سماءً، كوني فراشه يكن لك الغطاء، كوني الوداد يكن الوفاء، كوني البناء يكن الجَنّيَ والعطاء كوني الصدق يكن الإخلاص، عَلِّميه الحب فيحبُك وعلّميه الإثارة فيثيرك علِميه الهدوء فلا يغضب، خففي عنه فلا يتعب، أقفلي عليه وارمي بالمفتاح في غياهب البحار فلا يسبح، كوني المسجد فيدعو لك وكوني الكنيسة ليتقدس من طهر راحتيك، امسحي على وجهه كطفلٍ يكن طفلاً بين يديك، كي تزداد طاقته ويستجمعها ويقوى بك، علّميه الأناقة فيتأنق لكِ ويراه الآخرون أنيقاً وأبعدي الشك فيثق بك.

قَدَرُك يا سيدتي الأنثى اليوم، أن تتعلمي كل فنون الرجال كي تنجحي في رجل، وان تعملي وتنجبي وتهيئي ملابسه قبل أن تختاري ملابسك، قَدَرك أن تحضّري الطعام له ولأطفالك،

وان ترتّــبي كينونتك وان تبثي فيهــم روح التواصل، وصور الحب وقــوة الطاقة الممنوحة من روحك له ومســؤوليتك عن تكوينهم وتشكيل تخلقهم بالخلق الحســن، فتكوني بذلك مصنع الرجال، اصنعي لزوجك وحبيبك عزاً يصنــع لك مجداً، رافقيه وتوددي له كي يتودد لك ويرافقك، فأهم شــرط من شــروط رحلة العمر الموافقــة على الرحلة بكل مــا فيها. وإليك أيتهــا الأنثى أتوجه بسؤال؟ في لحظة انفرادك بنفسك وتأملك، ومهما عَلَوتِ وتبوأت المناصب وتقلّدتِ الأوسمة وملكت مفاتيح القيادة وفي كل ظروفها، ألا تبحثــين عن رجــل يحميكِ؟ ألا تحلمين بفــارس يأتيك على حصان أبيض يحملك على جناح الســرعة وحتى إلى مهب الريح؟ ألا تحلمــين بقــوة الرجل وبذراعــه وبقلبه الكبــير، وأنك على اســتعداد لتحبيه وتنجبي منه وتراعيه تنازلي يا ســيدتي عن كبريائــك الظاهر، فأنت نصف العالم، وتعــالي لنلتقي باحترام وبحب، لنبني أسرة تحافظ على المجتمع والعالم.

تكوين الأسرة (2) – مسؤولية الرجل

انتبــه أيها الرجــل الذكر، فقــدرك أن تســعى الأنثى المرأة لمنافســتك وتفحَّص مســيرتك فترى أنها تتقدم لمساواتك، وربما تتجاوزك وأنت تســير بقربها ومعها ضمن آليات التطور الطبيعي والتقليدي، فكيف ونحن في عصر التطور العلمي الهائل بتسارعه، أنظر لم تعد أنت وحدك المنتج، ولم تعد بمفردك المتعلم والقانوني والقائد والمبدع، لقد اتسعت وسائل تقريب وجهات النظر، واقتراب

المجتمعات من بعضها وتناقل الأخبار والاطلاع واستيعاب وسائل العمل، فتضاعفت المطالبة وتوسعت حريتها بفضل الحنان الزائد منك أيها الرجل، وتحت الضغوط في لحظات الاستسلام للأنثى فوجدتَ نفسك أمام تحديات اجتماعية واقتصادية وسياسية، وضمن ظروف التوسع المدني الهائل الذي يثبت في كل يوم وجود المرأه أمامك وبجانبك وربما ستسبقك.

هذا يدعوك لأن تتطور وتتنازل عن كبريائك المطلق، فما كان سائداً أيام المشاعية الأولى من خضوع مطلق للمرأة أمامك، تحوّل بالتتابع وعبر التطور الذي مر بالمجتمعات الزراعية الرعوية إلى إنجاز المدنية التي بدأت في الأرياف، والتي أرست معالم المدن والبلدان، فتأسس العصر الصناعي الذي احتاج كل طاقتك وانشغالك وحاجتك للمساعدة، وأدى بك كل ذلك للاعتراف بأن المرأة نصف المجتمع أولاً، وحصلتْ على اعتراف ثان منك بأنها نصف الإنتاج، فأعطيتَها بذلك اعترافاً بأنها الكل بكونها أم تصنع أمة، لتصبح بذلك كل المجتمع، وأنت تدور في فلكها، فهل ستعود بدورة التاريخ للخضوع المطلق لها؟ طبعاً أجيب عنك: بأننا لا نريد ذلك، وهذه حقيقة قد نلعب عليها في الإغراء والإغواء ولكن لا نؤمن بها.

لذلك أنبّه وأقول: بكونك مازلت قادراً أو لديك كحد أدنى النصف القادر على توزيع الأدوار والعطاء، وبما أنك مازلت تتمتع بحرية أوسع من المرأة، اجمع طاقتك ووحّد عطاءك وعزّز علميتك ومعرفتك بها من خلال احتوائها، وتقديم الإخلاص لها

أو الحدود المطالب بها، لتبقى ضمن القوامة الممنوحة لك بكونك شــخصيةً وحضوراً، لا بفضل القوة التي تستطيع أن تستخدمها من خلال الشــرائع والقوانين، بل من امتــلاكك للحكمة المطلوب توفّرها والتي تثبتهــا تصرفاتك، فتحقِّق حضورك. هكذا ندخل إليك أيها الرجل مطالبين إياك بالمحافظة على جنسك الذكري، وحملك لصفة الرجولة، خوفاً عليك أمامها وهي التي تتقدم بقوة باتجاهك، فأين أنت مما يجري حولك، وهل أنت منتبه لما يجري، وإنني كرجل من جنسك أتقدم إليك لنتبادل معرفة المرأة الأنثى وإيجــاد الخطوات التي تنــزع فتيل المواجهة والاســتغناء رويداً رويداً عن جنســنا، ولننتبه مرة ثانية فالأنثى نار وتراب، ونحن مــاء وهواء، فما نريده هو إطفاء النار من مائنا، وهذا هو هدفنا، وعــدم إثارة الغبار في هوائنا كي نبقي للرؤية مســاحة، وللتقدم أماناً، فالحفــاظ على مائيتنا وتنقية هوائنا أصبح ضرورة وشــحّ ذلك يعني لنا الانتكاسة.

إنها تحتاج إليك وتحتاج إلى حنانك وحبك وطيبتك وصدقك، تحتاج إلى رجولتك وذراعيك وقلبك وعقلك وتفكيرك بها، تحتاج إلى لهفتك وغيرتك تحتاج منك إلى أن تعود لتحمل لها الأشياء وتقرع الباب فتســتقبلك بذراعيها، تحاورها وتســألها عما تريد في يومها التالي، وإذا نقص لها شــيء مــا تلهَّفْ لها، وأحضِره على جناح الســرعة، وخذ البقايا والنفايات وأرمِها بعيداً، تريد منك القوة والرجولة في السرير، وضميراً حياً في العمل والمسير، تريد احترامك لهــا بعيداً عن اللمــز والغمز والخيانــة واللعب المثير

للشك، والغيرة من القريب والبعيد.

تريدك هيبة وظلاً يحميها من حرقة الشمس، وعباءة كبيرة تلفّها مملوءة بالحب، تريد منك حواراً ينعش عقلها ليخفق قلبها، تريدك طفلاً تضمّه لصدرها، فتزداد أمومتها وتشعر بأنوثتها، فتجهد أكثر لإملاء حياتك بالسعادة التي تنعكس على الأسرة والمجتمع والأمة فتشعر في داخلها أنها أم الأمة، لتستكين وتهدأ وتكون لك حصناً وسنداً يعطيك الثقة بالأمان، فترى أمامك، فمن لا يمتلك منزلاً آمناً لا يمتلك طريقاً واضحاً.

وعندما تقف المرأة خلف الرجل والرجل يثق بها وبحمايتها له، يشق الجبال ويتجاوز الصعاب، بكونها تعطيه الأمان، أما أن سيطرت على تفكيره سلباً وانشغالاً، فيعمى بصره ولا يستطيع أن يتابع عمله، ويهيم على وجهه فلا يعرف الثقب من المفتاح، ويجب أن لا تنظر للمرأة الأنثى على أنها أنثى فقط، أي لإثارة الغرائز، بل يجب أن تبحث في وجودها وتنظر لفكرها القادر على الإنجاز والمتابعة والمثابرة.

إذن صحيح أنها قفل وأنك المفتاح، ولكن بدون التوافق بينهما يبقى القفل قفلاً والمفتاح مفتاحاً هائما أن لم يجد قفله، كمركب تتقاذفه الأمواج، فهي دعوة للذكورة التي تتكون منها الرجولة التي تعطينا صفة القوامة، والدخول إلى الحياة بالعقل السليم والجسم المتين والإبداع الحياتي بكل أشكاله، كل ذلك يدعونا لاحتواء تقدم المرأة الأنثى بكثير من الوعي والاحترام لمقدراتها، والاعتراف بأنها تمتلك قوى كامنة نريد الاستفادة منها، ومتابعة

أسـلحة الدموع والتجديد الدموي الـتي تعطيها ضعف الظاهر وقـوة الباطن، فهذا يدعوك لخلق آليـات التجدد والتجديد في حياتـك، من خلال امتـلاكك للحيوية الـتي تعوّضك عن كثير من نقاط العنف أو التقصير، فـإذا نظرتِ إليك تجدَّدَ اهتمامها من خلال تجـدُّدك مع حفاظك على الثوابـت المنطقية والمحبة للعلاقة.

بهذا نكون قد وصلنا إلى أن مسؤوليتك مازالت كبيرة، ومازالت زمـام الأمور بيدك، وأدوات السـلطة الرجولية معك، ولا تنتهي ولن تنتهي فتبقى مسؤولاً عن الأنثى وعن الأسرة وعن التكوين، ومهما تقدّمتَ تتقدم الأنثى بك، ومهما كبرت تكبر الأسـرة بك، فوجودك أمان وهيبة واحترام ورحمة.

تكوين الأسرة (3) – مسؤولية الأبناء

طبيعـي أن يكون نتـاج التكوين الأسـروي والذي يتأسـس في بنائـه من رجل وأنثـى، يلتقيان ضمـن إرادة الحياة المنطقية ومشيئة الكُليِّ في استمرار الخليقة والخلق، عبر اللقاءات الثنائية وَصِفَـةُ الديمومة المحتملة، وكلنا يعلم أن كل زوجية تأخذ شـكل العلاقة الإنجابية يوضع أمامها إشـارة يسـاوي، فتخرج نتيجة جديدة تحمل مسـؤولية هذا الاتحاد من خـلال ما تنجبه، من هنا نبدأ بحثنا عن هذه الآلية التي أوصلتنا إلى اكتمال الأسـرة بعناصرهـا الثلاثـة (أب وأم وأبنـاء) ومن هنا نبـدأ أي بصفة

الأســرة المنجبة، لِنُحمِّل هذا اللقاء بين الرجل والأنثى مسؤولية حقيقية عن الإنجاب والمنجب منهم، فطالما توفرت الظروف تبدأ المسؤولية الحقيقية، ويبدأ البحث في الكيفية التي يحافظون بها علــى أبنائهم، ومن ثم تقديمهم إلى الحيــاة، ليتفاعلوا وينفعلوا ويستمروا ويحملوا الأسماء التي نختارها لهم، وليكونوا لنا بمثابة الأثر في الزمن القادم، أو بصمة نتمناها إيجابية على طريق بناء الحياة المســتمر، من هنا نجد أن القادم الجديد إلى هذه الحياة يحمل معه قائمة مطالب، يجــب توفرها وتوفيرها بكونه يريد أن يعيــش قوياً وقادراً على التقــدم والتقديم للحياة، فالحفاظ على صحته وسلامته في سنين الحياة الأولى ضرورة حتمية، ومن ثم تعليمه وإتاحة الفرصة له وتربيته تربيةً تحمل في جوهرها صورة واضحة من مبادئ وقيم الأسرة والمجتمع والأمة التي ينتمي إليها، كما يحتــاج في العمرية الأولى مراقبته ومتابعة التطورات التي تطرأ على مراحل بنائه العمري، وملاحظة نموه الجســدي وقدراتــه الفكرية، من خلال التعاون بين الأب والأم، ونطلق على هذا التعاون المدرسة الأولى وهي الأهم على الدوام في حالة بناء الأبناء، بالإضافة لوجود مدرستين تشتركان مع مدرسة الأسرة، فمدرســة المجتمع: بكونها محيطة في الأسرة وموجودة في الشارع العام، بما يحتويه، والمدرســة التعليمية: الــتي تقدم له النظام التعليمي بشــكل مبرمج، ويرافقه هذا البرنامج طالما انه يصعد ســلم النجاح، إلى أن يصل إلى التخرج والولوج في معترك الحياة من أجل البناء والاستمرار وتكوين أسرة جديدة.

فمن هذا وفي عصر التعلم المتجه في مجمله إلى العلم ومحو الأمية لم يعد الإنجاب فطرياً أو عددياً، ولم يعد الميل للتنافس بين الأسر بل أصبح ضرورة دراسة الوضع الاجتماعي والاقتصادي، من خلال القدرة والمقدرة على الإنجاب وما نريده مما ننجب، وإلى أين نريد أن نصل بهم بكون الأبوين يتحولان إلى جسور ومراكب بالرغم من عملهم وإبداعهم، غايتهم إيصال أبنائهم من شاطئ الولادة وعبر الأمواج وصراعاتها إلى شاطئ الآمان كي يستمر البناء.

طبعاً هي مسؤولية الزوجين المتحولين إلى أبوين، فتأسيس البناء بشكل واضح أساسه الحب والاحترام والحوار من أجل الخروج بنتائج أفضل، يدعوهم إلى تقديم كافة النظم الإيجابية من رعاية مبرمجة تتضمن جرعات الحب والانتماء، وإيضاح الخير لإبعاد الشر وإنشاء الهمة للعمل والبناء، فان أجادا سَكَنا فيه وان لم يُحسِنا فسيأتي أحد ما ليسكن فيه، ولا ندري نوعية ساكنيه، وان تبسيط مفاهيم الدين والجنس وتطورات فترة المراهقة بكل ما تحمله من تداعيات، والعلاقات والصداقات والواجبات، وتوضيح مهام الأبناء أمام الآباء والمجتمع، والتنبيه إلى الدور الذي سيلعبه الابن أو الابنة من خلال فهم ضرورة وجوده في هذه الحياة، مسؤولية كبيرة تقع على عاتق الآباء أمام أبنائهم، كما أن مسؤولية المدرسة التعليمية من خلال مواكبتها لمدرستي الأسرة والمجتمع، وإغنائها بالبناء وتهذيبه وتشذيبه بالعلم والمعرفة، والمبادئ والانتماء للوطن والأمة والأسرة، وان

حضور المدرسة الفاصلة بين المدرستين، والتي تتشكل من مجموع أطياف المجتمع المتعلـم والجاهل والحرفي والمهني والبائع، وأولئك السـائرين على أرصفة الطرقات والحواري، وهمومهم وأحاديثهم وحركاتهـم، وكَـمَّ التعلم بالمشـاهدة واكتسـاب الحـركات، هذه المدرسة الغنية والحافلة بكل تنوعات الحياة وموجوداتها، تحتاج إلى رقابة المدرسـتين، فقد تخطف منـا أبناءنا، وتغريهم للضياع في متاهاتها، وهذا يحصـل لدى جميع المجتمعات لتتكون طبقات البشر وتنوعاتهم المهنية، ولتكتمل وترسم دورة الحياة، ونعود من خلال ذلك إلى المدرسة الأولى وهي الأسرة التي نحمّلها المسؤولية الأسـاس، وبحيث أن لا تكون لها مِنَةً، فبكونها ارتضت التشـكيل والتشـكل واللقاء، أصبـح عليها واجبات تحملها هـي بذاتها من خلال حبها لإنشاء تكوين الأسرة وواجباتها تجاه هذه الأسرة.

فإذا نما كل هذا وشـعر الأبناء بواجبات والديهم تجاههم بلا مِنةٍ كما ذكرنا ولا تفضيل، نشـأ في اللا شـعور شعور رد الواجب وتحويل الواجب إلى دَينٍ يحمله الأبناء، ليسـعوا جاهدين لرد الدين والوفاء للآباء أولاً ومن يحمل هذا الشـعور يحمل شـعور واجباته تجاه مجتمعه وأمته ووطنه فالقاعدة المتينة والأسـاس السليم ينشئ بنياناً قوياً وجميلاً وقابلاً ومتقبلاً للتطوير.

إن المجتمع بمجمله المؤسـس في بدئه من الأسـرة، أن أحسن فهم التكوين الأسـروي، ومَلَكَ مفردات تكوين الأسـرة، يستطيع أن يحوّل المدارس الثلاث إلى مدرسـة واحدة تكون غايتها تكوين الأمةِ، فيتحول الوطن من أسرة صغيرة إلى أسرة كبيرة تتنافس مع الأسر من مختلف الأمم الأسروية.

البعد الأول 3/1

هل تعرَّفت على بعدك الأول كي تسأل عن البعد الثاني، وماذا يعني لك البعد الثالث وأهمية البعد الرابع، وأنت لم تتعرف على بعدك الأول، جرِّب أن تسأل عنه.

إنه الوجه المقابل لوجهك في عملية الإبصار، والإطلالة الأولى في مرآة حياتك، وقبل أن يجول نظرك لأخذ كامل أبعاد شكلك المقابل تتكون الصورة التي تنطبع في العين للبعد الأول، بغض النظر عن البعد الثاني (الجانبي) والثالث (العلوي) والرابع الذي يشكّل لك الأساس ومحور الحياة وهو زمنك، والخامس الذي لم يتحدث عنه أحد حتى الآن وهو (عقلك).

هذا يعني أن البعد الحقيقي هو بعد الرؤية الأول المصطدمة مع الوجه الأول، وإذا أدركنا أن الشكل المادي ثلاثي الأبعاد والزمن بعده الرابع وعقلك روحه ومحركه الذي لا ينتقل إلا به، نكون قد كّونا فكرة عن أبعادك.

لنعد إلى البعد الأول: تعال معي نتأمله، أهو مستطيل أم مربع.. مثلث أم دائري؟ مساحته؟ طوله؟ عرضه؟ وتخيل معي أن الأرض مستطيل فلنسر عليه، وأدرك أننا لن نقع لا من على اليمين ولا من على اليسار، ولنسر إلى الأمام، فكّر معي أننا نسير على سطح، وأن الكرة ليست كرة بل مسطحاً نسير عليه، أنظر هناك من يسير معنا وأيضاً الذي هو أسرع منا، عندما يسبقنا نرى بعده الأول من الخلف، أي أن خلفه بالنسبة لنا أمامه، ولكن

دون أن نعرفه أو نعرف عنه إلا الخلف، وهذا يحتاج خاصية النفاذ من الخلف إلى الأمام، وهذا لا نملكه، وبذلك يبقى لنا خلفه الذي يشكّل البعد الأول على الرغم من أن بعده الخلفي لا يشبه بعده الأمامي في شيء، ولا يعبّر عن شكل البعد الأول (الأمامي) في شيء.

هكذا ونحن نسير ينقضي البعد الرابع ونقطع فيه أشواطاً أي الزمن، أريد أن أسألك: هل تذكر اليوم الأول الذي دخلت فيه إلى المدرسة وهل تذكر أول يوم عملت فيه وحققت من خلاله دخلاً؟ هل تذكر أول يوم أحببت فيه وأول يوم تزوجت فيه، وأول يوم أنجبت وأول يوم دخلت منزلك الخاص، أو فتحت باب غرفتك الخاصة بك، هل تذكر أول مرة ركبت دراجة أو سيارة أو حصاناً، لماذا أسألك كل هذه الأسئلة؟ أقول لك: إنك لو رتبتها بعضها بجانب بعض، أو بعضها فوق بعض وجمعتها إلى بعضها وكيفما شئت ستجدها إلى الآن مازالت في بعدك الأول، وأنك لم تستطع أن تدخل لبعدك الثاني، وهذا يدلك على أنك تمتلك وجهاً واحداً لا تستطيع إلا أن ترى من خلاله وجهك الأول، ولذلك تعمل له ولا تدري أنه يعمل معك وبمعنى أدق: أن ما ينجزه بعدك الأول يعود إليك من بُعدك الخلفي، إذن لنقم بعملية انفراد لمكعباتنا الجسدية، ولنحولها لخريطة أبعادها الثلاثية والكروية يجعلها مستطيلاً، أو كتاباً نرتبه من خلال مقاربة أبعاده وأوراقه، كي نستطيع قراءته ومن ثم نعيد قولبته، فنستطيع حمله كي يحملنا ويأخذ بنا بعدنا الرابع تقدماً إلى الأمام.

إن الصدأ في البعد الأول يحتاج إلى معالجة من قِبَل البعدين الآخرين اللذين يتحملان مسؤولية تنظيف التصورات والأفكار القديمة والصدئة والمهترئة، والاستعداد لتقبل الرؤى الجديدة وتحويل البعد الأول إلى حالة نضرة ومتحفزة.

إن عملية التمثيل البياني والمختصرة والدالة على أن العالم أصبح مستطيلاً ومسطحاً، هو عالم النظر إلى الأمام ومن الأعلى إلى الأشكال فالطيران مثلاً يريك الأرض وأنت تطير فوقها على أنها موجودة على طاولة تستطيع أن تراها بكل أبعادها ودفعة واحدة.

فإذا هبطت فلا تخف وكن على يقين بأنك تضع قدمك على أرض مسطحة، فقط تحسس موطئ قدمك وسر، أنت وأبعادك جنباً إلى جنب وأنقل سطوحك إلى شكل عمودي، تَرَ أفضل وتتواصل مع الآخر بشكل مستقيم بكون الكلمة الذاهبة بالإشارة والنبضة كيفما اتجهت إلى الآخر مستقيمة، وتسير باعتبار أن كل شيء حولها مسطح، وبذلك ترى كل أبعادها فيسهل عليك تواصلك واتصالك.

نعم لقد أصبح العالم مستطيلاً وكل خطوطه الأرضية والجوية السلكية واللاسلكية، والنبضية وكل الاتصالات مستقيمة، وكل شيء يتحرك أصبح مستقيماً، إلا العلاقات البشرية متعرجة وشائكة، تسلطية انتهازية، كل شيء أصبح واضحاً خارج تلك العلاقات البشرية المتجهة إلى التكتم والتآمر والاستباحة.

((للحديث صلة))

البعد الثاني 3/2

لمعرفة البعد الثاني يكفي أن نستدير برأسنا إلى اليمين أو اليسار ونذهب بالنظرة جانباً وتكون في حركتها مستقيمة،فيحدث التواصل الجانبي، أولاً السمع ومن ثم النظر وأحياناً وضمن حركتنا السريعة نستكين فجأة ونهدأ، لنتابع الحركة والصوت القادم من الجانب وفهم نوعه ليتم تخيل شكله، وكل ذلك يتم قبل الالتفات إلى اليمين أو اليسار، وبمرور اليقظة اليومية ومع الحراك اللحظي تمتد يدنا لتناول الهاتف السلكي أو اللاسلكي أو الجوال وتضعه على الأذن، فيقترب الآخر مباشرة ويحدث الحوار السمعي الجانبي، وكأن الشخص الآخر والعالم بجانبك وقد حضر بشكل مستقيم سريع، سار على الأرض المسطحة ووصل إليك لينفذ أو تنفذ له، ولك إنجاز رابطة العلاقة، ولننتبه إلى أهمية البعد الجانبي فكل الحركة المحيطة وغير المشاهدة من الجوانب ومن الخلف كلها تلتف لتتحول إلى شكل مستقيم يأتي من الجانب، فلا يمكن للأذن السامعة أن تستقبل منحنيات أو كرويات، فإما أن تتحول قبل الدخول إلى مستقيمات، وأما تغلق دون ذلك، ففي هذا البعد يتم التبادل المعرفي كما نلاحظ من الجوانب، فيصبح بذلك الدخول إلى التشكيل أي بمعنى أنه وجد حقيقة للشكل بُعدان، الأول: وهو الأمامي والثاني يتشكل وكأنك تبني بناءً أنجزت واجهته، والآن تنجز جانبه ليحدث في التصور التقدم الانجازي في آلية البناء المعرفي أولاً، وهذا ما نتقدم إليه

في آليــة فهم الأنبــاء الواقعية التي نجهــد لتحويلها لفهم أولي عبر الســمع أولاً، ومن ثــم النظر بكونها مــن الجانب أو الخلف، لندخل إلى عالم معرفة تكوين الشــكل الذي سيأتي لاحقاً عبر البعد الثالث وبعدها ننطلق.

أمــا غايتنــا في نظــام البعد الثانــي الانتبــاه، إلا أن علاقة التلاقــي جانباً هــي علاقة غير مرئية تعتمد الســمع والتخيل الســريع قبل النظر، لينتقل العالم إلى جانبك ويســير معك في كل حركة من حركاتك، وهذا دليل على أن العالم أصبح مســطحاً ومستقيماً يصل إليك بلا تعب، يأتيك على أرض مدحية مسطحة مستقيمة أو مربعة بلا عناء، وكأن بساط الريح الساكن في أعماق الخيال تحول إلى حقيقة، والتحول إلى عصر الســرعة في النقل والانتقال ليأخــذ بك أو يحضر إليك كل ما تريد، وأنت في نقطة المكان على هذا المســطح، فكيف بك ترى وتســمع اليوم كل ما هو بعيــد وقريب، أليس فهــم نظرية الأبعاد بمحتواهــا ومنظورها أصبح ضرورة حتمية، حيث أنك تجلس فيتحول بعداك الأمامي والجانبي إلى نســق واحد فترى وتســمع وأنت في مكانك، وحتى إذا أردت الاطمئنان أو جلب أي شــيء إليك يكفي أن تتصل جانباً ليصبح أمامك، وتشــير من بعدك الأمامــي عبر بعدك الجانبي ليتحدا مع بعضهما في إفهام الآخر ما تريد ويريد منك.

فربط البعدين مع بعضهما وبشكل دقيق، ينشئ زاوية قائمة تدل على صحة العلاقة الإنســانية في النفس البشرية الساعية لبناء الإنســان الأفضل الموجود في الأصل على شكل التمام، ومن

أجـل الانتقال عملياً لا نظرياً إلى البناء الواقعي الذي تحتاجه الأرض والسماء ضمن هندسة كونية متفردة، يكون المسؤول الأول والأخير فيها الإنسان.

وللعلـم أن البعدين اللذين امتلكناهمـا حتى الآن وانطلاقنا لفهـم البعد الثالث، ما هي إلا مقاييـس أنجزت بدقة في العالم الكوني الروحي لتحوّل كل أنواع وأشكال المادة إلى مقاييس لأبعاد ثابتـة تحركها الأبعاد الأساسـية، فيحصل التطـور المراد للذي يريد أن يتطور ويتقدم ويحافظ على هذا الكائن البشري، الذي وجد كي يوجد ويستمر وتسـتمر معه كل الأشياء فلننطلق إلى البعد الثالث.

((للحديث صلة))

البعد الثالث 3/3

أمـا وأننا ندخل للبعـد الثالث والذي يكون الأسـاس بكونه الحامل الرئيسـي للبعدين الأول والثانـي، أي الأمامي والجانبي اللذين شـكّلا زاوية قائمة أفقية، وبكونـه عُلوياً ينُظر إليه من الأعلى فنجده يشـكّل أيضاً زاوية قائمة عمودية ليظهر الشكل في مجملـه ويصبح ثلاثي الأبعاد، وحاملاً مثبتاً للشـكل، فكيف به يتشـكّل مع بعديه الأمامي والجانبي بزواياه القائمة، مرتكزاً إلى أرضية صلبة مكوناً شـكلاً ماديـاً في حالة الثبات، تنظر إليه بحجمـه فتجده قد أصبح متجسـداً أمامك وينظـر إليك ثانياً

يتابعك كفلسفة الجيوكندا المشغولة من دافنشي أو تمثال موسى لميكائيل أنجلو، والذي قال له بعد أن أنجزه: انطق أيها الحجر.

الآن اسأل نفسك ماذا تحتاج هذه المعادلات الثلاثية الأبعاد، ماذا يحتاج أي شكل مادي بأبعاده وهو في حالة الثبات، فنقول تحتاج البعد الرابع والبعد الخامس.

وللعلم فإن البعد الرابع وكما ذكرناه سابقاً، هو الزمن الذي يحضر إلى جانب الشكل المادي ويقف حوله لتدخل الروح وتكون البعد السادس، أي بعد العقل الذي يكون البعد الخامس، تسألني: لماذا استحضر كل هذه الأبعاد وما الغاية من وصفها وشرحها ووضعها في المجمل على أنها بعد واحد، أفردها أمام العين المجردة لترى كل شيء أمامك ويصبح في مجمله بعداً واحداً بعد انفراده على شكل لوحة معلومات مسطحة، يكفي فقط أن نحسن قراءة المعلومات والتعرف عليها لننتقل إلى الأمام وبسرعة تفوق سرعة الضوء.

هنا وبهذا الكم يتشكل لدينا البعد السابع، والذي هو الحركة أي الأمر بالفعل والعمل الذي يحركنا في كل الاتجاهات، وإذا أردنا البقاء في مكاننا فيمكن أيضاً للبعد الحركي في جملة الأبعاد أن يتحول من حالة الاستكانة وبسرعة لافتة، يحوّل كافة الأبعاد إلى بعد واحد بكون العالم أصبح في مجمله مسطحاً تستطيع أن تقرأه من أي بعد شئت أن شئت.

وإذا ما نظرنا إلى أبعاد الكون المخلوق من ستة أيام أي من ستة أبعاد، وروحه السابعة أي بعده الآمر بالحركة، وأن انتفاء

أو إنقاص أي بعد من أبعاده أي إسـقاط أي يوم من أيامه يسقط أسـبوعه وينتفي، فلا يكتمل، والذي يشـير مـن حياتك وكأنك تفـرد جمعتك لتحولها إلى أبعاد نرى الشـكل الثلاثي له ثلاثي غير مرئي، لندخل في عـالم المرئي واللامرئي، المادي واللامادي، الطبيعي المشـاهد ومـا وراء الطبيعي أي غير مشـاهد، كل هذا يقودنا لفرد الشكل والتعاون لتوحيده في بعد واحد فنرى وحدته في وجوده أمامنا، لننتقـل بذلك إلى فهم عالم الوصل والاتصال الذي يُسَّـرِع اللقاء وينجز الوصول للهدف باختيار أفضل الطرق وأحسن الوسائل.

هكذا نجد أن العالم يسير إلى نظام البعد الواحد من خلال دمـج المرئي واللامرئـي، وإبداعات العلم المتواصلـة عبر أجهزة الوصل والاتصال، فحالة اللامرئي الذي يتوحد في المرئي ويصبح وحـدة متجانسـة بإحضار البعيـد والقريب والأقـرب، ليحدث الاندمـاج والانفـراد في الشـكل، فالهاتف السـلكي المتحول إلى لاسـلكي، المتطور إلى مرئي، قد جعل كل شيء بين يديك صغيراً وتكون أنت الكبير، ولنتذكر دائماً أن كل شـيء أصبح بين يديك صغـيراً وبالمقارنة مع ما مضى كانت الكـرة الأرضية كبيرة جداً والعقل صغيراً، فكان التخيل أكبر من الخيال ذاته أما اليوم فقد أصبح العقـل كبيراً والأرض صغيرة جداً، فتحولنا إلى فلسـفة الواقـع وإنه لمجرد أن تتصل يعني ذلك أن العالم في مجمله أصبح لوحة صغيرة تستطيع أن تقرأها في لحظة، وهذا دليل على أنك أصبحـت بعداً حقيقياً واحداً وتلاشـت أبعـاد العالم بين عقلك

وقلبك من خلال يديك، أي أدوات أبعادك المتحدة والمساهمة في تحويلك إلى بعد واحد.

ووصولاً لحديثنا هذا نستخدم هذا المجمل من الأبعاد والمتجسد في الواحد العمودي الواصل بين الأرض والسماء، والمتقاطع محورياً مع الآخر إلى أن نصل للروبوت القادم والهاتف المرئي الآتي، والصعود ليس للقمر فقط بل إلى كل الكواكب قادم فلنتهيأ لكل ذلك، ولنجمع أبعادنا ونحولها إلى مسطح قائم مع أرضنا ولنقرأ أنفسنا بعجالة، ولنستكشف فيها ما لم نكشفه بعد، نصل أسرع ونتواصل بشكل أدق وأفضل، ونكون عموديين حقيقيين مع الأرض والسماء، ونشكل ثلاثية الأبعاد إنها الأبعاد أبعادنا ثلاثية مرئية مخفية، وبعد رابع هو الزمن يحركنا، فلنبدأ بتحريكه وأترك لكم الحديث تواصلونه كما تريدون، ومتى شئتم أن تبدأوا لتصلوا.

المـال

يأتي من الميل إلى شيء حاصله نفعٌ يفيد المتعاطي معه ليمضي به قدماً نحو استمرار الحياة، وأيضاً هو الميل لعالَمِ الخير وعالِمَ البناء والإبداع، وبه توجد وسائل تواصل الإنسان مع الإنسان، كما يتحقق به الارتقاء والرفاهية ومساعدة الآخر، وبه ومن أجله يطور الشر الوسائل السلبية بهدف الحصول عليه، فكما هو ميل للخير هو أيضاً ميل للشر.

ووجــوده ضمــن مثلث الســلطة والجنس والمــال، يعطيه قوة التحكــم في البعدين الآخرين، وبدونــه لا فعالية حقيقة لتلك الأبعاد، وللمــال وجهان وجه حاكم وآخر محكــوم، وغاية وجود الوجهين هي حمله لمضمون الســالب والموجب، ومنذ بدء التاريخ الذي أوجده أوجد فيه النقيضان.

إنه يد الخــير التي تُمد للأخذ باليد الأخرى، فيكون بذلك زينــة تتكلل بها الحياة وتحدث المتــع، وتوجد الحركة ليتحرض الإنسان ويزداد النشاط وهو اختصاص بيد البشر فقط دون باقي الموجودات، وهــو أداة حقيقية للتبادل والبيع والشــراء، ويرجع تحويــل أول نظــام تبــادل إلى نقد (عملات) والذي أخذ شــكل المال، إلى إقليم ليديا في القرن الثامن قبل الميلاد في إقليم بآسيا الصغرى (تركيا ومعها سوريا الطبيعية وبلاد ما بين النهريين ذات أصــول الحضارات) التي أخذت طابــع الرسمية من خلال القطع المصنعــة من مزيج الذهب والفضة، وكانــت تختم بخاتم الدولة، وأول عملة إســلامية تُصَك، كانت في عهــد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان وهي الدينار الذهبي عام ٦٩٦ ميلادي.

والمال جمع أجزاء من مليم وملاليم إلى المال، الذي تميل القلوب إليــه من خلال جمع أجزائه وتكاثره وعَدِّهِ، وهو أيضاً قلَّ ما تقع عليــه العين وتعمل له عبر أدواتــه، لتملكه أو إنتاجه، ويكون له قيمــة بالتداول، فكل ما تميل إليه بطبعك، بغاية العيش منه أو ادخاره فهو مال، والذي لا تميل إليه بطبعك البشري لا يعد مالاً، فالبحار والســماء والأمطار والطيور في السماء والأسماك في الماء

لا تعد مالاً، والمال أســم عام لجملة المقــدرات النقدية والعينية، وماله يخص فرداً ما ونهايته في معناه أنه ليس لهُ أي شيء فيدعه ويرحــل عنه، ولمالكه تميل الناس فتقــول «رأيت الناس قد مالوا إلى من عنده مال، ومَن ما عنده مال فعنه الناس قد مالوا».

والمــال ينتجه العقل الإنســاني الــذي يمثِّل العــالم العلوي لتســتمتع به الشهوة المتجسدة في العالم السفلي، وأشكالها: حب الحياة وبهرجتها (الطعام والشــراب والجنس والتسلط والتملك) بينما أشــكال العــالم العلوي: العلم والبناء والمســاعدة والتكافل الاجتماعي، والصراع الدائم في الإنســان هو صراع من يســيطر على من، هل العقل ينتصر أم الشــهوة والخير القادم من الأعلى إلى الأسفل، من يحكمه العلم أم الجهل؟!

ولِكونه وســيلة يتملكهــا الناس بقدر ونســب متفاوتة: منهم من يمتطيها جائلاً باحثــاً عن الخير ليفعله بها فترفعه وتقدِّره وتعزه وترقيه وتلقبه بالكريم والسخي والموسع على الناس وعلى بيته ونفســه، ومنهم من تمتطيه فتذله وتصغّره مهما كبر وعلا، وتنعته بالبخل والقســوة والتقتــير، لذلك يجب أن يظهر مالكه علــى نفســه وأهله ومحيطــه، وأن يكون فيه الخــير للآخر وإلا يذوي ويذبل كما الثمرة على الشــجرة أن لم تســتعملها تتعفن وتسقط فلا يُنتَفع بها.

إنه الخير والخير كثير في هذه الدنيا، فإذا توافق مع الحاجة كان الإنســان هنياً، وإذا زاد أصبح غنياً، وإذا نقص أو قل عن الحاجة دخل في حالة الفقر، وإذا انحدر أكثر وصل إلى الشح ودخل مرحلة القهر.

وإذا أنفق الإنســان مما زاد فقد زاد وكثر، وإذا أعطى أعطي، إذا ملك وتبختر وتعالى فإنه إلى تهلكه لا محالة، فمن يُعَزُّ بماله ليس له عز، ومن يَذِلُ بماله ليس له ذل، شــريطة الحصول عليه بشــرف وجهد، وأن يأتي من اســتقامة وطرق التنافس الشريف، فيكون بيد الإنسان أمانة، إنه سبب للحياة وليس غاية، فالتواصل مع الآخر يرتبط عــبر التبادل والحب والاحترام وأداء الحقوق عند إنجازها، فالغاية هي الإنســان بحد ذاته والســبب عيشــه واســتمراره، والحصول عليه سبب لعيشــه وغاية وجوده في هذا الوجود الحسن والخيَّر.

إن المال الحقيقي هو العقل، ويغنى كثيراً بالفكر الذي ينجب التصــور لكيفية تحقيق المنتــج أي منتــج، أن العلاقة مع الآخر المنجبة للاســتمرار عبر الأبناء هي الثــروة الحقيقية الدافعة لزيادة الإنتاج والحفاظ علــى الأرض التي يتحقق عليها البناء، والمجتمع الذي يكون للفرد رأس المال والذي يظهر من خلال السمعة الحســنة والمديح النوعي لما يمتلك هذا الفرد المنجب في مســيرة الحياة، فالمال في الناتج العــام ومهما تعددت وتنوعت التعريفات حوله هو العقل والفكر الممتلك للفكر الخلاق والأخلاق.

الشهوة

مُشكَّلة كَجُزيء من الجزء المكون لهرم القوة ، وسمتها الإدمان في طريقة التعامل مع الأشياء التي تتعلق بها أو تكون في محيطها والسيطرة عليها أول طريق النجاح ، إنها الرغبة الشديدة محكومة

بالقوة النفسـية الراغبة والمتحفزة إلى الاشـتهاء المسقط على اللـذات المادية والمعنوية ،كما أنهـا الضجيج والضوضاء تتحرك في الذهن والروح ضاغطة على المادة المشتهاة لتعمل فيها تشويهاً وإسرافاً فتغرق .

وليسـت هـي في ذاتها بالأمر المـادي ولا تسـقط فقط على الجنـس ورغباته بل هي حالة التخيـلات التي تبعد الناس عن مجمل الواقـع لتحصره في زاويتها ، وهي الميـل والرغبة وتكون فطرية غريزية بشـرية ولذة جسـمانية جسـدية موجودة في أصل التكوين .

والشـهوة غريزة كامنة في الطبيعة الإنسـانية وفطرة فُطِرَ الناس عليهـا فهي محترمة ضمن حـدود الحاجة المحكومة من المنطق ولقد أفردت لها الشـرائع مكانة واعتبرتها طاقة حيويه مشـبعة بالشـعور لها أوقاتها وظروفها ومناسـباتها فإذا تجاوزت حاجتهـا وقفزت فوق قوانـين طبيعتها أهلكت الحال والجسـد والمـال مؤدية إلى هدم الأسـرة والمجتمع وخربـت الفرد والأمة وذهبت بالسببية التي تشكل سـبب استمرار الإنسان في النسل والنسب .

إن تنوع الشـهوة وعلاقتها بالميول والرغبات ودخولها بشكل خطأ على أي ميل يخرج منه حسنها وكينونتها وأسباب وجودها لتصبح ميلاً خبيثاً كميل للسيطرة والاستعلاء وحب المال الشديد وإذا ما اسـتعبدها الجنس سـكنته وحولته عبداً لها وأن ذكرها في الكتب المقدسـة والتأكيد عليها في الكتـاب المكنون في القول

الكريم (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسوَّمه والأنعام والحرث) يظهر ويشرح وينبه من تصاعد الشهوة وسيطرتها على العقل.

فـإذا دققنا في مخ الإنسـان وجدنا مركزاً ، مركز للشـهوات واللذائـذ والرغبات ومركز للعقل الـذي يتحكم بها ليلجمها من خلال التحكم بـإدارة مفاتيحها فإذا ملـك العقل حكمة إدارتها ملكها واستمتع بها ضمن حاجة الاستمتاع واللذة وإن ملكته قادته إلى مسـالك انحداره والإساءة إليه ونعتته بصفاتها السيئة إلى أن تقضي عليه ،ومفاتيح الشهوة المال والجنس والطعام والشراب والتسـلط والتكبر والاسـتعلاء ،هذه المفاتيح إن أديرت بشـكل خاطئ وأطلق لها العنان تخدعك لترضيك أولاً ومن ثم تبعدك عن وصلك وصلتك فتذلك وتنهيك .

إن ضـرورة عقل الشـهوة وضبطها وعـدم انفلاتها هدف من أهداف السـمو الإنسـاني وبما أنها القوة المحركة للإدمان فيجب مراقبتهـا وتهذيبها بالمكـون الأخلاقي والـرادع القانوني الذي يسـيطر على المكون المادي وقضايا الإدمـان في الجنس والإثارة والحلوة والمرة والسلطة والتسلط وأنانية الشهوة وعمل الكبرياء ترتبط باللذة فإذا تلذذت في المرة الأولى تكونت الشـهوة لتكون المـرة الثانية ومن ذلك نلحظ أن المرة الأولى لذة والثانية شـهوة والثالثة انغماس والرابعة تهلكة ونهاية فأن لم تستطع أن تشتهي مَالَكَ تتحول إلى غاصب ، لذلك حولها إلى طاقة فعل فتستمتع أنت أولاً من خلال اسـتمتاع حواسك فتتحول الشهوة إلى سعادة

تحتاجها كل فترة وضمن مواقيت تثبت وجودك .

النظـرة المتوازنــة إلى الشــهوة وتكوين المعتقــد بأنها ميزة موجودة في الصيغة الإنســانية لايمكن وَسْــمَها بالسوء المطلق أو الجودة المطلقة والإدراك بأنها امتلاك إنساني بل تختلف نسبتها من شخص لأخر وتتعلق بالقدرات العقلية ذات السوية العلمية العالية أو الفهمية الحاصلة من تراكم الخبرات أو الاقتراب من الروحية الســامية ومبــادئ الفهم والتفهم ومحاولة مســكها من الوســط لكي لا تميل بنا ونكون بذلك قــد حصلنا على التوازن الحياتي الــذي يقودنا إلى احترام ذاتنا وتصبغنا بالشــخصية المنطقيــة ،كمــا أن حاجتنا اليوم لامتــلاك النظرة الصحيحة والقوية للشهوة ومعرفتها وتعريفها يعني لنا فهم حقيقي لأغلب ما تعانيه مجتمعاتنا من مشــاكل ناتجة عن التصورات الخاطئة لحركــة التطور ممــا يجعلنا نتيه في متاهات التجارب الفاشــلة وطرق تصحيحها والتعامل معها .

إنهــا على علاقة في مضمون العلوم الإنســانية التي يجب أن تتعزز من أجل ارتقاء الإنســان والأســئلة كثيرة حولها والبحث عن إجابتها أصبح ضرورة حتمية فمثلاً كيف تنظر للشهوة ؟ وما هي تأثيرات هذه النظرة على كم مشكلاتك الحياتية وتأثيرها على الأسرة والمجتمع ؟ ماهي حاكمات الشهوة وضرورة السيطرة على مفاهيمها ؟ وإذا امتلكنا نظريتين للشــهوة الجوع والشبع ؟ مــا هو الفرق بينهما وإلى أي نتائج تقودنا ،قضية تحمل ضرورة البحث والتفتيش في تطوير إنسانية الإنسان .

السُّلطة

بدأت مع الصراع الأولي وتجلت في النشأة الأولى للحياة بين قابيل وهابيل وحملت أبعاد الهرم الحياتي المراد تشكيله عبر الأسرة والجنس والاقتصاد وبمعنى أدق ظهور القوة والقدرة على التوجيه في تحديد أنواع السلوك الاجتماعي والنشاط الاقتصادي والرغبة في البقاء .

هي ثمرة الفكر والمال الذي ينشئ القوة والقدرة فيحمل من قبل الكثرة إلى سدة التوجيه والإدارة ، وهي الباب العالي وإمكانية فتحه وإغلاقه متعلقه بشكل خاص بامتلاك فهم وتفهم إدارة أشكال الاجتماع والاقتصاد فتكون السياسة منهما لتعود فتديرها .

يتملكها الفرد من خلال ما يتملكه من نفوذ حاصلً نتاج ما ذكرناه ليعترف به الكثرة متفقين في وجهات نظرهم عليه ولا يصل إليها إلا بعد أن تتحقق الخصائص التي تمنحه نفوذ مثل امتلاك الفكر وتبني لطروحات الكثرة والاتفاق معهم على وجهات نظرهم إضافة لخصوصيات الشخصية والحضور ورؤية الكثرة للخدمات الاجتماعية وجملة الآراء التي يتقبلها العامة لبساطتهم والخاصة لتحليلاتهم والعكس يكون عكس كل الحقائق والأشياء فلا تكتب له الديمومة .

فهكذا السلطة نشأت من الواحد لتعود للواحد بعد أن اتسعت ونمت وأصبح هذا الواحد قائداً لها و بدونه لا وجود

لها فهو أساســها واستمرارها وبقائها ولا يعلوا لهذا الواحد كعب أن لم يكــن محاط بهالة تنتقيه وترفعه منها ليعود متعامل معها فيخدمها وتخدمه ويكون شكلها أيضاً لتكون شكله .

وفي التكوين لا بد لأي شخص مهما كان إلا في الدخول تحت جنــاح الســلطة فالبقاء على ظهر جــواد أو في مركب عائم على وجه الماء يضعك في الفراغ لمجرد النزول وإيجاد شط لمركبك يعني أنك نزلت إلى مســاحة الســلطة ودخلت فيها لتعطيك شخصية وتلزمك بشروطها وشروط وجودها والانصياع لأخلاق إذا حملت الأخــلاق لأخلاقــك ودعمتها كــي تدعمك بكونــك قبلت بما وضعته وإذا اعترضت تعترض عليك وتبقى حتى في الاعتراض خاضعاً لمشــيئتك ، وإذا كنت أنت من منشيئها أو ساهمت في إنشأ قوانينها فعليك الالتزام بها وعــدم تجاوزها .وإذا أردت التخلي عن ســلطتك تعود إلى مركبــك العائم أو إلى ظهر جوادك الذي يجبرك للدخول لآلية سلطة ثانية مستسلماً لها أو مترجلاً إما إلى الســجن أو إلى القــبر ، حاملاً معك ســلطة المنبت الموجودة بــين جنباتك تؤرقك لمديد من الزمــن بكونها تحمل في أعماقك جبلتك الأساس .

وهي على أنواع ومســميات والســلطة بدأت أســروية بكونك رب الأســرة وملكها ثم نفســية أبوية وتطــورت إلى روحية ومن ثم شــرعية وأخذت طابع الســلطة الدينيــة وبالتكاثر تحولت إلى اجتماعية فأنجبت الســلطة الاقتصادية وبحاجتها للقيادة أنجبت السلطة السياسية فأخذت أشكالاً مختلفة منها السلطة

الشــمولية والديمقراطية والديكتاتورية والاستبدادية وسلطة الــرأي العام وســلطة الرأي الخاص وســلطة القانون والســلطة التشريعية والســلطة التنفيذية ،وأنها تطور أشكالها ومسمياتها أوجد رؤية جديدة بحكم الحاجة سميت السلطة الحيوية وهي أهم وأحدث سلطة تطالب بها المجتمعات الحديثة .

إن العدالة الاجتماعية هي التي تفرز الســلطة وتحملها إلى الأعلى وتتمســك بها تمسك الهرم بقمته بكونها تحمل لأفرادها الحصانة المنشــودة من خلال وصفها بالمساواة والندية وامتلاكها للعلميــة والثورية ومصاحبتهــا للرؤى الدينيــة التي تحتاجها لتعزيز الدور الأخلاقي وان أعطاء مســاحات للعب الحر والمؤطر بالحب يغني فلسفة وجودها فبناء المنزل الأول يعنى بناء السلطة الأولى ، وجــود الرقيب ووجود مهمة البنــاء والتكوين والبحث والنشأة وخلق التوسع والاتساع بعد إيجاد البيئة السلمية يؤدي لنشوء ونمو سلطة قادرة على الإدارة ، وإذا ما عدنا إلى السلطة الحيوية التي ترتبط بعناصر الحركة الدائمة والسعي الحثيث لتأمــين الغذاء والمســكن والملبس وإيجاد فــرص العمل من خلال التمتع بالقوة الحيوية الهائلة التي تتابع لحظياً تنظيم الحياة بحركــة تداخليه وتدخليه ضمن محاورها الاجتماعية المنظمة والموزعــة ضمن الناتــج الاقتصادي وبكون الحيــاة الاجتماعية أصبحــت أهم وظيفة من خــلال انخراطها ونزولها إلى الشــارع واحتكاكهــا مع كل صغيرة وكبيرة وأخذت شــكل الحداثة التي وصلــت إليها المجتمعات فتحولت إلى هدف تســمو به المجتمعات

لتكون سـلطتها ، وقـد أصبح من الضروري التمسـك بهذا النوع من السلطات بكونها تسـعى لإغناء الحياة وإدارتها بشكل أفضل وأقوى كي تستمر في البقاء .

وإذا تشـكلت السـلطة وأنشـأت هرمها وتربعت عليه وأدارت مجتمعها بالحكمة والموعظة الحسنة مع حق استخدامها لنفوذها في القانون من أجل الحفاظ على سلمية مجتمعها وأمنه وخيره وزيادته فيحق لها ابعاد ومعاقبة العابثين وتعيدهم إما إلى ظهر الجواد أو إلى المراكب العائمة وفي ذات الوقت فهي تتغذى وتعيش مـن واردات شـرايين المجتمع المكون لشـرايينها وشـرعيتها فهذا المجتمـع يُكَوِّن حياتها وقوتها واسـتمرارها وكلما أعطته أعطاها وكلما أخذت منه وجارت عليه لفظها ومانعها .

القـوه

الاعتقاد السائد في التعريف البسيط أنها القدرة على الانتصار على حالـتي التضّاد المادي واللامادي مجتمعين أو متفرقين بعد توفر عناصر مستلزمات وغايات وجودهما وما ستجنيه من خلال امتلاكها فاللامادي هو مجموع القوى الخفية للإنسان بتنوعاتها المعرفية والروحية وقوة الإيمان والعصيان والاستعطاف مثل قوة البكاء وقوة الاسـتجداء وقوة الطاعة وقوة الصراع وأيضاً قوى الشر قوة الخبث والضغينة والتخطيط السلبي وقوة الاستعلاء وقوة الاغتصاب والاستلاب .

الإنسان بطبعه وخلقه مسالمٌ إذا لم يحطه الخوف ولكنه في

ذات الوقت هو أضعف المخلوقات خلقاً بخوفه إذا تملكه ، ولذلك إذا كان بشــرياً فهو عدائي وإذا كان إنســانياً فهو ســلمي ، هذا يقودنا إلى نشــأته الأولى التي أدخلته لعــالم التكوين فاحتاج القــوة العضلية في شــكله الجســدي والقوة الفكريــة للتكوين والاســتمرار واتحادهما أنجب قوة مساوية لقوة الخوف فانطلق إلى الحياة يصارعها بقواه ليفوز مرة وينهزم في أخرى .

إذاً مــا حاجة الإنســان للقــوة إن كان مســالم بطبعه ، وهل هو حقاً مســالم ؟ أم أن المســالمة لا تأتى إلا بعد التطور الفكري وامتلاك العلم الــذي يحول القوة إلى أدوات وهي امتلاك القوة في الجســد الغاية منه الحماية الجسدية أم تحقيق العدالة أم السيطرة على الآخر أو على الممتلكات ، وهل الخوف من الهزيمة يدعونا لامتلاك القوة للحفاظ على الفرد أو الأســرة أو المجتمع أو الوطــن ؟ وهذه القــوة التي تحمينا أهي جســدية أم فكرية علمية ؟ هي أسئلة تسير ضمن محورنا التفكري فنجد أن القوة تتولد عن حصول الاختبار الذي يفرض نفســه على الإنســان في صورتــه الصغــيرة والذي يفرض عليه من خلال الإحســاس بالتكويــن مــن قبل أي شــيء في محيطه فتدعــوه الحاجة إلى اســتحضار ما يحميه فنسميه القوة المضادة على مبدأ لكل فعل رد فعل يساويه في القوة يعاكسه في الاتجاه ، فكيف يجري هذا ؟ وهل نســتطيع أن نقول ان اســتحضار القوة بغاية الانتباه إلى القوة المضادة ، هي فلسفة قوة الحاجة أم الحاجة للقوة ؟

أن القوة تتولــد من خلال الطاقة الحيوية وتتحول إلى قوة

تنتقــل إلى الفكر الســاكن في العقل والمبرمــج للأوامر كي تكون بتصرفــه ، فتدفــع بهــا من خلالــه في المفترض نحــو الأفضل وبالتعمــق في تحليلهــا وأنواعها نجد أنها أقــوى وأعظم قوة من خلال اتحادها وتجانســها (أي المادي والروحي) فلا قوة مادية تضاهيها وبكون الإنســان أبدع قوى علميــة يتمثل فيها الخير والشــر كالقوة النووية والطائرة والصــاروخ وأنجب أعتى القوى وبكل أشكالها لو تفكرنا نجد أنه يكفي ضغطه صغيره من أضعف إصبع في يد الإنســان لتنطلق وتبيد البشرية والإنسانية وهذه هي قوة الشر فكم تحتاج من قوة سلبية كي تفعل ذلك كي تقتل إنسان بريء أو تغتصب شيء ما ليس لك وهذا يقودنا إلى أن قوة الخير هي الفاعلة في مسالمة الإنسان وقوة الشر هي المدمرة.

لقد عرف نيوتن حين أوجد القانون الثاني القوة : أنها معدل تغــير كميــة الحركة في حالة ثبــات الكتلــة (أي عندما تكون السرعة أقل كثيراً من سرعة الضوء) مؤدياً إلى ان القوة تساوي حاصل ضرب الكتلة في العجلة ووحدتها كيلو غرام متر / ثانية ، وأطلق عليها النيوتن أي أن : النيوتن هو تلك القوة التي إذا أثرت على جسم كتلته واحد كيلو غرام أكسبت حركة مقدارها ١ متر / ثانية في اتجاهها ، من كل هذا نســتنتج أنه ومهما بلغت القوى من مسميات وأشكال وتنوعت مصادرها وألوانها تنقسم إلى قوتان ينضوي تحتها كل أنواع القوى (القوى الخيرة والقوى الشــريرة) وأي مادة في الحياة الكونية المشــاهدة تعتمد على قوى معينة تؤثر فيها فالإنسان والحيوان والجماد والنبات ما هي إلا عينات

تمتلــك قوى كامنة قوى متحفزه قــوى مؤثرة قوى متحركة ولا يتحرك أي شيء إلا بتأثير تلك القوى واتحادها فمثلاً الأشجار والبحــار والغيوم تتحرك بتأثــير قوة الرياح والإنســان وقواه الخفيــة التي تحركــه، تمنحه قوة الســيطرة لامتلاك نواصي تحريك واستيعاب كل تلك القوى .

الضــــعف

عكس القوة، وشــكله الانحلال الإنســاني في الفرد المتهالك المستســلم لما يعتقد بأنه قدره، وهو ضد الصعود، منحدراً نزولاً واســتكانة وخمولاً، ولــن نتعرض إلى القلة مــن حاملي الضعف الوراثــي أو الإعاقي الطبيعي، فقد يملكون قوى التمام وقدرات خارقة ناتجــة عن تمركز قوة ما في حالــة ضعف مع قوة أخرى لتنجب إلهاماً.

إن توجهنــا لتفكيــك وتحليل حالــة الضعف بــكل أنواعه، والذي ينضوي تحت اسمه الكثير، مثل الوهن والخوف والكســل والاستســلام والخمول والتقوقع والرضا الســلبي بواقع الحال، وعدم المقدرة لمقاومة كل ذلك، والتقدم للتطور والتفاعل والحركة والبحث والتفتيش لتحســين الواقع، والتطلــع إلى الأمام، وإلى الأعلى، وإمكانية اســتمداد الطاقة الكامنة في الشكل الإنساني، ووجودها ضمــن الموجود في الوجود المحيط الذي يمتلك طاقات هائلة، إلى من لا يســتنهض قواه، ولأولئك الفاقدين لألق القوة

والانشداد إلى بريقها وحضورها بحيث لا يرى سوى ضعفه وهو مالكها، إلى من تحول من النور إلى الظلمة، ومن القمة إلى الهوة الهاوية، وهو يدري أو لا يدري، فأصابه الوهن واستسلم، واعتبر ذلك قدره، والقدر منه براء، إلى نفي الرغبة في التطور والتقدم، إلى من توقف عن المسير إلى الأمام، وجلس ينتظر أحداً يقله إلى الأمام، إلى أولئك المستسلمين في ضعفهم للأقوى، إلى الذين لا يريدون البحث عن قوتهم ورضاهم البقاء تحت جناح الأقوى أقول :

في الحياة قوي وضعيف، ومن الممكن جداً أن يساعد القوي الضعيف، وهناك كثرة تفعل ذلك، ولكن يجب أن يعلم الجميع أنه لن يسمح بإعطاء قوته أو الجلوس مكانه، إلا إذا نافسه بالتغلب على ضعفه بشرفٍ، مستخدماً قواه الخفية ليصل إلى المكانة المرجوة ضمن حلمه القوي. ولتعلم أن بكاءك سراً ليس ضعفاً، وإنما هو كبرياؤك وقوتك اللذان يمنعانك من إظهار الضعف أمام الآخرين، وهو انتصار لقوتك إذا كنت على حق، لنعلم أن العقل مركز القوة، والقلب مركز الضعف، بكونه مركزاً تتجمع فيه العواطف والأحاسيس، فإذا استسلم الإنسان لقلبه وحكم من قلبه قاده إلى الهاوية، وإذا عدنا لتعريف الضعف نجد أنه أحد السمات المتأصلة في طبيعتنا الإنسانية، كما وأنه حقيقة لا نعرفها، تعيش في داخلنا بكون الإنسان وبالرغم من عقله الأقوى على وجه البسيطة هو الأشد هلعاً وخوفاً وضعفاً عند الشدائد والنوائب والقوى الخفية والظاهرة الأقوى منه، وإذا علمنا بأن

حقيقـــة ذلك لا يفر منها، وإنها كامنة خفية متوثبة متحفزة في داخل الإنسان، تتفاعل وتظهر فجأة في لحظة الإحساس بالخطر وبالرغـــم من امتلاكه الحيطة، فالحذر ضعــف إذا كنت ضعيفاً، بكونه يأتي من الشــك، وقوة يرافقها الخوف الشديد، لنعترف أننا جميعاً ضعفاء، ولا فرق بين القوي المالك والضعيف الفقير، فكلاهما عند الرعب الطبيعي ضعفاء، واللذان هما شكلا الضعف متساويان في الإنسان أمام الكوارث والمحن القدرية.

إن أهم أحد الأســئلة المطروحة، هو كيف يكتشــف الفرد أو الأســرة، اللذان يكونـــان المجتمع حالة الضعف، فـــإن لم تتكون لديهــم القوة تطلق عليهم تســمية التخلــف والنمو، أي بمعنى الضعف، فكيف تتحول هذه الصفة الموسومة بها إلى قوة تمكنها من حماية نفســها ومقاومة الغزو الذي يعدُّ لها من قبل غزاتها، وإن الحقيقـــة تقول عندمـــا تعرف حقوقك ومالـــك وما عليك، تعرف أين ضعفك فتقويه بسد ثغراته وفجواته.

إن الإجماع أقرَّ وشـــهد حالـــة الضعف ووجودها في البشـــر، وأكدت الكتب المقدسة على ذلك من خلال

((وخلق الإنســـان ضعيفاً)) طبعاً كان خلقه ضعيفاً ويبقى ضعيفاً إذا لم يقوِ نفسه ويعمل عليها علماً ومعرفة وصَحَةً وصِحَةً وامتلاك القيم والمبادئ والعدالة التي هي أسلحة القوة.

إن التألق في القوة لا يحدث إلا إذا توحد الإنسان مابين ظاهره وباطنه، ليظهر شــكله متصالحاً مع ذاته وإن تنتابك فترات من القـــوه، وتعصف بك فترات من الضعف لهو دليل مزاجية، وهذه

الحالة تنطبــق على الكثرة من الناس بحيث إنها دائمة التأرجح بين التيارين المتناوبين على الإنســان، مــرة قوة ومرة ضعفاً، وإن الإحســاس بفترات الضعف يكون ناتجــاً عن الخوف، بحيث إن الضعف لا يتولد إلا إذا كنت خائفاً، ولا يتحقق ذلك إلا إذا كنت غير مستعد ومتهيئ لما سيأتيك أو سيحدث.

إن الضعــف هــو التعبير عن الــذات التي تقــاوم الحقيقة الإنسانية والكونية، وعدم إدراكها بالمعرفة والإصرار على مقومات الأنا التي تعبّر عن مقاومة الأنا الفردية للكيان، وفي هذه الحالة يتحول الإنسان إلى متسلط ليعتبر نفسه منتصراً، في الحقيقة يكون قد اتجه انحداراً إلى ضعفه وتســلطه، ومن خلال تحكمه بغــيره وعظمته الجوفاء، تكون الأنا صورة غايتها إخفاء ضعفه وعجزه، قم.. انهض فما خلقت لتجبن وتضعف وتمرض وتكســل، انهض.. قاوم وتطلع إلى الأمام واعمل مع الكل ولنصرة الكل، وسر فما أنت بعانس ولا بعاقر، بل أنت منجب وقوي، وعلى كاهلك يقع عاتق الإنجاب لهــذه الحياة، ونجاحك فيها نجاح لها وللمجموع فتستمر ويستمر منك الوصل والتواصل.

الخطيئة والخطأ

الذنــب عن قصد وعمد وغير قصد ، فــإذا أخذنا الخطيئة نجــد أنها لا مادية مؤرقــة محزنة علاقتهــا بمكنونات الجوهر والخطــأ مادي وعلاقته علاقة التعدي علــى ما لاتملك وفي كل أشــكاله وفي الحالتين هي المعصية الغير مؤدبه والمعترضة على

القوانين الروحية والمادية الوضعية من خلال استباحة واختراق المادة والروح والتعدي على الآخر والعبث فيما يملك ، فكراً ، جسداً ، مادة ، وقد تكون شخصية فتسيء إلى مرتكبها مباشرة من خلال العبث في مقتنياته والتفريط فيها وفي المحيط .

في البدء كانت الخطيئة حيث ولد التمرد والمقارنة وطلب التفضيل بين النار والنور والطين وهي الأولى وأخذت طابع التكبر والاستعلاء ورفض فهم النعم وخصوصيتها ضمن حدود الملكية ثم دخلت الإنسان على شكل الوسواس فإذا امتلك الإنسان العقل بحكمته ملك الصح فابتعد عن الخطأ وإن قبل الوسواس قاده إلى لحظة العماء ليظلم قسم من العقل فيرتكب الخطيئة والخطأ وهذا ما كان مع آدم وحواء إذا عصيا الأوامر وتعديا على المادة الممنوعة وتناولا التفاحة والتين لتظهر سوأتهما فيخرجا من الجنة بعد أن تم الجمع بين الخطأ و الخطيئة أولاً الخطأ الروحي وهو الاستجابة لفكرة الشر والثانية تنفيذها بالاعتداء على الفاكهة ، والنتيجة أنهما أصبحا على الأرض ليدخلا عالم الفعل والتفاعل عالم الخير والشر عالم الصح والخطأ ويبدأ رحلة الحياة الجديدة المتلئة بالخطيئة والخطأ على مبدأ كل ابن آدم خطاء ومن منكم بلا خطيئة فليرجمها بحجر .

لنقرر أن الخطأ أداة الخطيئة وهو نتاج الرسم العقلي ومرتبط ببصيرة القلب بكون ان الفؤاد مرآة الفكر نفعلها لتظهر بكونها تعيش في جوهر الفكر والقلب فشكلها الظاهر مادي الذي نسميه الخطأ وله مردودان الأول سلبي والثاني ايجابي فكيف يكون ذلك ؟

إن عدم استعظام الخطأ الحاصل أو المرتكب والعودة لدراسته وتفحـص مكامنـه واعتبـاره أمراً عاديـاً واستسـهاله يؤدي إلى تعميقه والسقوط فيه بحيث يفقد الإنسان المقدرة على إصلاحه أو تلافيه وهنا تكون الطامة الكبرى التي تؤدي إلى الهاوية وهذا هو السلبي .

أما الايجابي فهو الذي يكون الخطأ فيه درساً بليغاً ومهما بلغ حجمه صغـيراً أم كبيراً وإذا انتبه المرء إليـه تلافاه وتعلم منه فأدى به إلى السـير بشكل صحيح أي بمعنى إدراك حجم الخطأ من خلال النظر في واقع الشـيء هو الذي يؤدي إلى الابتعاد عنه كمن يرى حفـرة في طريقه فيبتعد عنهـا وإن العودة عن الخطأ والخطيئة هو اعتراف مهم بأخذ شكل الفضيلة والفضيلة عكس الخطيئة وهي مرتبة الإنسـان العليا بحيث تعطيه لقب الفاضل أما الخطيئة والخطأ تعطيه لقب الشر والمسيء وغير العاقل .

صحيح أن الإنسـان غير كامـل والكمال كل الكمـال للمطلق الأزلي ونحـن دائماً في نقصان من خلال الخطأ الذي نرتكبه وهي سمة حقيقية لنا بكوننا بشـر فلولاها ماكنا ولكن التفكر والعلم والسعي والجهد بالحب والبصر والبصيرة نبتعد عن الخطأ وإن لم يكن ابتعاد يكن انتباهاً وإن لم يكن كذلك يكن غير مقصوداً وهذا هو الخطأ الذي يغفر .

لولا الخطأ لما تعلم الإنسـان فمنه امتلـك الصح وعرف كيف يحمي نفسه ويطورها ليمتلك الفضيلة ولمى ظهر في وجهه المشرق على وجه البسيطة الذي تحلىّ به ليعلي شأن الصح ويزيده وليوجه

ويشــير إلى الخطأ والخطيئة وليفهم ونفهــم أن اللّه يغفر ونحن بشــر نغفر لبعضنا الخطأ الغير مقصود شريطة الإصلاح ونعاقب بعضنا علــى الخطأ المقصود من خلال القوانــين الناظمة لحركة الحياة ووجودها فإذا درس المرء مســيره وربــط النقاط ببعضها تجاوز الخطأ وترك باقي معرفة المســير إلى القدر ومشيئته التي نخضــع جميعاً لها لنعلم أن من لا يعمل لا يخطئ ، من لا يخطئ يكافأ ، من يعمل يخطئ ، من يخطئ يحاسب ويكافأ ، هذا يعني أن الخطأ سمت البشــرية محكوم بالنية الصادقة ومنه وعليه يغفر ويحدث الثواب والعقاب وصحيــح أن عدم العمل والانكفاء خوفاً من الخطأ والخطيئة هو الخطأ بعينه ، فالجرأة العلمية المحسوبة والمدروســة والاقدام العاقل بعد فهم الأشياء وربطها هما من أهم أسباب استمرار الحياة وبدونهما لا حياة .

القلب والفؤاد

لــدى كل منا بالطبع قلب على شــكل صنوبرة لحمية بحجم قبضة اليد تتموضع في الجانب الأيســر للجسد البشري، يُعتَبر في مكانه وقيمته دافعة (أو مضخة) للدم في كل شــرايين الجسد الدقيقــة والغليظة، فتخلق به حركــة وحياة، وتعطيه الحيوية والنشاط والرونق، وسمي القلب قلباً لتقلّبه من خلال اختصاصه بعلوم الحــوار والمصارحــة والإحســاس والاســتمتاع، والأحلام والخوف والرعــب، والفرح والحزن والهوى، كما أنه المركز الرئيس

لتوليــد الراحة والاطمئنان، ونبضة الطبيعي والمحدد من ٧٠ إلى ٨٠ نبضــة بالدقيقة، ينبئ عــن أننا طبيعيون ومــا زاد أو نقص يخبرنا بأننا في حالة اضطراب أو مرض.

سؤالنا: كلّنا يمتلك القلب فهل تعرفنا إليه، وهل تفهَّمنا أسباب وجــوده وماهيته، وأنه أحــد أهم أعضاء جوهرنــا الذي يضفي علينا المظهر وينبئ الآخر عن أحوالنا فيكون بذلك مالكاً حصرياً لعلم الأحوال وهو مانح حي للطمأنينة من خلال اطمئنانه، وهو المستعد دائماً بغريزته لقبول جُمَل المعلومات بعفويتها، ويستقبلها من العقل ويتفاعل معها بحســب شكلها وورودها، ضرورية سريعة مفاجئة، فينفعل معها لنتفاعل من خلالها، ونأخذ شكلها اضطراباً أو حزناً أو ســعادة وفرحاً، من خلال خفقان وتسارع نبضاته، التي نســمعها ويسمعها القريب منا، ومنها المكتسب الهادئ التي يجري البحث عنها بالتفكر والاستدلال والتعلم.

إذن القلب يحمل جملة عصبية مســتقبلة ومرســلة، كالعقل تماماً يســاعده ويستفيد منه ويغذيه بكل ما يحتاج إليه، بكونه حاضنــة الأمان والإيمان، وناتج الفكر والتفكر يحفظ به، والقلب معقــول بالعقــل أي مضبوط مــن خلاله، ولولا هــذه الضابطة العقلية لسار القلب بنا إلى الهاوية أو متاهات يصعب الخروج منها، وامتلاك القلب للجملة العصبية الممتلئة بالإحساس والبصيرة، يتحــول البصر إلى أداة له يدلنا على أنــه يفكّر ويتفكر، ويحلّل كل مــا يرد إليه، فالبصر هو أداة البصــيرة والبصيرة في القلب، ودليل ذلك أن القلب يرى بفؤاده، والفؤاد غلاف القلب ((ما كذب

الفــؤاد مارأى)) واعلم من ذلك: أن الفــؤاد يرى، فتقول للذي لا يرى الأشــياء ببصيرته ((أعمى القلب)) حتى لو امتلك البصر. فهو إذن ممتلئ بالأحداث ويعمل كخزان إضافي للعقل، يســاعده عند الحاجة أو عندما تختفي أجزاء من ذاكرته.

ان عَلِمنا بأن القلب والعقل هما كفتي الميزان، لِكون الإنســان جســد على شــكل الميزان، وعينه اللســان أي النطــق الناتج عن اتحــاد محتويات العقل والقلب، فلا يمكن للميزان أن يكون عادلاً حقيقياً وعاقلاً بدون كفتيه، وهما القلب والعقل اللذان يمكثان في الجوهر، ومثــل الكتفين واليدين في المظهر، ومن الممكن إطلاق القلــب على العقل، لِكون القلب مركــز العقل، فإذا كان التصديق بالأشياء مركزه العقل المســتقبل والمحلِّل فإن القلب هو الحافظة والوعــاء المخزّن لتلك الأشــياء، فلذلك نقول: مــا وقر في القلب وصدقه العقل وظهر وبــان كنتائج بالعمل، وقد يُعبَّر بالقلب عن العقل، ووصِف القلب بالرقة والفؤاد باللين، وكأن القلب أخص من الفــؤاد، بكون الفؤاد كما ذكرنا غــلاف القلب، والبال أيضاً يطلق على القلب والبال هو رخاء النفس، والشغاف هو أعلى القلب كأن تقول: شغفه الحب والمهجة هي دم القلب، والوتين عِرق في القلب، والأبهر عِرق متصل بالقلب والخلب حجاب القلب، والفرائص هي لحمة وسبب الارتعاد، والصدر هو واقي القلب والجسد.

إن القلب مركز علوم المعاني، أي العلاقات الإنسانية المرتبطة بأشكال الحب والسعادة، والحزن والفرح، والكره والخوف والرعب، أما علوم المكاشــفة والمصارحة والتطــور وبكونها تمتلك قوة العلم

وعناصـر ضاغطة من أجـل الإثبات، فهي اختصـاص العقل ولا تكتمل الإنسـانية إلا بالتوافق بـين العقل والقلب، وإلا فنحن لا نسـتطيع العيش بواحد دون الأخـر، وللعلم فإن توقّف القلب لا يعني نهاية الإنسـان، فالعلم الحديث اسـتطاع اسـتبدال القلب والاستعانة بقلب إنسـان أخر أو بقلب صناعي، لكنه سبب رئيس في نهاية العقل ((الحاوي للدماغ)) الذي يستمد حياته من القلب، فإذا توقف الدماغ الحاوي للعقل انتهى الإنسـان، وهذا الذي لم يستطع العلم أن يوجد له بدائل.

نعـود لنقول أن اسـتفرد أحد العضويـن ((القلب والدماغ)) بالإنسـان، قاده إلى بشـريته التي تمتلـك كل الصفات: الخير والشـر والعدل والظلم، فلا يعرف البشـر إنسانيته إلا من خلال التعاون بين العقل والقلب، فتسمو الإنسانية على البشرية، وهذا ما يحتاجه الإنسان كي يبقى إنساناً، فهل لديك قلب ؟ يعمل مع عقلك لتكون إنساناً تفيد الحياة الموجود أنت لتحيا فيها؟ سعادة مع الآخرين وتكون بذلك سـبب وجودها، كما هي سبب وجودك، وتبقى القلوب إذا تنافر وِدُّها كجرح الزجاج لا يجبر.

اللسـان

أن تحفظ لسـانك فهو قمـة الاجتهاد، فـإن لم تفعل ففيه عظيم الهـلاك إذا خَّفَ وَزلَّ، كما وان فيه نهاية المأسـاة إذا عَثَر كما يعثُر الرجل إلى الوادي من القمم، فالسـعي لِمَنطقةِ اللسان

بالمنطـق، هي دعــوة حقة للانتباه كي لا يبتلى المرء من لســانه، فإن استقام استقمتَ وأن عوجَّ تُهتَ في طريقك، وأن لم تكن رقيبه وحاكمه كان عليك الكل رقيباً إضافة للرقيب العتيد.

إن علاقة اللســان من العقل والفهم كعلاقة القدم من الجسد في الحمــل والنقل، وهو يدور ويميل بمقــدار ٣٦٠ درجة وإلى كل الزوايا وكيفما يهوى صاحبه، وللعلم فهو أهم وأقدم وأول ســجين وأســير مدلّل، فــإذا أنفك من احتباســه وأنفلــت، مَلَك الضلالة والجهالة وفُقدت السيطرة عليه، وجب علينا قَفله بقفل عظيم، وإذا كان الاجتماع ولم يمتلك حكمة النطق يجب أن يُقفل، فجرح الســيف تأسوه فيبرأ، وجرح الدهر ما جرح اللسان لنعلم وندرك أن الشــيء الوحيد الذي يحتاج إلى ســجن وقفــل طيلة الحياة المعاشة هو اللســان، فإذا خرج من سجنه أسرك وأدخلك السجن لقــد قال قيصر رومــا: لم أندم على ما لم أقُلِ وقد ندمتُ على ما قلت، وتحدّث كســرى في غابر الزمان: أنا على ردِّ ما لم أقل أقدر مــني على ردِّ ما قلت، وقال أحد ملــوك الهند : إذا تكلمتُ بكلمة مَلَكَتني وكنت أملكها، ونادى ملك الصين في قومه وقال : عاقبة ما قد جرى به القول أشد من الندم على ترك القول.

لنعلــم من كل هذا: أن الكلام أن كثر وزاد على نســبة الصمت كان الــكلام خفيف وليس له مســتمع ولا مجيب، وان مَلَك الكلام قبل الخروج من اللســان الحكمة بعد فكــر وتفكر صائبٍ، كان له القَدْر والتقدير، فاللســان على لغــة حامله يتحدث لغةً من جاء منهم وعــاش معهم، ويقبــل التلون بلغات الآخريــن، وهو مذكر

وجمعه ألسنة، ويمكن جمعه على شكل المؤنث فيكون ألسن، ولسان العرب: لغتهم، والقول الكريم جاء(واجعل لي لسان صدق) أي ما يوحّد ويخاطب به، ويطلب منه تعالى (واحلل عقدة من لساني) بكونه القــوة النطقية القائمة بفعل التعبــير نطقاً، وبدونه لا كلام وامتلاكه لعقدة أي ضياع جزء منه، يجعل الإنســان متلعثم الكلام وفيه الذوق والتذوق، ومنه المنطق فهو أجمل ما في الإنسان بكونه يصف الجمال ويقدّم المديح والثناء، وأقبح شيء فيه كونه يــؤدي إلى التهلكة وبه يستســاغ الطعام، وأطيــب ما في الحيوان المقدم للإنســان، وأرذله عن رفضه ووصفه ونعته وسبابه وكفره، وبه ينطق حكم الحياة والموت والحق والعدل ويُقُرّ الإنصاف.

وإن دققنــا في نظريــة خلــق الإنســان التامــة والمتجانســة والمتناظرة، نجد أن كل شــيء به زوجان: يــدان وقدمان وعينان وحاجبان، وأنف به فتحتان وفكّان يحملان شــفتين ولسان واحد فلماذا ؟

هذا دليل على أن الكل يعمل لخدمة تكوين معلومة في العقل والقلب ويترجمها اللسان إلى كلام، فمنه نجد أن علينا أن نبصر ونتبصّر، فالمرء بأصغريه قلبه ولســانه، قبل أن نتكلم وأن نسمع بالأذنــين وأن نشُــمَّ بالأنف وأن نتذوق، فكل ذلــك يدلنا على أن نربط اللســان ونمنعه من الكلام قبل تكويــن المعلومة وتحليلها، وانتقــاء ما يراد التحدث منها، يصبح ضــرورة وإلا فإلى التهلكه، وبما أنه يمتلك الحدّين الأول: الخير والبر ونقل المعرفة والملاطفة والحســنة، والصدقة والحق وقوته، فيكون لنا سلَّماً نصعد عليه

لنبلغ النجاح، والحد الثاني: شـــرّ وبه الحقد والضغينة والرذيلة، والسَــفَه والخبث فيؤدي بنا وعلى نفس السلم منعكساً نزولاً إلى التهلكة والهاوية.

اللسان إذن عضلة لحمية تعيش أبداً ضمن الفك، وتملك جملة عصبية هائلة ممتلئة بالأحاسـيس ومراكــز التذوق، ومصفوفة الأحــرف لكل لغات العــالم، يكفي أن تفهم لغــة حتى ينطق بها اللســان ويتفاهم مع الفرد والجماعة، ويتلــون فيأخذ لون اللغة وشــكلها، لنحفظــه كي يحفظنا ولنشــدُد عليــه الرقابة بالعلم والمعرفــة والحكمة بكون الكل يراقبه وينظــر خروج الكلمة منه ليحاســبها، فإذا تعلمنا الإيجاز بأســرع ما يمكن وصلنا باحترام، وطالما أننا نتحدث في داخلنا مع أنفســنا، ولنا ذلك ما شــئنا، فلا حســاب، علينا والحســاب والمســؤولية عند خــروج الكلمات من اللسان، فلننظر في أمر ألسنتنا.

اليـــد

هي ملكة الأيمان التي بها تقبض وتبسط، وتكتب الحق والباطل وهي رمزياً أداة قياس سمّيت كوحدة تشــبه المتر (الذراع) وهي أصغر منه والباع طول الذراع، واليد من أعضاء الجسد، وهي من المَنكَبِ إلى أطراف الأصابع، والجسدُ الذي يمتلك مجموعة الملكات نأخذ منها شــكل الملكتين: اليدين، فهمــا متناظرتان موجودتان علــى اليمين واليســار ككفتي الميــزان، ولهما مهمــات من خلال

وجودهما في الشكل الإنساني الذي تتجسد فيه كل الصفات والمعاني، وإذا ما أخذنا وصفهما نجد أن اليد الواحدة تتألف من الكف ذي الخمس أصابع، وهي الإبهام والسبابة والوسطى والخنصر والبنصر، وفي كل إصبع ثلاثة مفاصل متصلة براحة الكف الموجود فيها علم الحياة عند من ملك معرفة قراءته، يرتبط بالساعد بواسطة المعصم الموصول بالزند عبر مفصل نسميه الكوع والزند، فيه عضلة متينة ومتجانسة تمنح اليد في مجملها قوة الحركة وتستمدها من الجملة العصبية المرتبطة بالكتفين، والبوع في اليد هو ما بين المعصم والكوع.

واليدان يمنى ويسرى، وعلاقتهما في الشكل الإنساني علاقة بالجمال والكمال والعقل والقلب، وهما فوق كل ذلك تمتلكان حاسة اللمس وتحسس الأشياء ونقلها إلى العقل ليتعرف عليها، وفلسفة وجودهما تحمل غايات مثلى بغضّ النظر عن إمكانية التقريب والإبعاد، والمناولة والعطاء والأخذ والرد، والتحسس بإدراك نوع الأشياء والتعاون، فاليدان لهما مسؤولية العلاقة مع الآخرين، ففلسفة اللقاء والارتباط بالآخر ذكراً كان أم أنثى لا تتم إلا بوضع اليمين باليمين فيكون العهد والميثاق، وإذا كنت في الأعلى مددت يدك للآخر الأدنى، لتأخذ بها فتصعدا معاً وتتبادلا العطاء، وإذا كنت في الأدنى فلا تعضَّ اليد التي تُمدُّ إليك.

وأهم مزايا وجود اليد في الجسد، هي أن تقوم بتخديم الجسد من خلال مساعدته على استمراره في الحياة، مثل

النظافة والطعام والعمل هذا على الصعيد الشخصي، أما فلسفة وجودها في التكوين الفكري فهي أن تقوم بمســاعدة الآخر بأن تمنعه من السقوط وأن تأخذ بيده من الخطأ إلى الصواب، ومن الضغينة إلى الحب، ومن الضياع إلى الدلالة، فهي دالة مشــيرة إلى خير وأهم ميزاتها الســلام، فكيفما توجهت وسرت والتقيت وغادرت ترفعها مشيراً عبر تلك الحركات، وتضعها في يد الآخر وتشــد بها على يــده، أو تضعها على كتفه مهدئــاً انفعالاته، أو تمر بها على شــعر من تحب أو تعانق مــن تحب أن تضم، فهي في الفكر رمز السلام وعيشــك بدونها صعب وخلل كبير في مسيرة الحياة.

منها إذن أشــتق اليمين واليســار، ونشــأت الأيديولوجيات، ووضعت القواعد من التفرس في وجودهما وفلسفتهما، فمن تحبه تضعــه على يمينك، ومــن تريد أن تقرّبه تضعه على يســارك، وللعلــم فإن اليمنــى تكون دائماً أقوى من اليســرى هكذا تقول القاعدة، وشواذها أن تكون اليسرى أقوى، وهي على ندرة ويقال لمن يســتخدم اليسرى ((الأعســر)) وينصح دائماً ومنذ القدم بعدم استخدام اليد اليسرى، فلما كانت اليمنى أقوى أخذ أشكال لغة الحب والضغط والسيطرة، واليسرى لغة المقاومة والمشاكسة، ولماذا قسمت المجتمعات إلى يمين ويسار، فالتسليم يتم باليمنى والدفع باليمنى والاســتلام باليسرى على الرغم من أن اليسرى موصولة بالقلب وهو مركز العواطف، ولماذا كان القسم على شكل اليمين، فتحدثت عنه الكتب المقدسة والأحاديث النبوية، التي

تحض على عدم استخدام الأيمان كلغة وفعل في مسارات الخطأ والخطيئــة، فكانت اليمين في القســم على شــكل اليد اليمنى، تمتلك العهد والميثاق والكتابة والتوقيع على كل ذلك والســلام والتحيــة والمصافحة دائماً تكون باليمنى ولماذا اليمنى أقوى من اليسرى والنصائح العلمية والفقهية تتحدث وتنصح باستخدام الجانــب الأيمن فالنوم علــى الجانب الأيمن أفضــل، والدخول إلى أي مــكان يجــب أن يكون بالقدم اليمنى، وحتى في المســير القدم اليمنى هي السباقة دائماً وإذا حدث خطأ يصحح لتعود اليمنى تقود اليســرى، وفي الرياضة نجــد أن اليد اليمنى هي التي تقذف بالكرة، وتلاكم بالبوكس، وهي التي تضغط من أجل إدارة وتشغيل كل آليات الحياة وأدواتها.

إنها اليد أداة الخير في أســباب وجودها، لا أداة شــر وبطش، وجدت اليد لتصنع النعمة والإحسان والسلطان، والقدرة والقوة والســلام، ويقال للواحد في الجماعة هم يــده أي أنصاره، وهم يده على غيره أي مجتمعــون متفقون، وإذا أعطيت يدك اليد الأخرى سالمتها، وللعلم اليد العليا خير من اليد السفلى، ويقال: له اليد الطولى، أي: سَخيٌ خَيرٌ، والأمر بيد فلان أي في تصرّفه، وخرج من تحت يده أي تعلّم وتربى من علمِه، ويد المســيح كانت تمســح فتبرئ وتشــفي، واليد البيضاء كانت للأنبياء والأولياء والشــرفاء واليد المنتجة هــي اليد الفاعلة يــد المنتمين لبناء أوطانهم، لتكن أيادينا أيادي خيرٍ وبناء ومحبة ومصافحة، تزيد اللقاء وتبعد الضغينة ليكبر العطاء ويزداد النجاح.

الإبـــداع

لا ينتـــج الإبداع في الفـــراغ اللحظي أو التاريخي، بل يجب أن يســوده امتلاء جغرافي ومخزون معرفي يخترق الأزمنة الثلاثة: الماضي والحاضر كي يدخل إلى المســتقبل الذي يحتاجه، وللعلم فإنـــه يولد خارج رحم الزمان والمكان، فالحوامل التاريخية للفكر والعلم والفلسفة كتراث مؤطر ينساب بين ضفتي الزمان والمكان، هي جدران تحجب البصر عن رؤية شمس الإبداع أن لم تخترقه، وان بقيت تســير بينهما على أنهما الخلود النهائي لعملية المسير الطبيعي، وعندما يتحرر الإنســان من الضغط الســلبي للأفكار الســابقة، من تلك اللحظات التي يجب أن يــدرك من خلالها ما لم يدركه سابقاً، حين ذاك يمتد بصره فترى بصيرته آخر مدى ينتهــي عنده فكره من جديد، وعند ذلــك تبدأ حريته ليمتلك إرادتـــه، عارفاً ذاته مهيــأً لإدراك الحقيقة التي تعطيه الخطوة الأولى في الإبداع، والتي تحدث بتوفر الحب بينه وبين المادة التي يتعمق بها، فيتحــول بذلك إلى وحدة متكاملـــة معها، وتخصّص فريد فيُنتِج وينجب الإبداع.

الإبــداع: نوع مــن التعود العقلي، وهو إنتاج شــيء جديد، أو أنـــه قدرة عقلية مركّبـــة من عدة قدرات، تندمــج مع بعضها في بوتقة وتصهر لتسكب ناتجاً جديداً، كما أن تجاوز الروتين العادي والتقليــدي في التفكير والعمل، والقفز فوق حواجزها يؤدي إلى ظهور رؤى جديدة وانفتاح آفاق لم تكن معهودة.

إن الإبداع حصيلة عملية ثلاثيــة تتجلى عناصرها في الأنا الأعلى والأنا الأسـفل والاتحاد مـع المطلق الكلي، فإذا تمّت هذه العناصر وتحولت في اللا شـعور إلى شعور حدث الإبداع، والمطلق الكلــي هو المتجلــي في الموجودات وعبر المحيــط الحي والجامد، بكونهــا عناصــر اســتثمار لا تحــدث بدونهــا الرؤيــة والتأمل، بالإضافة إلى الفضاء العلوي والأرض السـفلي بكونها مساعدات تكويــن الفكرة الإبداعية، فمن يَرَهــا ويتأمل بها، يدخل مرحلة الإبــداع، وإن توفّــر صفات خاصة في الشــخصية، وامتلاك هذه الشخصية لفطرية الإبداع المحمولة منذ النشأة الأولى، وَتَدَخّلَ بعض العوامل الوراثية أحياناً وليس بالضرورة الرئيسية، ومن ثم التخصصيــة العلمية الحصرية، تــؤدي بالتعمق لتطوير الفكرة والموهبة، فبدون أساس لا يوجد معنى ولا بناء.

ومن أشــكال الشــخصية الإبداعية: الاســتقلالية والمغامرة المتلئة بالمخاطر وحب الاستطلاع والتجريب، والانطواء من خلال حب العمل المنفــرد والطاقة العالية المخزنة في العقل والروح، أن صاحب هذه الشــخصية لا يعرف الخوف، ولديه دقة في التعرف على منجزات الآخرين، ويدخل في الأحداث ويكتشــف بســرعة الفن والجمال، وتكون له ملاحظات مستمرة على أي بناء، بالرغم من عدم امتلاكه للمعرفة الكاملة في تلك الأشــياء، لكن حدســه وبصره وبصيرته وموهبته، تشعره بأن هناك نقصاً ما أو خللاً في تركيبة تلك الأشياء، كما أن هذه الشخصية تمتلك دائماً الخيال الخصب الواســع، والتحليل والتركيب والتقييم وبُعد النظر، إننا

في هذه الأمة بأمسِّ الحاجة للإبداع والمبدعين ونحن أمة قادرة على ذلك ولدينا كل المقومات، فقط نحتاج للإخلاص، والخلاص دائماً لا يكون إلا بالإخلاص، وعلينا أن نسرع الخطى لمواكبة العصر وكفانا انتظاراً ونقلاً وترجمة واستقبالاً لأفكار الآخرين دون تحليلها أو مناقشتها، فأين هو نتاجنا الفكري الذي يؤدي لنتاجنا العملي، وهل سنعيش على التجريب دون نتائج، وهل سنبقى نسلّط الأضواء على الإبداع الوهمي، وإبراز الصور غير الحقيقية، والتي سرعان ما نكتشف مع الزمن أنها تجارب واهية، لتكون الخسائر باهظة، فالحقائق لا تحتاج للأضواء، إنما تظهر نفسها بالتداول، ويبحث الضوء عنها يلاحقها إلى أن يصل إليها، كفانا استهلاكاً، لا نريد أن نكون مستهلكين، بل نريد أن نكون صانعين ومنتجين للعلم أولاً لنتحول إلى مبدعين.

لا ضير أن استقبلنا أفكاراً، لكن الضير في أن نأخذها كما هي فتحوّلنا لتابعين، أما أن ناقشناها وحلّلناها وولّدنا منها أفكاراً جديدة نتحول إلى إبداعيين، ولا يكفي أن يكون الماضي هو المخزون، بل يجب أن يتحول إلى خزان يستفاد منه في الحاضر كي يضيف إليه ما نقص كلما احتجنا منه، والحاضر يجب أن يكون إنجابياً لنستفيد منه اليوم وغداً وإذا وصل إلى بعد الغد استفاد منه القادمون بعدنا فيرونه إبداعاً.

السعادة

لنعلم أن السعادة المفرطة تؤدي إلى القلق، فإذا مرَّ يومك

ومنذ الساعات الأولى لصباحك وحتى مسائك، أي بمعنى تشكَّلَ لك فرحٌ ممتلئ فاض في كيانك، ولم تعرف فيه الحزن والأسى أو الملل، ونِمتَ نوماً عميقاً ولم ينشغل بالك، ولم تشعر بالأرق فأنت سعيد وسعيد جداً.

ولكن قد تستغرب أو تَذهَلُ لذلك، إذا فكَّرت بما حصل لك، ويجب أن يكون الاستغراب لديك حاضراً كي لا تُفاجأ، والسعادة خلاف الشقاوة ونقيض النحس، وهي اليُمنُ والخير كما أنها تكمن في القلب كشعاع ينبع من داخله، ولا تُجلَب من الخارج بل تُعاش مع المحيط وهي الطمأنينة، ومن درجات السعادة: الحب الذي هو إكسيرها، وقد يعتقد البعض أن السعادة تكون في جمع المال ويجدها البعض في السلطة وآخرون يرونها في الصحة، وفي قرب من يَهوَون ويعشقون، وهناك من يراها في السيطرة على الآخر.

إن السعادة الحقيقية هي سعادة الإنجاز، أي إتمام الشيء أي شيء بشكل سليم وصحيح، ترتسم الابتسامة من خفقان القلب الطبيعي فتتحرك الحياة وتسير قدماً إلى الأمام.

تفكَّر ستجد أن السعادة شعور خارق، يجب أن يحملها الإنسان الطبيعي بين جنباته، وكلما سار على درب الارتقاء والتطور الخَلْقي والخُلُقِي كلما تفعَّلت حريته في داخله، وأوجد تصالحاً مع نفسه أصبح متحرراً فتحولت الحياة إلى خادم يؤمّن له الكثير من المتعة المفرحة والتي بدورها تحقق له السعادة.

إن الإنسان المتفهم للحياة وبكل ظروفها، هو الأكثر شعوراً بالفرح لا بالحزن، وقد قالت الرسل: افرحوا كل حين، وإنكم على

استعداد لخلق السعادة في الكلمة الطيبة، والكلمة الطيبة صدقة تُدْخِلُ الفرح لقلوب الكثيرين، فتسعَدُ بها وتُسعِدون، ولننتبه فإن الضحك الصادر من أعماق الجوف ذي الشكل الوحشي، قد يكون نتاج الألم وليس السعادة، كما الطير الجريح الذي نعتقد أنه يرقص وهو يتألم من جرحه، أو أنه نتاج لحظات انتصار الشر على الخير، بكون السعادة يمكن أن تكون خيّرة تفرح لذاتها ونفسها عند تحقيق الانتصار، أي انتصار يبدأ من النفس وعلى النفس، وينتهي بالتنافس الشريف الذي يحمل التفوق والصعود على درجات النجاح، ويمكن أن تكون شريرة حين تحمل الحقد من أجل تهديد الآخر واستباحته، وحتى قد تصل لتصفيته أو إبادته، ولكنها ورغم خبثها تعود لتدمر صاحبها فلا يمكن لها أن تعيش.

يجب أن لا تعتقد بأن السعادة الطبيعية تحمل شعوراً غريباً أو غير مريح، بل على العكس إنها تمتلك طبيعة الطبيعة، بكونها عمل يتجلى في صدقها وألقها، وخرافتها وهزليتها، وهدوء جمالها وخربشة ليلها، من خلال صرصارها ونقيق ضفادعها، هي هكذا السعادة طبيعية تشبه كل شيء طبيعي، وإلا ما زاد أو نقص تحوّل إلى مفرّط فيها ومفرّط لمعانيها فيدخل القلق ويتجلى الخوف في حركاتها وسكناتها، انظر إلى أي شفتين مبتسمتين وفتحة العينين والتجعدات الحاصلة في أطراف العينين، لتعلم سعادتك الحقيقية لا المصطنعة، السعادة أيها السادة تشاركية فإذا أردت أن لا تكون بريـاً، تواصل مع الآخر واطلع على شؤون الناس، فستجد كم

أنت ســعيد، لا تكن وحشياً، وتبسَّــط في حياتك وأكلك ومشربك ولباســك ولهوك، واستفد من وقتك وفي نفس الوقت لا تعتقد أن التخلي عن العالم والزهد فيه والابتعاد عن التواصل الإنساني، يشــكّل لك الســعادة، ولا تهرب من الواقع المعــاش بل تعلّم كيف تتكيف معه.

إن القائلين بأن الســعادة وهم وخيال ولا حقيقية لوجودها، هــم في الحقيقة مروجو الوهم الذي ينفيــه الواقع، بحكم آلية تطوير العقل من أجل القضاء على الجهل والكذب والنفاق.

أوجدِ الســعادة مع كل بارقة أمل، تمسَّك بها وطوّرها فتحصَلَ على نورها، ولنعلم جميعاً بأن السعادة لو تصنع أو تشترى وتباع، لما بقي شــقي ولا حزين على وجه الأرض، وأن الإنسان أي إنسان على اســتعداد لأن يعمل ويجهد ويضحي بنصف عمره أن أدرك بأنه سيمضي نصف عمره الباقي في سعادة أو انه سيصل إليها.

ولنعلم أن فلســفة الســعادة هي: جوهر الحياة المطلوب فهمه بعناية ودقة، المتعلقة بتقدير الأمور والظروف المعاشــة في غاية الوجود الدالِ على الموجود، فإن كنا كذلك وفهِمنا وتفهَّمنا اسعِدْنا وأسعدنا.

النيــة

تظهــر النية نتــاج انبعاث القلب نحو ما يــراه موافقاً لغرض مطلوب، كنفع أو دفع ضر حالاً ومالاً، وهي الإرادة والقصد المتوجه

نحــو الفعــل ابتغاء الحصول علــى رتبة الوصــول إلى المقصود، فتصنــع لــه لغة الحضور، وقد قيــل بأنها العلم الســابق المقرون بالعمل اللاحق، وبمعنى أدق: هي أســاس العلم المنشود وقواعده المتينة، وبدونها لا ينتج عمل ســليم، أي إذا امتلكت الخبث والمكر فلن يصل العمل إلى مبتغاه، وتتحول إلى مكائد تصطاد العمل في جملته أي تعرقل آلية البناء.

وفي التدين نجدها بالتذلل والخضوع على أبلغ الوجوه، ومنها طلب الثواب بالمشــقة في فعلها، وتحتاج هنا وبشــكل دائم لعلاج وتنقية وإبعاد الســالب المشكوك فيه لتنجح، ونية المرء خير من عملــه إذا أراد أن يخلص له فتكــون بذلك حاجة الإخلاص فإذا توجَّــه بها إلى قصده تكون عمل القلــب الصافي، وبه يجزى المرء فتنفع صاحبها وإن لم يعمل بها، فأداؤه لن ينفعه بدونها.

ونوايا القلوب وان خفيت وبعدت عن الرؤية، تُكشَف بعد حين مــن خلال العمل وتقييمه من قبل الآخرين مهما حاول إخفاءها والأيام مرآة عاكسة لها، والنية الحسنة للمرء لا تكفي أن لم تكن مقرونــة بأمل وعمل غايته تحقيق فعل نوعي، يؤدي إلى تحقيق المنفعــة الذاتية دون الإضرار بالآخرين، وفي مجملها تخدم أيضاً المحيــط فهل تكفي النية لينوس الإنســان بين قصد قلبه وفعله الحقيقي، ودوره الفعال في مسيرة الحياة ومتطلباتها، ففعلٌ صغير فيه نيةٌ خالصة وإخــلاص لهذا الفعل، أهم وأكبر من فعل كبير تُصَغِّــره نية ســيئة، ويختلف ميزان النوايا، فمــا يراه البعض أو يقصده أي إنســان في ذهابه إليه ويرى فيه خيراً، قد يتنافى مع

ما يراه الأخر حســناً وجيداً، ولكن إذا اجتمعت النوايا الحسنة على أمر حســن نجح القصــد وأصاب الجميع خــيراً، ولنعلم أن النوايا خيّره طيبة بنّاءة اجتماعية ولها حضور ووصفٌ، تنعكسُ على حاملهــا، ومنها الخبيث المبيَت للهــدام، فقد تضّر لحين وفي الناتج تضّر صاحبها ولو بعد حين، من خلال ترجمة الفعل المنجز وتحليــل نية القائم بهذا الفعل، ولا يكفي المتجه إلى العلم حمل نيــة النجاح، بل يجب أن يحمل نية خدمة محيطه بعد النجاح، وإذا فعل ذلك حملته النية الصادقة بالإخلاص المتلّك من قِبَله، وبكون أفاد المحيـط إلــى الدرجــات العليــا، وقــد تتداخــل النوايا وتتحــول وربما تحمل ألواناً، فإذا بدأ الإنسان عملاً يقصد فيه نية معينة تحمل الخير، ســرعان ما تتحول إلى آمر آخر إذا واجهته المغريات وطمع فيما وراء العمل فتنقلب النية إلى منحى آخر غير الذي قصده في البدء.

وان سر نكبات الأفراد والشعوب والأمم وانحسارها عن القمم، هو انعدام الإخلاص في نيــة الحفاظ عليها، والانتماء الحقيقي إليها، من خلال سعي وسواس السوء لخلخلة نية البقاء في القمة، فــإذا صفت النية أوصلت وإذا اختلطــت تقلصت وانتهت، وحوّلت صاحبها إلى تقليدي لاهث في مسارات الحياة.

نصل للقول: أن النية محرك وباعث حقيقي للإنســان، تكمن في الوجدان لا يعرفها غير صاحبها وحاملها وناويها، ولذلك كانت الأعمال ودرجة تحقيقها مرهونة بالنيات، ليحصد الإنسان نتاج ما ينوي، فلننو الخير لبعضنا، ولنحمل الحب فرادى ومجتمعين،

غايتنا الحفاظ على وجودنا الذي أوجدنا بالنوايا الخيرة وإرادة أن نحيا للخير وبالخير.

المدنيـــة

أُنجِزتْ المدن لِتُظهِرَ الشــكل الإنســاني ضمن قواعد وبيانات ترســم له المسارات الواصلة بســرعة بينه وبين الآخر، مختصرة المســافات في هندســة ذات شــفافية عالية، جمعت الإنسان إلى الإنسان في سكن متقارب، وأوجدت جماليات اللقاء ليتحول الفكر الإنساني من المساحات الكبيرة في السهول الواسعة وعلى ضفاف الأنهار، إلى المساحات المنحصرة، فبدأ التفكير من خلال تعمق في الفكرة ضمن المكان، ليتقدم التطور إلى الأمام بعد أن كان خليطاً متصلاً غير منفصل.

وهــي رقــة التعامل ما بــين البشــر لكونها في الأمــل المرجو منها، أن تزيد إنســانية الإنســان ودقة المعاملة بها تنم عن ذلك الســلوك المهذب والمتســم بالتنظيم، وتحويل الألوان الطبيعية بالتأمــل بها عن بعد إلى مقاربات مادية، فاســتطاعت المدنية أن تنجز الثــورات الفكرية، وتعود في شــكلها النهائي إلى الطبيعة، فتخلق المزيج المتناغم لتجمّلها، وتخفف من فوضويتها الطبيعية الجميلة، فتشذِّب وتهذِّب ما استطاعت كي تغدو أكثر جمالاً وأكثر طبيعية.

إذن نســتطيع أن نقول: إنها فرع من فروع الســلوك الإنساني

المسؤول عن تكوين علاقة أهل المدن، الذين في اعتقادهم أبدعوا الحكمة لتلبسـهم ثـوب الألق والحضور المجتمعـي، وترتقي بهم لتكون امتيازاً مضافاً منسـحباً من المجموع المحيط بكل أشـكاله، وكثيراً ما تسـتخدم المدنية أمام الدينية فتقول: سـلطة مدنية وسلطة دينية، بالرغم من تنوع السلطات كالسياسية والعسكرية، واختـلاف المدنية عن باقي أنواع الصفات المعاشـة لكونها أخذت شكل التطور والتنظيم والابتكار، مبتعدة كثيراً عن كل الأشكال القديمة.

وإذ أروح أحاول في عجالـة، غايتي الغوص في خضمِّها اللُجيّ ولأستشِـفَّ أغوارها وابحـث في مداخلها ومخارجهـا، وحواراتها وقصصها لأصل إلى بعضها دون معضلة، وبكونها تحمل في كل يوم جديدٍ جديداً، أرمي شـبكتي عَلِّي أضيف شـيئاً على ما حملته شباك الآخرين من الأولين وإلى الآن عن المدنية والمدنيين.

فالمدنية جمـع معرفة، متولّد من العلم المتداول بين حامليها، والمرجـو منه إعـادة تطوير مكونـات الحياة، وإيجاد الوسـائل الضامنة لاسـتمرار حياتها وحياة ريفها وتطويـره، وإنها لتبتعد متلاصقـة معه، لتعيـد إنضاجه من خـلال التأمـل فيه وعدم مقدرتها للابتعاد عنه واستمرارها بدونه.

فهـي إذن مجتمـع مرتبط بنشـأته وتكوينـه، محكوم بأطر جغرافية تسـمى المدنية بمعناها الناشـئ عن التمدن والمرتبط بالتحضـر، ولا يمكـن أن يسـمى مدنية قبل أن يمتلـك المدنية، لكونها تتشـكل من جملة العلاقات التعامليـة، والحاجة لها مثل

الاجتماعيــة والاقتصادية والثقافية، والمتولدة في الأســاس من المبادرات والنشــاطات الفردية ضمــن الإطار الذي نتحدث عنه، والتي أخذت الوضع التاريخي التســجيلي بحكم الزمن والتاريخ والشــكل المدنــي إنها امتيــاز فكــري مضــاف علــى الإنســـان، ليظهـــر مباشـــرة في لحظة الحــوار، وليقف أمــام المتخصص الديني بحكم الفكر الروحي العميق، وعن العسكري بحكم الشكل والحركــة ومجموعة القــوى المؤطّرة له، وعــن الريفي بالرعاية والبراءة بحكم وجوده كمكوّن من مكونات الطبيعة، وعن الأهلي المؤطّر في دوائر الأهل والعشيرة الضيقة.

فإذا فرزنا وخصصنا كل ما ذكرنا، أدركنا بشكل دقيق مقومات المدنــي وتمايزه عما يخالطه، ليظهر شــكله متحــرراً قادراً على التقدم وتحقيــق إنجازات تضاف إلى المدنيــة الحضارية، لتولد فتميّزه كشــخصية إبداعية تتداخل ضمن فسيفسائية جميلة، يتطلع إليها الآخرون، فيعرفون من خلالها حجم الانتماء لمدينته التي أنجبته، من خلال الرســم المتصاعد للحرية التي ينشدها، وتتعمم على المجتمع بعيداً عن السياسة والقوة والتشدد الديني والتشدد الأهلي.

مساحة الحرية

كبيرة وكبيرة جــداً، أن تفهَّمناها ووعينا معناها، وما تمتلكه من أريحية فيها ســؤال عن ماهية مســاحة الحرية المتوفرة بين

أيدينا وفي عقلنا الظاهر والباطن، وكم نستثمر منها في جملة الحدث المريح والأحداث الضاغطة من الداخل والخارج، والذي لم نستثمره منها وما هي حدودها.

أجل أنها أسئلة يومية تتناقلها الأفكار، ويتبادلها المعنيون بها والباحثون في ألقها وحضورها، والطلب عليها والإقبال الشديد والتدافع من أجل الوصول إليها وتحقيقها أو زيادة نسبتها.

تبقى الحرية بالطبع في الفكر والقلب، ممتلكة كل الحرية لتتجول بينهما، ويحق لها أن تفعل كل ما تريد أثناء تنقلها، ومن المستحيل وضع أي رقابة عليها، إلى أن تصدر عن شخص، وحينها يتخذ الأشخاص المقابلون الحق في الرد ما بين مؤيد ومعارض ومفيد ومستفيد، لكن الحرية تبقى دائماً للإنسان المتفهم والمتأذي أو المنحصر، له الحق في التعبير عن رفضه والرد عليها بفكر مضاد، ضمن آلية الرقابة القانونية الممنوحة للحرية، ويجب أن نعلم ماهية الحرية التي لها مساحة وحددتها حرية الآخرين التي لا حدَّ لها، سوى حرية الأولين بالتقابل أو التجاور وللعلم فإن الحرية هي الضمير، فإذا فقدت الضمير فقدتَ حريتك وتحولتَ إلى مستبيح.

هاهي ذي الحرية تعم مفهوماً منتشراً في أصقاع العالم، والكل من خلالها إما مادح وإما ذام لاعن، إما طالبٌ لها ومطالبٌ فيها، وإما مقيّد أو هو ذاته مقيَّد لنفسه وحاصر منحصر في زاوية من زواياها، لا يستطيع من خلال نظرته إلى الزاوية التي هو فيها، أن يخرج منها متقوقع على نفسه لا يستطيع فهم حرية

الآخرين كي يفهم حريته.

القضية في مسألة الحرية وعدمها، هي النسبة والتناسب، ومن يفهمها يفهم اللعبة الحياتية، ولنسمها اللعبة لكونها تحمل أشكالاً مختلفة كالحرية السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية والاقتصادية وحرية الفرد والأسرة والجماعة والوطن والأمة، ومن لا يفهمها يبقَ متفرجاً يصفق مع المصفقين سلباً أم إيجابا، مثل من هو من أهل الأعراف ينتظر أن يناديه أحدهم لينتمي إليه، ويصبح بذلك حراً أو عبداً من خلال دخوله إلى مساحة فهمها أو الاكتفاء بالبعد عنها.

فإذا أخذنا أي لعبة رياضية ملعبها أدواتها، لا عبيها وحكامها ومتفرجيها، ماذا نجد، وما هو التحليل الذي ينتج عن ذلك، الحرية ملعب أيضاً مثل ملعب كرة القدم، بمساحته الكبيرة المنظمة والمنتظمة فيها خطوط التماس، أي الخطوط التي لا يمكن تجاوزها، وفيها البطاقات الحمراء والصفراء والتحذير والتنبيه، وفيها الجمهور الذي يصفّق للعبة الحلوة ويصفّر للعّبة السيئة، ويُطرَد من تصدر عنه الأخطاء المؤذية والمتعمدة بعد أن يُنبّه ويُنذّر.

هذه هي الحرية مساحتها كبيرة، ولكن هل ندرك ونعلم ونعي حدودها فتعرف أن لها حدوداً لا يمكن تجاوزها، وأن هناك من يراقب مساحة حريتنا ويتابع حدودها، فإذا تجاوزنا حدودها غير المرئية، والمحكومة من خلال الفهم العقلي والمعرفة الكلية أو الجزئية لحرية الآخر وضوابطها من خلال فهم وامتلاك حدودنا.

لنعد الآن لملعب الحرية بمســاحتها الكبيرة، وليَسـأل بعضُنا بعضاً: لماذا نحصر أنفسنا في زاوية من زواياها، ولماذا لا نرى سوى الزاوية التي نحن فيها، بينما المساحة كبيرة وتضم الانفراج وزوايا ومربعات ومثلثات كثيرة، أعود وأقول: المساحة كبيرة، وهي ملك لاعبيهـا، فقط يكفي أن ننظر إلى كامل المحيط فنمارس حريتنا بشــكل جميل ضمن المســاحة الكبرى، وإذا ما نظرنا وتبادلنا مع الآخــر حريته بتفهمنــا لحريتنا، تصبح حريتنــا أجمل وأقوى، كمــا أن فهم القانــون وتعزيزه من خلال مالــك وما عليك، يؤدي بك لفهم مساحة حريتك وحرية الآخر المقابل لك، فإن أحسنت المبادرة واللعب الجيد فسيصفق لك الجمهور المراقب، ويشير إليك بالبنان، فطالما أن اللعب جميل حتى ولو أنك لم تسجل الهدف، أي بمعنى أنها كانت بإطار الهدف، فستحصل على الثناء، وإن خرجت في لعبك عــن اللعب الجميل، وتجاوزت خطــوط التماس، يصفّر لك الحكم لتعود، وإن لم تفعل فسيهاجمك الجمهور، ليقول لك: إنك خرجت عن المســار الحقيقي، فإن لم تَعُد يخرجك الجمهور والحــكام، وحتى مــن يلعب معك في مســاحة لعبك أي مســاحة حريتــك بكونك خرجت من قواعد اللعبــة وقوانينها، وأصبحت ملفوظاً اجتماعياً وقانونياً.

لا نريد أن نصل إلى كل هذا، بل نريد أن نزيد مساحة حريتنا، بأن نستطيع أن نرى مجمل المساحة المقررة للحرية لا جزءاً منها، فلذلك كل حرية لا مساحة لها، ولا يعرف ممتلكوها فهمها، تخلق الفوضــى أو تخلق رباطــاً وهمياً بحثياً، يغيّــر معنى الحرية إلى

فســاد وموبقات ومخالفــة ومعارضة للمبــادئ، والقيم والأخلاق التي أنشأت في الأساس مساحة الحرية، والتي هي مساحة الفرد المتعلقة بمساحة المجتمع المكونة في مجملها لمساحة الوطن.

الطمـــــوح

كلما نظرت إلى الأعلى، تنشــأ لديك مشــكلة الانتقال درجة صعوداً من خلال الكيفية التي تتمتع بها، ووجود آليات الانتقال، فهــل أنت جاهــز وهل امتلكت طمــوح الصعود بمعنــى أنه ليس المقصود هو الصعــود التقليدي إنما هو صعود التطلع الممتلك في الطمــوح، فتَعلُّم التطلع إلى الأعلى يحتاج إلى المســير ورؤية في مســتوى النظر وضمن الخط المســتقيم مع انفراج زاوية الرؤية المنطلقــة من العين، وميل النظر إلى الأمــام والأعلى، ابتداء من نقطة النظر في مركز العين، والذي يؤدي بك إلى أن تكون واقعياً مبتعــداً عن الخيال، متقدماً بخطــى ثابتة ترى طريق صعودك متجنباً العثرات، مختاراً أفضل السبل للوصول للهدف.

إنــه التطلــع إلى الأمام في حركة المســير والصعود إلى الأعلى ضمن الآليات الفكرية التي تحمل الهدف، وكلما كان الصعود هادئاً كما تصعد الســلم، تصل ســالماً، فلا تُنهك ولا تتعــب، ولا يتم ذلك إلا بالتدقيق والاختيار الســليم لما تريــد الوصول إليه، وفي المعنى اللغوي: هو الامتداد والعلو والارتفاع. وكل من نظر إلى شيء مرتفع بالرتبة والمنزلة، وتمنى حصول الأفضل وسعى للعلو فهو طامح.

وثمة تماثل بين جذري طمع وطمح، فالطموح طمع بالأفضل، وهو إيجابي إذا اتخذ وسائل الخير والمثابرة والجد، لكنه ينقلب علـى صاحبـه إذا كان يحمل مع العلـو تكبراً وإفراطـاً في الأنا والفخر بها.

والطامـح لا يبالي بالمخاطر التي تخوّفـه مقداماً، ليحقق ما يطمـح إليه، بل يلذُّ له ركوبها كمتسـلق الجبال، كلما صعد ميلاً طمح ليصعد ميلاً آخر، حتى إذا ما بلغ قمتها وجلس عليها، اعترته النشـوة ودغدغته السـعادة، بكونه حقق ما صبا إليه طموحاً، ونسـي كل آلام الصعود والتعب، إذن كل مكان مرتفع يسعى إليه النـاس فهو طامـح، فمن يحمل الطموح ويعمل لـه يكن مرتقباً، والطامـح صلب العزيمـة رابط الجأش لا يبـالي بصغائر الأمور، يتمتع بهمة عالية وقلب نابض بالحيوية والنشـاط، ومترفعاً لا يعرف التكاسل ولا التقاعس، سماوي النظرة، بكونه دائم التطلع إلى الأعلى، ويحمل في داخله الوصول للعلا.

إنه يحتاج إلى العلم والعمل الحقيقي بمكوناته: الإصرار والجد والإخلاص والتفاني والنية الصادقة الصافية، لقد حلم أوناسـيس وهـو إمبراطور البحـار، الذي ملك في نهاية حياته أكبر أسـطول تجاري وقُـدِّرت ثروته بالمليارات من الـدولارات، طمح في طفولته الفقيرة بأن يصبح ملياردير اً فعمل ووصل، وبيل غيتس سعى أيضاً بطموحـه أن يمتلك أكبر شـركة برامج حاسـوب، ووصل إلى ذلك وأنجز مايكرو سـوفت، وطمـح بيليه أيضاً بأن يكـون أفضل لاعب ووصل، والأمثلة كثيرة وكثيرة نريد أن نرى ذلك في عالمنا العربي.

وطموح بلا عمل ينحصر في خانة اليأس ويتحول إلى هيام لا يجد طريقه، والطموح بلا فكر وتفكُّر، وعلم لا يكون له الاندفاع. يبقى وحيداً منعزلاً في عالم القلب والخيال.

الطموح إرادة الحياة وشعلتها المضاءة، فمن يسير إليه يصل، ومن يمتلكه وتنبعث في داخله رغبة الجد والاجتهاد للوصول إلى ما تصبو نفسه إليه من منزلة رفيعة ومكانة سامية يصل.

وإن الطموح الصادق هو الذي يحمل النوايا بالتنفيذ، شريطة أن لا تبقى منحصرة في النفس، ولا تحصر الطموح معها في العقل، فالحياة لأبنائها الطامحين العاملين المجدين ترعاهم، إذ يرعونها، وتبعدهم إذا تخلوا عنها، وكل شعب استسلم للدعة وركن إلى الراحة ولم يتسلق سلم الطموح ليصل إلى القمة ستدوسه عجلة التاريخ وسيطويه الزمن، وسيغدو نهباً مقسماً بين أيدي الناهبين ولقمة سائغة في أفواه المتسلطين.

لنمتلك الطموح، ولنسر إليه أفراداً وأسراً وجماعات، لنرتقي أولاً بأنفسنا ونحقق السعادة لأسرنا، ولنطمح بأن نمتلك مجتمعاً راقياً منتجاً حاضراً لـه قيمته التي نصنعها بطموحنا ووصولنا إليها، فيرتفع اسم الوطن فنكبر به ويكبر بنا.

حوار مع الذات

هل استمعت للمذياع وأنت عائد إلى منزلك. هل شاهدت التلفاز وأنت تحاول الخلود لراحتك بعد عناء يوم طويل، وإذا

كنت من قــراء الصحف اليوميــة فهل تقرأ العناويــن العريضة ومواضيع الساعة الدقيقة أم أنك تكتفي بحل الألغاز والبحث في الكلمات المتقاطعة.

هل جربت أن تقرأ كتاب حياتك؟

وهل حاولت أن تفرز الأخبار في المجمل عن بعضها؟

ألا تجد معي أن النســبة العظمى مــن الأخبار الواردة وعبر كل الوســائل هي أخبار غير سارة مزعجة منرفزة وسيئة وكثير منها يثير الخوف والقلق والاشمئزاز، وتتلاعب بأعصابك فتربك حاضرك وتدخلك إلى المجهول في عالم المستقبل؟

هــل حاولت فهــم ما يجري، وهل أنت مضطــر لفهم ما يجري وسيجري، من يرسم كل هذا، من يصنع كل هذا، وما الذي سيحدث بعد هذا الذي يجري؟

لماذا أنت مضطرب ومستعد لتشعل فتيل الخلاف في أي لحظة ولأي ســبب كان وربما لســبب تافه جداً لا يستحق الذكر. كيف هو وضعك الاجتماعي والصحي، وما هو وضعك الاقتصادي وهل لديك عمل تقوم به أي عمل تعمله.

هــل لك أن تشــرح وتوضــح بعجالة كيف تمضــي يومك. هل حاولت أن تتصارح وتتصالح مع نفســك، من أنــت، أين أنت، وماذا تريــد، وما الذي يراد منك، وكم معك من العمر، وكم بقى لك، ما هو دورك في هذه الحياة، هل تســتطيع أن تشــارك فيها، وما هي نسبة المشاركة الفاعلة والمنفعلة معها؟

هــل تخــاف الإيدز والايبــولا والســارس والكانســل والقلب

والجذام والسيلان والبروستات والشيزوفرينيا، هل تخاف القنبلة الذرية والهيدروجينية والانشطارية والعنقودية والفوسفوريه الفراغية والحارقة والخارقة والمبيدة والرصاصة، هل تخاف قلم الرصاص؟.

هـل تخاف الفقـر والجوع والقحـط والمحل وارتفـاع درجات الحـرارة وانثقـاب طبقـة الأوزون، ومـاذا يعني لـك الانحباس الحـراري وارتفاع درجة حـرارة الأرض وذوبان الجليد في القطب الشمالي وشح المياه؟

ومـا هي علاقتك مع المطر الحامضي والفيضانات وتسـونامي والأعاصير المدمرة والسـيول الجارفة، وما هي علاقتك بحرائق الغابات واشـتعالها، وانقراض الكثير من أنواع الحيوان وتناقص أعدادها، ومن ثم اختفاؤها والعيش فقط على رسم صورها.

هـل يمكن أن تنقرض يوماً؟ تفكّر في هذا، أم أنك أنت القارض والقاضم والمبيد الحشري والبشري، وأنك المدمر وبالتالي سَتُدَمَّر أن بقيـت هكـذا. من يفعل كل هذا، ولمَ كل هـذا التوتر الظاهر علـى وجهك، وهـذا القلـق في عينيك، مـن يُرهِب مَـن، وما هو الإرهاب الذي نتعرض له، وهل الخوف من المرض والفقر واختفاء الحب وظهور الضغينة والسيطرة والتملك، وأدوات السلب والقتل والجنس والتسـلط هو الإرهاب بعينه. هل تخاف العلم أم تخاف مما ينجزه العلم، وهل نعود في الدورة الحياتية للجهل على مبدأ بعد الوصول للقمة يبدأ النزول عنها.

قل ماذا تريد، ولمَ كل هذا الرعب يحيطك بك ويرخي عليك

ظلاله، ولمَ تغلق النوافذ والأبواب خوفاً منه، هل تريده أن يكون ظلك، حاورني، اسألك من ينشئ النزاع ويطوّره، ومن ينهيه وكيف ومتى، وهل هو قديم النشـــأة أم حديث ومستحدث، حدِّثني إلى أين نســير، وإلى أي غاية ستعود الأمور ولِمَ هذا الخليط الكمي من الأخبار المذهلة التي نســتمع إليهــا كل يوم، وكيف تقدم لنا المعطيــات الســيئة بهذا الشــكل، أســألك إلى أي معتقد تنتمي، وأي دين تعتنق، ولأي مذهب تنتســب في دينك السماوي، وماهي علاقتك بالمطلق بكونك المطلوق لتعيث فيها فساداً، أسألك ايهما أقوى الخوف أم الحب، والإنسانية إنسانيتك أين هي وماذا تفعل بها، وكيف تتقاسمها مع الآخر من جنسك، وكيف تعامل الحيوان والنبــات والجماد إذن هي جملة أســئلة معرفيــة تريد الإجابة عليها. وتريد معرفة من يصنع الحدث الســيئ ليتحول إلى خبر يتناقله الجميع فيحدث الاضطراب.

دعني أفكر وأتفكر وأتأمــل، دعني أعرف أكثر مما اعرف كي أجيبــك أني عرفت. أولاً أريد أن أعرف. دعني أتعلّم مما تريد أن تعلّمــني إياه بالإضافة لما تعلمته بما شــاهدته وسمعته وقرأته، دعني أولاً وأخراً أن لا أخاف ودعني أتعلم الحب فقط الحب كي أنجح وأجيب حوارك هذا.

دائــرة النــار

من بــدء الزمان ونشــأة التاريخ وإلينــا أن المخلصين المؤمنين

بجغرافية نشـأتهم وموطنهـم، تلاحقهم الضغينـة وتحاك لهم المكائـد وتنصب الأشـراك والمصائد للإيقاع بهـم، ولنا في قصص الرسـل والأنبياء إبراهيم الموحِّد وعيسـى الحـب ومحمد النور عليهم السـلام، العبرة التي اكتسبنا منها الخبرة، وأننا مؤمنون بالحقيقـة والحقيقة تظهر وتتجلى ولـو بعد حين، وهي حاضرة آتية بكونها بيننا وبينهم، نحن نراها وهم عُميٌ عنها.

فنحن شـعب إدارة الأزمات المسـقطة والمسلطة علينا، وليعلم القاصي والداني أننا لا ننشـئ الأزمة ولا ننهزم أمام الصدمة، بل على العكس تماماً مما يتخيلون، نستوعب المشكلة لنحللها، ونمتص الصدمـة ونفككها فنحن جلمود صخـر حَطَّ من عَلٍ، والصخر لا يحترق فإذا سُـعِّر يتحول جمراً يضـيء المحيط ويحرق القريب ويفر منه البعيد.

نعـم نحن ضمن دائرة النار وهي تشـبه دائرة إبراهيم عليه السـلام التي كانـت برداً وسـلاماً عليه، وناراً تلظـى بها أعداؤه ليعلموا أن من أنشـأ هذه الدائرة ويدفع إليها، الهشيم الذي هم منه، لتزداد ضراماً واتقاداً ومن أجل أن تضيِّق علينا يشـاهد أنها تنتشر عكسياً أي ينطلق شررها باتجاههم، ليكونوا هشيمها فهم لا يدرون أننا الشآم نبع التاريخ وفيضه والحاضر المتحرك برماله وسـكونهِ، وإننا بركان المسـتقبل بشـموخه واندفاعاته بجماله ومسيله، فإن فضنا أغلقنا الأرض والسماء فلا ترون منا إلا النقع في يوم لا يفيد فيه الجمع، وفي احتكاكنا القدح والشـرر وعَدّوُنَا ضَبحٌ، وغُيرُنا صُبحٌ بأسـنا حديد وحبنا للخير شديد، وغيرتنا

عليكم واضحة، وعيوننا الملأى بالحب فاضحة فأين أنتم أن أردتم أن تكونوا في دائرة النار الحارقة.

لتعلموا أننا شعب ملحمي وجدانيته تحميه، وعطاؤه يعطيه، منصهر متجانس الخواص كمعدن الذهب براق لمّاع من عمقه إلى مظهره لا يحمل التلــون، مواقفه مبدئية فإن بحثت عنه تجده في قلب الجبال، وإن نقَّبت في الأرض تكتشفه، مثل المحال هو هذا الإنســان إنساننا الشــامخ بعنفوانه وإبائه بوحدته وذرات تراب وطنه، يخاطب محيطه في دائرة النار المشتعلة والمغذي لهذه النار وزيادة الأحقاد أننا نســاعدكم في إطفاء ناركم التي أشــعلتموها بأيديكم، وبإرادة موجهيكم كي لاتطالكم، وكفاكم حرقاً لأصابع أياديكم، فهذا جزاء لمن يلعب بالنار، فأول مايحرق يحرق أصابعه نحن معكم لإطفاء النار التي اكتويتم بها، نساعدكم لأننا نمتلك الحقيقــة، وقلنــا ونقول: أنكــم لا محالة عائــدون إلى أصالتكم العربيــة وإلى الحقيقــة، فصبرنا عليكم، وعــدم انفعالنا ليهدأ هيجانكــم، وانتظارنــا الطويل عليكم ليذهــب عنكم زبد البحر وعودتكــم إلى أصالتكم، نقول: أن اللّه مــع الصابرين إذا صبروا، ونحن مــن الصابرين المؤمنين باللّه وبالوطــن، وبأننا عروة وثقى لا تنفصــل، وأننا محبون لاخوتنا ننتظــر عودتكم وثوابكم إلى رشدكم فلا تترددوا عودوا سريعاً ولنلتقِ، وإننا بجانبكم لإطفاء دائــرة النار التي أشــعلتموها، فلتبدأوا بإطفاءهــا ونحن معكم، لن ندعكم وحدكم، أن التاريخ يأتينا من عمقه ونشــأته بإيمانه وبكتبه المقدسة: «سنشد عضدك بأخيك».

طيروا إلينا نطِره إليكم، نشكِّل سرباً، فرمزنا نسرٌ وشعارنا نسرٌ يجسد إرادتنا ومواقفنا التي لا نحيد عنها، فهي ثوابت واستراتيجيا حقيقية فمن يقرأ التاريخ وتاريخنا بشكل خاص، يجد أننا لم نحد عن خطنا القومي العربي، وثبتت صحة الرؤى الجامعة للأمة، ومهما حاول البعض حصارنا وإنشاء دائرة نارٍ حولنا، لنا المحبون والمؤمنون من الأخوة والأصدقاء، وبالإضافةً لإيماننا بأننا نمتلك إرادة اختراق دائرة الخطر ولو بمفردنا، طالما أننا نمتلك الحقيقة والصح، وطالما أننا هرم جميل متداخل مع بعضه من قاعدته لقمته، بناؤه متين ومونته رابطة ممتازة تشدنا بعضنا لبضع بقوة الإيمان بهذا البناء.

فلتلتق السواعد ولْتشُحذ الهمم، ولنبعد الغريب وإننا لنسالمه أن سالمنا، ولنكن يداً واحدة في المواجهة من أجل التقدم والتطور وإثبات الوجود وإحقاق الحق، ننتصر لبعضنا فينصرنا اللّه كما نصر إبراهيم ونجاه من دائرة النار.

لنتعلم الصينية

انتبهوا فإن يأجوج ومأجوج يتدربون على القفز، وبدأ يمتلكون المهارة يريدون تجاوز الحاجز العظيم المبني من زبر الحديد (سور الصين العظيم) لينتشروا على وجه الأرض المدور والمكور، فلقد تحدّث الرئيس الصيني إلى شعوب الأرض قاطبةً قائلاً: هل هناك بيت لا يملك منتجاً صينياً الآنَ. ونحن نقول: أنهم آتون لا

محالة لإصلاح منتجاتهم والإقامة معها.

انتبهوا فإنهم قادمون مع منتجاتهم، ولنسارع لتعلّم الصينية ولنحلّل العلاقات وندرس التقاليد، وننظر لسكونهم وحركتهم المتمثلة ظاهراً بالبطء والهدوء، وفي حقيقتها نشطة فاعلة ممتلئة حيوية، كل فرد لديهم ينتج، وكل أسرة وكل بلدة وكل مدينة، وكلهم مجتمعين منتجون وأينما حلُّوا وَوُجِدوا في أوربا وآسيا وإفريقيا وحتى في أمريكا، يتشكلون ضمن ورش على شكل خلايا النحل، وضمن نظام الطاعة الفتّان ينتجون.

انتبهوا، فحتى كلمة صين: الصاد حرف صعب والياء يتألم ويئن يريد الخروج، والنون نبع يريد المسيل والمسير، يريد حفر الجداول في كل الاتجاهات، ونار التنين هي شعار الأمة الصينية يريد الزحف والانتشار.

انتبهوا فهذا الهرم المتشكل من المليار البشري ونيف، محكوم بنظام فلسفي دقيق، وإلى الآن يرى المشاهد والمراقب دقة الإحكام على كل أضلاعه وقاعدته وأحجاره المتحركة كالبيادق على الرقعة الجغرافية.

لنتعلم الصينية، لنسرع فالوقت يداهمنا، ولننتبه فالصينيون لم يغزوا أحداً عبر كل عصور التاريخ، ولم يتبدل جلدهم، ولم يحتكوا مع الشعوب إلا عبر التبادل التجاري، وكانوا محصورين ما بين ديانتهم التي يجلّونها ونحن نحترم احترامهم لديانتهم وللديانات جمعاء، فطقوسهم وتعاليمهم المستمدة من فلسفة كونفوشيوس، والمتمثلة في شخص بوذا المعظم لديهم، تعتبر

أدباً ملتزماً وملزماً محكوماً أيضاً بقواعد صارمة لا حياد عنها ولا نقاش فيها، وبين عملهم والإصرار على الحياة من أجل إثبات وجودهم.

لنلاحظ أن الغرب وأمريكا يعملان على تأخير تقدم الصين تكنولوجياً، مع السماح لها بالتقدم الفني الميكانيكي التقليدي وكل المنتجات الاستهلاكية، وكلما حدث تقدم في هذا المجال يحرك مياهها الراكدة عبر استخدامه لأشكال مختلفة من أدوات التأخير، مثل مرض السارس تارة وأنفلونزا الطيور تارة أخرى، ورضاه التام على نظام الحكم ودغدغته الدائمة من خلال بث التهم حول حقوق الإنسان وما شابه، ومطالبته بفتح الحريات وعدم الانغلاق مع رغبته بقاء ذلك حقيقة لا أن يحدث العكس، وإذا دقّقنا في هذا النظام وتمعّنا فيه وجدنا أنه نظام راحة متبادل بينه وبين شعبه.

فهل سنتعلم الصينية ونحن لم نُجِد حتى الآن الإنكليزية، اقترح أننا نستطيع الانطلاق وبقوه لتعلم الصينية (مع أنها رسم للكلمات) من الصغر، ومعها نعزز تعلم الإنكليزية، فيحدث التوازن، أما أن نكون لأمن هؤلاء ولا هؤلاء، ونبقى في منتصف الطريق يعبرنا المارة فلا نجيب أو نعطي أنصاف الإجابات، فهذا يحكم علينا بعدم المعرفة ويعود ليملي علينا آراءه، وذاك ينظر إلينا شارحاً ولا نستطيع أن نفهمه، فتتشكل الكارثة في الوعي لنقول: إن كنا ندري حقيقة الأمر ولا نعالجها فتلك مصيبة وإن كنا لا ندري فالمصيبة أكبر.

لا نريـــد أن نبقى عين الميـــزان أو عين الرقيـــب، ولا نريد أن نكون من أهل الذين يراقبون الأشياء، لنتحول لفاعلين ومنفعلين فَنَعِلمَ من لا يدري عن الأشياء شيئاً أن يدري ونتعلم ممن يصنع الأحداث والأشـــياء فنصبح بذلك مراقبين حقيقيين وفاعلين في أن معـــاً، من أجل تعلّــم الصح وإنجازه والانطلاق مســـيراً يحقق الوجود الأجمل.

لن نقتنـــع بأن العرب أصبحوا عربـــان

لن نقتنع بأنهم يَحُنّون إلى أيام خَلتّ ، لأيام القبيلة والعشيرة والـــوأد ، لأيام هبل والـــلات وعبدٍ مناة ، لأيـــام القنص والصيد والغـــزو والحل والترحال ، لبيوت الشـــعر والمهبـــاج ، لأيام المكائد وداحس والغبراء وحرب البسوس وقصص عنتره والزير ومضارب بني كلاب .

هل تراقبون وتتابعون ما يجري في فلسطين غزة وأريحا وبيت لحم في كامل الضفة وكل القطاع ، تعالوا نسأل بعضنا ماذا يجري في بغداد العراق والنجف الأشرف والبصرة وأربيل وكركوك والحلة ماذا يجري في دار فور بين الصين والأمريكان ، وجنوب الســـودان وشماله وشـــرقه ؟ ماذا يجري في كســـمايو ومقديشو لم كل هذا في الصومال ؟ ماذا يجري في أفغانســـتان ؟ ماذا يراد للباكســـتان ؟ ومـــا يخططون لإيران ؟ ما علاقة بنغلادش وكشـــمير بالهند ؟ وماذا يفعل التاميل في ســـيرلانكا ؟ وما هي قضية أبو ســـياف في

جنــوب الفلبين ؟ وما الذي جرى ويجري لاندونيســيا ؟ ما معنى ان يضربها تسونامي بعنف وفي تلك المنطقة بالذات ؟ ولماذا تَقَّدم إعصار غونو (يعني الحقيبة المصنوعة من قش النخيل في اللغة المالديفية) ليضرب زاوية الأمة العربية في الجنوب الشرقي منها عُمان ويأخذ في طريقه قســماً من إيران ؟ ماذا يخطط للجزيرة العربية وهل سيقسمون المدن التقية .

ســؤال : من يساعد الحوثيين في اليمن ومن هو الحوثي ولماذا ؟ من أنشأ القاعدة وطالبان ، و١٤ شباط في لبنان من المسؤول عن فتح الإســلام وإغلاقه ؟ لماذا الاضطراب في تيزي وزو ووهران من هــم القبائل ولماذا الآن ، الأمازيغ والخلاف على الصحراء وقضية البوليساريو هل تذكرون سبته ومليله والطنب الكبرى والصغرى وأبو موســى والجولان ، ماذا يجري في جنوب تايلند ومع الأكراد والشيشان والأنغوش والألبان والتركمان لماذا كوسوفو والبوسنة والهرسك والأرمن والشركس ؟ ماذا يجري مع الأصدقاء الأتراك ؟ لماذا لا يوافق الأوربيون على دخولهم في الاتحاد الأوربي بالرغم من أنهم أشعلوا الأصابع العشر ؟

ما معنى أن يُشَــك بكل عربي وأينمــا اتجه وفي أي ميناء حل بري بحري أو جوي ؟ كيف كان العرب قبل المذاهب والطوائف وما هو حالهم مع المذاهب والطوائف ؟ وكيف سيكونون بعد المذاهب والطوائف ؟ وبشكل أدق إذا ترفعوا عن كل ذلك وقرروا أن يكونوا فــوق (الأنا) وفوق كل الأشــياء والحواجز والحــدود وفوق كل التبعية والانغماس والبحث في الجذور .

تـرى كيف سيكون لونهم وشكلهم ووجودهم ودمهم المسترخصين له والذي يهدر الآن وفي كل مكان رخصٌ لا يضاهيه رخصٌ ، ومتى سـيرتفع سـعره لينافس على الأقل النفط والغاز والمفترض أن يكون دمنا أغلى من الذهب أغلى من الألماس .

هل نحن في عصر المخاض العسـير نحـاول الخروج من عنق الزجاجه التي نحن فيها ، يرانا الجميع ولا نرى أنفسنا بكون أننا نهتم بمراقبة بعضنا كما كنا في البدء ونحاول أن نسابق بعضنا لا أن نجتمع لنسابق الآخرين ، لقد أصبحنا وأمسينا صيداً للآخرين ثمينـاً ، فذاك يبحث عن خصوصيته ويصنع الباربي الخاصة به ليظهر نفسـه بالعبـاءة والكلابية والعقال يتعلـم الإنكليزية لا لفهـم الآخر بل ليصبح مع الزمن إنكليزياً أو أمريكياً وذاك الذي ينـادي بالأفريقية ويخطب على أن أفريقيا ملكته ليخطب وِدَّها ، وذاك الـذي ينادي بفرعونيته والعودة إليها ويسـتورد القمح والشـعير ، ومنهم من يتبرأ من أمه وأبيه لتتبناه فرنسا وينادي أنا لست بعربي أنا أمي فرنسا وأبي أجنبي ، وذاك حاكم من سلالة النبي وآخر ينتمي لولي ومنه من يخترع رسولاً ومنهم من يعتقد أنه تقي وآخرون ينتظرون المهدي ويسـوع العائد رسولاً ونبياً كي يوحدهم ويهتدون بهديه ماذا تعـني لكم عقدة الأجنبي وأنتم قوة متبعثره لم لا تلتقي .

نعـم لقد تحولوا إلى عربان ينتظـرون الأوامر كي يعملوا لا بل يقولون لهم لا تعملوا فقط أشـيروا لنا أين النفط وأين الغاز أيـن الذهب وأين الألماس أيـن اليورانيوم والحديد والنحاس ، لا

بل لا تشـيروا لنا فقط اسمحوا لنا بالدخول وإن لم تسـمحوا سنجتاحكم عنوة ونحن نبحث ونستكشف ونستخرج نحن نأخذ كل ذلك ونصنعه من أجلنا وأجلكم ونعيد إليكم منه الفتات ، وإذا أمتلك شقيقك وجارك عِلماً وفُهماً قاتله نحن نمدك بالسلاح نحن ندعمك ونهيئ لك المناخ ونشعل فيك الغيرة والحقد والحسد دع عنك نحن نشعل النار .

لا نريد أن نصدق أننا أصبحنا عربان بالرغم من أن المخبرين والخبراء والقواعد للأمريـكان في أغلب الأماكن بيننا والإنكليز يبحثون عن مسـاكن عندنا والفرنسـيون يحاولون العودة عبر بواباتنـا والصينيـون والـروس واليابانيـون يغروننـا بضـرورة الحضـور بيننا ، لعلمكم الأوربيون توحـدوا واللاتينيون جنوب أمريكا الأمريكيون تشـجعوا والتقوا ، والأفارقة بلونهم فخورون الصينيون تكاثروا فاسـتعدوا لأنهم سيقفزون إلا أنتم تنتظرون فإلى متى تنتظرون ؟..

العادات والتقاليد

نتـاج خلق المجتمعـات وتكوينها ضمـن الأطـر القروية أولاً وتطورها إلى المدنية التي حملتها معها من خلال الموروث من قبل مؤسسـها الأول أو بانيها ، وخضعت لجملة الظروف المعاشة ضمن هذه الأطر وما أنجبته من طقوس ورؤى أمنت بها هي أولاً وتناغم معها البعض الأخر أو رفضها ،برغم من أنها قد تكون انضوت تحت

لواء شـرعة أو بدعة أو دين سماوي أو وضعي وأخذت شكله وربما قسـمت منه واختصت لتشـكل طائفة أو مذهب أو أقلية رسمت لها طقوسـاً وقواعد تمارسـها بمفردها قد تنسجم مع مجتمعها الأكـبر منها وقـد لا ، ولكنها في جملتها تنفذ سـلوك الكثرة في القوانين العامة والارتباطات والتعهـدات والالتزامات المجتمعية لتعود وتنضوي تحت قوانينها الخاصة بها فقط فتكون مسـؤولة عـن تصرفاتهـا المنحصرة بها فيما بينها ومسـؤولة عن سـلوكها وتصرفاتها المجتمعية الأساسية .

إن الغاية من كل هذا التقديم هو البحث في العادات والتقاليد والسـلوكيات الحافظة للمجتمع و الأمة التي تتشـكل من جملة الظروف المعاشـة المنجبة للموروث الثقـافي والديني والتاريخي لهـذا المجتمع أو تلك الأمة ، من خلال إيجاد آليات الحفاظ على النوع في الجنس البشـري الذي تطور كثيراً وتخصص الكثرة من البشـر ليحملوا صفة الإنسان الذي يتمتع بصفات الحب للحياة ويتبادل معها الأخـلاق الحميدة المتبلورة بالصقل الروحي الذي هذب الجوهر فسـمى الإنسان (إنسان) قافزاً ومبتعداً عن باقي المخلوقات وحمل مسؤولية الحفاظ على جنسه وحمايته وقيادة الحياة الـتي أعطته فرصة امتلاكها فإذا عاد إلى بشـريته عاد إلى طباع التشاركية مع باقي المخلوقات متساوياً معها متخلياً عن ميزة الارتقاء والاختصاص ألا وهي (الإنسـانية) طبعاً بعد أن تشكل كل هذا الموروث والذي خضع لسلطة الدين والدولة وتهذب كثيراً بالعلـم والمعرفة والاحتكاك والاختـلاط والتبادل مابين

الأمـم والمجتمعات بأخـذ الافضل منها ورمي الفاسـد والمتخلف بعيـداً ليظهر التطور الحقيقي ولتحمل المجتمعات إسـم المدنية المتطورة يبقى السـؤال ما هو التخلف وما هي صفات المتخلف ؟ وما هي العادات والتقاليد التي تظهر البعض بشرياً لا إنسانياً ؟

لماذا نقول بشري وإنساني ؟ البشري فيه كل الصفات السالبة وبعض الموجبة أما الإنساني فكثيره حميد وقليله سالبٌ ويعترف به ويصلحه بسرعة ، الآن ونحن في الألفية الثالثة ماذا تعني لنا العادات والتقاليد ؟ وماذا يعني لنا مجتمعات متخلفة ومجتمعات متقدمـة ؟ فالعادات هي ما اعتاد الناس على ممارسـته وتكراره اثناء المناسـبات والمواسـم والطقوس والمراسم ، أما التقاليد فهي المسـير بالتتابع كأن يسـير جيل على نهج جيل ويتمثله في أمور متعـدده وأن يأخـذ منه الجيد ويطـوره ويتخلى عن السـلبي ويلفظـه ، والعادات والتقاليد مجتمعه غايتها انتفاع المرء لينفع أسـرته ومجتمعه وأمتـه في التتابع ومـع التطور يُكَـوِّن عادات العمـل المنتج والتعود عليه وتنظيم الوقت ودقة الموعد والصدق والأمانـة والوفاء والإخلاص والحميميه واللهفة لأغاثت المظلوم والملهوف ومساعدة الكبير والأخذ بيد الصغير ، هي أهم العادات والتقاليد التي تمنح الشرف العظيم والأثر الخالد للإنسان بعد رحيل الجسـد أما قضايا الثأر الأجوف والانفعـال العنيف دون محاكمـة للموقف وتحليله بالعقل والتصـرف بردات الفعل هي أفعال تنعكس سـلباً على الفرد أولاً ومن ثم الأسرة وعلى القبيلة والعشـيرة والطائفـة والمجتمع والأمة فـإذا كان الدين لدى كل

الشـرائع والمذاهـب والطوائف حرم قتل النفـس بكونها مخلوق سـامي ، وإذا كانـت القوانين العدلية وجـدت لتحقيق القصاص ومنع اعتداء الإنسان على الإنسان بقوة القانون لا بقوة الاندفاع تحت أي مسـمى كان ، إذا كنتم تؤمنـون بالله وكل من على هذه الأرض يؤمن به وفي كلامه المنزل ضمن كتبه المقدسة أجمع على تحريم قتل النفس وكل العبر في قوله الكريم (ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب) .

إن تطـور المجتمعـات لا يحـدث إلا بالتخلص مـن العادات الرديئة والبالية ، والانفعال السـريع الذي شـكله السيل الذي يهدم السـدود والاستماع بأذن واحده والنظر بعين واحده وعدم تعود العمل والإخلاص له والنظر عند البعض إلى الأنثى على أنها قضية شـك دائم واعتبارها قضية شرف دون الإخلاص والتمتع بالشرف الحقيقي والذي يكون في العمل الصحيح والإنتاج المتقن وصدق المعاملة فإذا تمتع الإنسان بالشرف السامي الذي تحدثنا عنه يكون كل شيء شرفه وهذه أفضل عادة وأغلى تقليد يحمله الإنسـان على صدره ، فلا يخـرج عن طاعته أمـا إذا كان يفعل كل شـيء سـلبي ويعتبر أن المـرآة فقط شـرفه فيقتلها بداعي الشرف أو الانتماء لعادات وتقاليد أو يسيء إليها من خلال الظن فلا شـرف له وخرج من إنسـانيته إلى مشـاعيته وبدائيته ، إن العادات والتقاليد التي يجب إن نتمتع بها هي عادات علم التطور الأخلاقـي والايمان الحقيقي بالإنسـان الصانع والفاعل في هذه الحياة المحتاجه لنتاجنا والتي يجـب جميعاً ان نعمل لها العمل

الحثيــث وان نتمتع بالعادات والأخــلاق الحميدة كي نرتقي فلا يمكن للتخلف والتطور ان يجتمعا .

الباحثــون

غايتنا الولوج إلى جوهر الأشــياء والتعمق في خصائصها من أجل فهمها، عبر تحليل معطياتها وأسباب وجودها وتشكّلها، مادة كانــت أم ظاهرة، وهــل هي حية أم جامــدة، والتآمها عبر اتحاد العناصــر المتشــابهة أو اختلافهــا، من خلال انصهارهــا ببعضها، لتقــدم لنا مــادة جديدة نعود من جديد لنبحــث فيها ونبلورها كقادم مستحدث، يضيف للحياة جديداً يدهش الجميع.

لقــد انضوينا تحت هــذا العنوان، آملين أن نقــدّم من خلال الجمهــرة العلميــة النخبويــة كل جهد إنســاني حقيقي، يفيد مجتمعنــا العربي في جملته كأمة، ولجميــع أقاليمها، كما نحمل أماني إفادة البشرية جمعاء وعبر تقبّلنا لفكر الأخر الذي يتقبل حقيقة وجودنا.

أردنــا من هــذا أن لا ننوس بين نقطتين بــل أن نفهم النواس كمبدأ وغاية، وكما أن فهمنا العميق لنسبية وجودنا الزمني على هذه الأرض الكلية، وكيفية دخولنا إليها وخروجنا منها، يدعونا لمعرفة المســاحة العقلية الهائلة السعة، والتي تستوعب الوجود الكلي في الحياة القصيرة التي نحياها قِصراً قَصيراً.

إن سعينا الكامل وراء تقديم هذا الوليد المسمى (الباحثون)

ودفعــه إلى الحياة ليحبــو أمام الكبار، الذيــن نعدهم بأن نكبر بســرعة متعلمين مما قدّموا وأوجدوا وأضافوا، وعد الحر المَدِين للدائن، والذي هو أنتم من ســتقرؤوننا وتناقشوننا أثناء مسيرة صعودنا، فبكم نســمو ومعكم نحلّق في فضائنا العربي، لنثبت أننا أمة منجبة قادرة بحضورها على لفت أنظار الحضور، مســتعيدةً ألقها بما تقدّمونه ونقدّمه نحن مجتمعون.

الباحثون تدعو كل المهتمين بشــؤون الأمة في قطرنا الحبيب ســوريا وعلى امتداد وطننا العربي الكبير، ومن كل التخصصات العلمية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وكل من أنتج بحثاً وحلّل واقعاً غايته التقدم بواقع الأمة أينما وجد، للتعاون معاً.

وهي إذ تبصر النور من دمشق قلب العروبة النابض في عددها (الصفــر) والصفر نقطة، والنقطة بدء الكون تنطلق إلى الواحد المتسلســل تحمل أمل تسلســلها، وإرادتها أن تكون ضمن تسلسل الواحد، وان تصل بجانبه التسلســلي بإذن الله اســتمراراً يبني للآخرين المتابعين بعدنا اســتمرار التسلسل، كما وإننا نرجو الله أن يوفقنا لتقديم المفيد الغني لكل من يبحث فيها ويشارك معها، وان كنا لنشــكر فإننا نتوجه بالشكر للرعاية الكريمة من السيد الرئيس بشار الأسد ولفكره العلمي المتألق كما نشكر السيد رئيس مجلــس الوزراء المهنــدس ناجي العطري، الــذي بارك بموافقته إصدار هذه المجلة، من خلال الدكتور محســن بلال وزير الإعلام، صاحب فضل تشــجيعنا بموافقته العملية التي دفعتنا وحفزتنا لنكون مخلصين للوطن والأمة، والشكر كل الشكر لإنساننا العربي

الباحــث في انتمائه لهــذه الأمة وحبه لها علــى ارتقائها وألقها، نرجو الله التوفيق لخدمة هذه الأمة.